



الجامعة العربية الأمريكية
كلية الدراسات العليا

"العوامل الاجتماعية والنفسية من أجل الاستقطاب: استكشاف دور
العلاقات العامة في المجموعات الكشفية في محافظة بيت لحم"

إعداد
جورج كارلوس قنواي

إشراف
د. إلياس كوكالي

تم تقديم هذه الرسالة استكمالاً لمتطلبات درجة الماجستير
في تخصص العلاقات العامة المعاصرة

حزيران، 2023

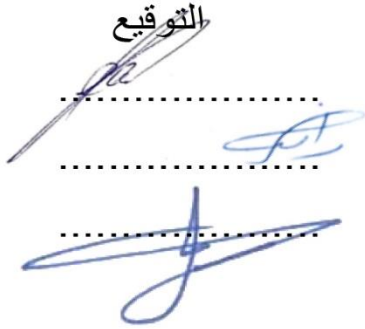
© الجامعة العربية الأمريكية، جميع حقوق الطبع محفوظة

إجازة الأطروحة
"العوامل الاجتماعية والنفسية من أجل الاستقطاب: استكشاف دور العلاقات العامة في
المجموعات الكشفية في محافظة بيت لحم"

إعداد
جورج كارلوس قنواي

نوقشت هذه الرسالة بتاريخ: 22/7/2023 وأجيزت.

أعضاء لجنة المناقشة:

التوقيع


مشرفاً ورئيساً
ممتحناً داخلياً
ممتحناً خارجياً

1. د. إلياس كوكالي
2. د. رائد الشوملي
3. د. ريما دراغمة

الإقرار

أنا الموقع أدناه مقدم الرسالة التي تحمل العنوان:
"العوامل الاجتماعية والنفسية من أجل الاستقطاب: استكشاف دور العلاقات العامة في المجموعات الكشفية في محافظة بيت لحم"
أقر بأن ما اشتملت عليه هذه الرسالة إنما هو نتاج جهدي الخاص، باستثناء ما تمت الإشارة إليه
حيثما ورد، وأن هذه الرسالة ككل أو أي جزء منها لم يقدم من قبل الآخرين لنيل درجة أو لقب
علمي أو بحثي لدى أي مؤسسة تعليمية أو بحثية أخرى. وأن حقوق النشر محفوظة للجامعة العربية
الأمريكية.

جورج كارلوس قنواتي

اسم الطالب



التوقيع

13/09/2023

التاريخ

202011952

رقم الطالب الجامعي

الإهداء

إلى روحٍ هي الأعلى والأقرب إلى النفس والقلب
شرّفتني بحمل اسمه، وكان في الحياة سندًا وعزًّا
بل كان الحياة بتفاصيلها
أبي

لِمَن أشبهها بشجرة السنديان السامقة
جذورها ثابتة قوية في أديم الأرض، منها تبدأ الحياة وتستمر
ونحن كالعصافير في فردوسها البديع نجدُ بين أغصانها الحنان والأمان
أمي

نور العين ومُهجة القلب
رفيقة الدرب ورمز الوفاء
زوجتي

بذرة الفؤاد وأمل الغد
هُم الروح ونبض القلب وسرّ الفرح
مَن يحملون سماتٍ هي الأجمل
وأسماء وتفصيل هي الأجود
بناتي وأبنائي

إخوة لي، رفاق الدراسة والعمل
نتشارك معًا لحظات تبقى في الذاكرة
فرحًا بما مضى، وتأكيّدًا على البقاء والاستمرار
الأصدقاء.. الاخوة

أصحاب القلوب الكبيرة والنفس الطويل
بحر العلم ومنازة المعرفة
أساتذتي وأسرة الجامعة العربية الأمريكية

حركة تؤسس وتبني، وجلّ اهتمامها الانسان
لها ننتمي منذ الصغر، وعهدنا أن نبقي على الوعد دومًا
كشافةً نخدم، ونقوم بالواجب نحو الله والوطن والقريب
للحركة الكشفية الفلسطينية، ولمن ساهموا في رفعتها ورقبها

لفلسطين، أرض الوجود والخلود
بترابها المجبول بدماء الشهداء
وهوائها ونسيمها الذي يسري في الدم حريةً ووفاء
لأهل فلسطين، الأسرى والجرحى والمبعدة

إلى التفاصيل جميعها
أهدي هذا العمل المتواضع

شكر وتقدير

"فشكراً لله على عطيته التي لا يُعْبَرُ عنها" (2 كو 9:15)

لله الشكر والثناء دوماً على عطاياه وهباته، والذي وقّني بأن أحصلَ على درجة الماجستير في تخصص العلاقات العامة المعاصرة، فهو وليّ التوفيق دوماً.
كما أتوجّه بالشكر الجزيل لكلّ مَنْ ساندني ووقف معي لإنجاز هذا البحث، وأخصّ بالذكر مشرفي الأستاذ الدكتور الياس نبيل كوكالي، لمتابعته الحثيثة وإرشاده وعطائه مما كان له الأثر في إنجاز هذه الرسالة، كما أشكر

المناقش الخارجي الدكتورة ريم دراغمة

والشكر موصول لزميلتي الأخت العزيزة سمر الديسي على مساندتها ودعمها الدائمين خلال مسيرتي للحصول على درجة الماجستير.

والله وليّ التوفيق

ملخص البحث

الحركة الكشفية هي إحدى أهم مؤسسات المجتمع المدني لتنشئة شبابٍ منتَمين، والتي تناولتها دراساتٌ علميةٌ سابقةٌ في السياق الفلسطيني والعربي سياسيًا واجتماعيًا وتعليميًا، مع إيلاء اهتمامٍ محدودٍ إعلاميًا واتصاليًا. جاءت هذه الدراسة لتطوّر معرفة حول توجيه العلاقات العامة للكشاف سلوك أفرادها نحو الاستقطاب، بهدف فهم انعكاس العمليات الاجتماعية والنفسية الكامنة على الاستقطاب. اعتمدَ الباحثُ على المنهج المختلط، واستخدم الاستبانة والمقابلات المعمقة كأدواتٍ رئيسية لجمع البيانات من مجتمع الدراسة الكامل، والمتمثل في 200 فردٍ كشفي وستة مسؤولي علاقات عامة في المجموعات الكشفية المدروسة. لتصميم الدراسة اعتمدَ الباحثُ على التثليث النظري لنظريات الهوية الاجتماعية والتصنيف الذاتي والمقارنة الاجتماعية للإجابة على التساؤل الرئيس حول مدى انعكاس العوامل الاجتماعية والنفسية لدى الأعضاء الكشفيين على سلوكهم للاستقطاب ودور العلاقات العامة في هذا السياق. توصلَ الباحثُ من خلال تحليل استبانة الدراسة إلى أن هناك فروق ذات دلالة إحصائية في العمليات المعرفية لصالح أولئك الذين قاموا بمحاولة الاستقطاب، واكتشفَ الباحثُ من خلال المقابلات المعمقة عن وجود تشابهٍ وتباينٍ في أنماط تعزيز الهوية الكشفية بين أفرادهم ضمن السياق الفلسطيني ودور ذلك في الاستقطاب، ومن ذلك إجماعهم على أن البيئة الكشفية السليمة تلعبُ دوراً أساسياً في تعزيز انتماء الأفراد لمجموعتهم وغرس مبادئ الحركة الكشفية فيهم. أجمعَ المبحوثون أيضاً على الأسس التي يعتمدون عليها لتعزيز الانتماء للهوية الكشفية فردياً وجماعياً، إلا أن أساليبهم تباينت، وكذلك الأمرُ بالنسبة للتحديات والمعوقات التي يواجهونها. أما بخصوص الاستقطاب، فقد تنوعت الأسبابُ والعواملُ التي عزا المبحوثون أنها تشكل عائقاً أمامهم، مع إجماعهم على اعتماد الأعضاء كعنصرٍ أساسي للاستقطاب، وإشارة الغالبية العظمى من المبحوثين لقلة توظيفهم لمنصات التواصل الاجتماعي كأداةٍ إعلامية للاستقطاب.

الكلمات المفتاحية: المجموعة الكشفية، العوامل الاجتماعية والنفسية، السلوك، الاستقطاب

الفهرس

ب	الإقرار
ج	الإهداء
هـ	شكر وتقدير
و	ملخص البحث
ل	فهرس الجداول
م	فهرس الأشكال
ن	فهرس الاختصارات
س	الملخص
ع	مفاهيم ومصطلحات
1	الفصل الأول
1	المقدمة
1	الافتتاحية
2	لمحة تاريخية ومراجعة سياقية
7	دراسات سابقة عن الحركة والمجموعات الكشفية
10	دراسات سابقة عن الاستقطاب
14	المشكلة البحثية
15	الغاية البحثية
16	أهداف البحث
17	تساؤلات البحث
17	الأهمية البحثية
17	الأهمية النظرية
18	الأهمية التطبيقية
18	قيود البحث
18	محددات البحث
19	محددات مكانية
20	هيكلية البحث
23	المفاهيم والمصطلحات

23	الفصل الثاني
23	الإطار النظري
23	نظرية الهوية الاجتماعية
27	نظرية التصنيف الذاتي
31	نظرية المقارنة الاجتماعية
35	ملخص
37	الفصل الثالث
37	الطريقة والإجراءات
37	تمهيد
37	التأسيس الفلسفي للبحث
40	تصميم الدراسة
41	التثليث النظري
42	التثليث المنهجي
43	نوع الدراسة
43	منهج الدراسة
44	مجتمع الدراسة
45	عينة الدراسة
47	إجراءات جمع البيانات
47	طريقة جمع البيانات
49	أدوات الدراسة
49	متغيرات الدراسة
49	المعالجة الإحصائية
49	الاختبار الإحصائي (ت) T-TEST
50	التكرارات والمتوسطات الحسابية
51	معامل ارتباط بيرسون
51	مقياس (1 - 10)
51	اختبارات صدق وثبات الأداة
52	صدق الأداة

52	الصدق الظاهري
52	الصدق التمييزي
52	ثبات الأداة
54	معامل ألفا كرونباخ
54	الفصل الرابع
54	عرض النتائج
54	تحليل النتائج للاستبانة
55	نتائج عامة
55	نتائج وصفية
55	النتائج المتعلقة بالهوية الاجتماعية
56	النتائج المتعلقة بالتصنيف الذاتي
56	النتائج المتعلقة بالمقارنة الاجتماعية
57	اختبار الفرضيات
60	تحليل النتائج للمقابلة
61	تعزيز الانتماء للهوية الكشفية مجتمعياً
63	تعزيز الانتماء للهوية الكشفية فردياً
63	الارتكاز على نظام الطلائع
64	بناء الإنسان (تطوير الكفاءات والقدرات)
66	الاحتفاء بقصص النجاح
67	تأهيل قادة/ ومسؤولين وكوادر مختصين
68	تعزيز الانتماء للهوية الكشفية جماعياً
69	الدمج وغرس روح الفريق
69	محاولات الدمج وغرس روح الفريق
71	صعوبات الدمج وغرس روح الفريق
72	حرية التعبير عن الرأي
74	حل الخلافات
74	حل الخلافات الداخلية
77	حل الخلافات الخارجية

79	الانتماء للحركة/ للمجموعة الكشفية والاستقطاب
79	الأفراد والاستقطاب
81	العلاقات العامة والاستقطاب
83	صعوبات وتحديات الاستقطاب
83	اجتماعي - تكنولوجي
84	اجتماعي - حياتي
85	اجتماعي - مهني
86	اجتماعي - جغرافي
87	اجتماعي - سياسي
87	اجتماعي - اقتصادي
88	الفصل الخامس
88	مناقشة النتائج
88	تمهيد
89	مناقشة النتائج الكمية والكيفية
89	انعكاس الهوية الاجتماعية والعلاقات العامة على سلوك الاستقطاب
89	الهوية الاجتماعية والمعرفة بها ودور ذلك في سلوك الاستقطاب
90	الهوية الاجتماعية والانتماء لها وتعزيزها ودور ذلك في سلوك الاستقطاب
90	الهوية الاجتماعية والاهتمام بالتعزيز الذاتي ودور ذلك في سلوك الاستقطاب
91	الهوية الاجتماعية وإبراز التعبئة الاجتماعية ودور ذلك في سلوك الاستقطاب
91	انعكاس التصنيف الذاتي والعلاقات العامة على سلوك الاستقطاب
91	التصنيف الذاتي والارتكاز عليه ودور ذلك في الاستقطاب
92	التصنيف الذاتي وتعزيزه ودور ذلك في الاستقطاب
93	التصنيف الذاتي والامتثال الجماعي ودور ذلك في الاستقطاب
94	التصنيف الذاتي والتماسك الاجتماعي ودور ذلك في الاستقطاب
94	انعكاس المقارنة الاجتماعية والعلاقات العامة على سلوك الاستقطاب
95	المقارنة الاجتماعية والارتكاز عليها ودور ذلك في الاستقطاب
96	المقارنة الاجتماعية وتعزيزها ودور ذلك في الاستقطاب
97	المقارنة الاجتماعية وتعزيز السمات ودور ذلك في الاستقطاب

97	العلاقات العامة والاستقطاب
97	دور الإعلام والوسائط الرقمية في الاستقطاب
98	التوصيات
99	التوصيات النظرية
99	التوصيات العملية
100	أبحاث مستقبلية
101	قائمة المصادر والمراجع
101	قائمة المصادر العربية
103	قائمة المصادر الأجنبية
115	الملاحق
115	ABSTRACT
117	استبانة الدراسة
121	استمارة المقابلة

فهرس الجداول

39	جدول 1 فلسفات البحث العلمي
45	جدول 2 قائمة بمجتمع الدراسة والمجموعات الكشفية في محافظة بيت لحم
46	جدول 3 قائمة بعينة الدراسة من المجموعات الكشفية في محافظة بيت لحم
53	جدول 4 معامل كرونباخ لمقاييس الاستبانة
55	جدول 5 نتائج الاستبانة لمقياس الهوية الاجتماعية
56	جدول 6 نتائج الاستبانة لمقياس التصنيف الذاتي
57	جدول 7 نتائج الاستبانة لمقياس المقارنة الاجتماعية

فهرس الأشكال

55	الشكل 1 عينة الاستبانة
58	الشكل 2 المتوسط الحسابي لمستوى الهوية الاجتماعية ومتغير محاولة الاستقطاب
59	الشكل 3 المتوسط الحسابي لمستوى التصنيف الذاتي ومتغير محاولة الاستقطاب
60	الشكل 4 المتوسط الحسابي لمستوى الهوية الاجتماعية ومتغير محاولة الاستقطاب

فهرس الاختصارات

PAT	Persuasive Arguments Theory
SCT	Self-Categorization Theory
SCT	Social Comparison Theory
SIT	Social Identity Theory
SINT	Social Influence Network Theory

مفاهيم ومصطلحات

مفاهيم ذات علاقة بنظرية الهوية الاجتماعية

الهوية الاجتماعية (Social Identity): هي تعريف الأفراد بأنفسهم من خلال المجموعات التي ينتمون إليها، مثل التعريف بأنفسهم من خلال آخرين يتشاركون سويًا في صفةٍ أو نشاطٍ معين مثل (جنس، هواية، نادي، تخصص دراسي، حزب سياسي).

ينشأ هذا التعريف لدى الأفراد من خلال الأفكار والمشاعر التي يشعرون بها عندما يفكروا بالمجموعات التي ينتمون إليها، مدركين الأهمية القيمة والعاطفية المرتبطة بعضويته في تلك المجموعات.

تختلف الهوية الاجتماعية في القوة والمحتوى وتحدد المشاعر والسلوك (Scheepers &Ellemers, 2019).

التعزيز الذاتي (Self-Enhancement): هو الاهتمام بتعزيز وحماية إيجابية الذات والتي يتم تقييمها من عدة أبعاد بما في ذلك من خلال المقارنة الاجتماعية المنحازة إيجابيًا، أي مقارنة الفرد لنفسه بالنسبة للآخرين معتبرًا نفسه بأنه أفضل من الأشخاص العاديين.

يرتبط التعزيز الذاتي بانتقائية الأفراد لتفوق السمات الذاتية الإيجابية والانتماء للمجموعات التي تعكس الذات بشكل إيجابي، مثل استدعاء ذاكرة الفرد بشكل انتقائي للأحداث الإيجابية والمشاركة بشكل انتقائي في السياقات التي تسلط الضوء على الجوانب الذاتية الإيجابية والرغبة بسماع التعليقات الاجتماعية الإيجابية وتلقي ردود فعل إيجابية خلال التفاعلات الاجتماعية.

العنصر الحاسم في التعزيز الذاتي، هو أن الذات هي المرجع الرئيس، حيث يتبنى الأفراد منظور الذات وليس منظور الآخرين.

التعزيز الذاتي هو واحد من أربع دوافع للتقييم الذاتي المتعارف عليها والتي تشمل التقييم الذاتي، أي اهتمام الفرد بمعرفة ذاته بدقة؛ التحقق الذاتي، أي اهتمام الفرد بأن يتأكد مما يعرفه عن ذاته؛ والتحسين الذاتي، أي اهتمام الفرد بتحسين العيوب المعروفة عن ذاته (Kunz & Gaertner, 2017).

السلوك الجماعي (Collective Behaviour): هو الترابط والتنظيم السلوكي بين أفراد مجموعة ما وإدراكهم لبعضهم البعض، مما يجعلهم يميلون لتنسيق وتنفيذ وتقييم مهمة ما بطريقة مترابطة وتفاعلية وتعاونية يكون فيها تأثير متبادل على بعضهم واستجابة متبادلة، الأمر الذي يحدث فرقًا في فاعلية وإنتاجية المجموعة ومدى جودة أداءها.

أشارت دراسة لدريسل وسالاس (Driskell & Salas, 1992) تمّ فيها اختبارُ أفرادٍ يفضلون العملَ بدونَ شريكٍ في حلّ المشكلات وآخرون يفضلون العمل الجماعي، حيث تبين أنّ الأفراد الذين يفضلون العمل ضمن فريق يتفاعلون أكثر ويتمكنون من تجميع المعلومات ومشاركة الموارد والتحقق من الأخطاء وبالتالي من حلّ المشكلات بشكل أسرع وأكثر دقة، وبأنهم قادرون أيضاً على تحسين أدائهم كأفراد وأداء الفريق في آن من خلال الاهتمام بمدخلات الآخرين (Driskell & Salas, 1992).

التعبئة الاجتماعية (Social Mobilization): هي المبادئ السلوكية التي يمكن استخدامها لحشد العديد من الأشخاص والتأثير عليهم لأداء سلوكيات والمشاركة في أنشطة فيها منفعة جماعية لا تتحقق إلا إذا قام عدد كبير من الأفراد بها، كونهم جزءاً لا يتجزأ من الشبكات الاجتماعية، مثل العمل التطوعي والمشاركة المدنية في التصويت والسلوكيات المستدامة بيئياً مثل إعادة التدوير والمساهمات الخيرية.

1. تُصنّف المبادئ السلوكية للتعبئة الاجتماعية في خمسة عناصر تجعل منها أكثر فاعلية وهي أنها:
 1. أولاً شخصية، أي أنها تنطوي على تفاعلات شخصية بين الأفراد الذين يمكنهم التواصل مع بعضهم البعض.
 2. ثانياً خاضعة للمساءلة، أي أنه يمكن للآخرين ملاحظة سلوك الأفراد ما يولد شعور للأفراد بأن فعلهم أو التقاعس عنه يمكن أن يكون له عواقب على سمعتهم.
 3. ثالثاً معيارية، أي أنها تعكس ما يفعله الأشخاص المعنيون بالفعل أو ما يعتقدون أنه ينبغي على الآخرين فعله.
 4. رابعاً ذات صلة بالهوية، أي أنها توائم السلوكيات بكيفية رؤية الناس أنفسهم من خلالها أو كيف يرغبون رؤية أنفسهم من خلالها.
 5. خامساً متصلة؛ أي أنها تستفيد من بنية شبكات العلاقات بين الأشخاص والمنصات التي تحافظ على تلك الشبكات (Rogers et. al, 2017).

مفاهيم ذات علاقة بنظرية التصنيف الذاتي

التصنيف الذاتي (Self-Categorization): هو شعورٌ ذاتيٌّ بسماتٍ محددةٍ لفئةٍ اجتماعيةٍ تتقلبُ وفق السياق ما بين ثلاث مستويات مختلفة لمفهوم الذات: المستوى الأعلى هو الهوية البشرية كإنسان، أما المستوى المتوسط فهو الهوية الاجتماعية كعضو في مجموعة اجتماعية على نحوٍ محدد

ضد مجموعاتٍ أخرى من البشر، والمستوى الثانوي هو الهوية الشخصية المتعلقة بالتصنيفات الذاتية الشخصية المبنية على المقارنات الشخصية.

تشير دراسة لهورنسي (Hornsey) إلى أنّ نوعاً مما يسمى "العداء الوظيفي" يظهر ما بين مستويات تعريف الذات بشكل يصبح أحدها أكثر بروزاً، بينما تصبح المستويات الأخرى أقل أهمية. هذا الأمر يُعتبر ركناً أساسياً في مفهوم تبديد الشخصية، حيث أنه عندما يصبح أحد المستويات أكثر بروزاً يرى الناس أنفسهم والآخرين في مجموعتهم أقل كأفراد وأكثر كنماذج قابلة للتبديل (Hornsey, 2008).

التماسك الاجتماعي (Social Cohesion): بشكلٍ عام هو ظاهرة متعددة الأوجه، تشير إلى جودة التماسك ما بين مجموعةٍ معينة، أما مجتمعيًا، فهو فهم طبيعة ومدى الانقسامات الاجتماعية والاقتصادية داخل المجتمع حسب متغيرات متعددة مثل الدخل، الطبقة الاجتماعية، الحزب السياسي، اللغة، أو أي متغير ديمغرافي آخر.

إحدى السمات الأساسية لهذا التماسك هي جودة العلاقات الاجتماعية، بما في ذلك الثقة وقبول التنوع والمشاركة فيما بين الشبكات الاجتماعية.

من السمات الأخرى أيضًا التماهي مع الكيان الاجتماعي والتوجه نحو الصالح العام، أي الحس بالمسؤولية والتضامن والامتثال للنظام الاجتماعي (Schiefer & Noll, 2016).

يُعرّف ماكسويل التماسك الاجتماعي بأنه عمليات بناء القيم المشتركة والمجتمعات الفكرية، وتقليل التفاوتات في الثروة والدخل، وتمكين الناس عمومًا من الشعور بأنهم أعضاء في نفس المجتمع، يشتركون سويًا في مشروع مشترك ويواجهون تحديات مشتركة (Woolcock, 2006).

الاستقطاب الجماعي (Group Polarization): هي ظاهرة تشير إلى ميل أعضاء مجموعة معينة إلى تغيير مواقفهم أو قراراتهم أو خياراتهم الأولية لتصبح أكثر تطرفًا بعد المناقشة والتشاور مع بعضهم البعض حول أمر معين، حيث يصبحوا أكثر تشددًا في تفكيرهم/ وأكثر تطرفًا للقضايا التي تتعلق بمجموعتهم الداخلية وتنسجم معها، وبالتالي يمثلون لمعاييرها.

يُدرج الأفراد الذين ينضمون لمجموعات في ثلاث مراحل مهمة يتم من خلالها استقطاب مواقفهم وهي (التصنيف، التطرف، والامتثال)، بينما يكون الأفراد الذين لا ينتمون لمجموعات أقل تطرفًا وأكثر حيادية (Chen, 2013).

من منظور الثقافة التنظيمية، الاستقطاب الجماعي هو ديناميكية اجتماعية تدفع بالأفراد لمواءمة أحكامهم في سبيل دعم احتياجات مجموعتهم والتي تصنف إلى فئتين، الاحتياج للتماسك الداخلي الذي تدعمه نظريات مثل نظرية المقارنة الاجتماعية ونظرية الهوية الاجتماعية، والاحتياج للتكيف الخارجي الذي تدعمه نظريات مثل نظرية الحُجج المُقنعة التي تساعد المجموعة على البقاء والتكيف من خلال مواجهة التهديدات الخارجية (Iandoli et. al, 2021).

التأثير الاجتماعي (Social Impact): أي نوع من المواقف الذاتية أو السلوك الذي يتغير بتأثير الآخرين. بمعنى أنه أي مجموعة كبيرة ومتنوعة من التغييرات في الحالات الفسيولوجية والمشاعر الشخصية والدوافع والعواطف والإدراك والمعتقدات والقيم والسلوك التي تحدث في الفرد متأثرًا بوجود وأفعال الآخرين سواء كان وجودهم حقيقيًا أو ضمنيًا أو مُتخيلاً.

يُعتبر هذا التأثير ديناميكي وينظر للمجتمع على أنه نظام ذاتي التنظيم ومعدّد يتفاعل فيه الأفراد ويؤثرون على معتقدات بعضهم البعض.

يعتمد عامل التأثير على ثلاثة أبعاد تؤثر بشكل إيجابي على مواقف وسلوكيات الأفراد وهي قوة وأهمية مصدر الحدث، أو فورية وسرعة حدوثه، أو الزخم الكمي الذي يرافقه.

قد تحدث بعض هذه التأثيرات بسبب الضغوط المعيارية، حيث أنه كلما ازدادت العلاقة قُربًا بين فردٍ ما ومجموعة معينة كلما زاد احتمال التأثير الاجتماعي المعياري، أي زاد احتمال تأثر الفرد بهذه المجموعة والتوافق معها والامتثال لضغوطها، بما في ذلك من أجل تحقيق المكافآت أو تجنب العقوبات، مما يُشكّل ضغطًا اجتماعيًا (Kwahk& Ge, 2012).

السلوكية، علم النفس السلوكي (Behaviorism): هي دراسة وتحليل السلوك البشري وأفعال الإنسان التي يمكن ملاحظتها.

يُعتبر عالم النفس السلوكي وإطسون الرائد في السلوكية، الذي ناقش أن البيئة تُشكّل السلوك البشري، وبأن هذا السلوك يمكن تفسيره من حيث الاستجابة والتكيف من أجل فهم كيف يفكر الأفراد ويتصرفون في البيئة العامة.

اعتمدت فلسفة مُنظري السلوكية المنهجية على أن الأفكار والمشاعر ليست جزءًا من علم السلوك، بينما رأى مُنظري السلوكية الراديكالية أن الأفكار والمشاعر هي جزء من علم السلوك.

بالتالي، يُركّز علم النفس السلوكي على مراقبة السلوك من أجل التنبؤ بالنشاط البشري والتحكم به، خاصة وأن التعلم البشري تراكمي (Watson & Kimble, 1998). تتنوع مذاهب السلوكية ومنها

السلوكية الوراثية، السلوكية التبادلية، السلوكية المنهجية، السلوكية النفسية، السلوكية الراديكالية، والسلوكية النظرية (Staddon, 1999).

مفاهيم ذات علاقة بنظرية المقارنة الاجتماعية

المقارنة الاجتماعية (Social Comparison): هي نزعةٌ نفسيةٌ طبيعيةٌ يُعرف بها المرء على نفسه من خلال تقييم مواقفه وقدراته وصفاته مقارنة بالآخرين في محيطه ومجموعته، والتي يمكن أن يكون لها تأثير قوي على مشاعر المرء وتصرفاته وسلوكه. أشارت دراسة لجيربر (Gerber) إلى أن هذه المقارنات تنشأ عند الفرد في ظل ظروف عدم اليقين، حيث يميل الأفراد إلى المقارنة عندما تكون الأمور غير معروفة، وتتوقف عندما تصبح المعلومات الأكيدة متوفرة.

أشارت الدراسة أيضًا إلى أن الأبحاث لفهم ظاهرة المقارنة الاجتماعية ركزت سابقًا على الآراء أو القدرات، حيث تبين أنه عندما يكون تقييم الفرد الذاتي لنفسه غير واضح يقوم بمقارنة آرائه وقيمه بآراء وقيم الآخرين لمساعدته في سد فجوات خاصة مثل تحديد موقفه بشأن أمر جدلي أو التعرف على كيفية التصرف في السياق الاجتماعي المحيط، وكذلك الأمر بالنسبة للقدرات والأداء، حيث يقوم الفرد بتقييم نفسه وقياس أدائه بشخص آخر ذو صلة مدفوعًا برغبة تعزيز مستوى أدائه نحو الأفضل. حاليًا توسع نطاق المقارنة ليشمل أيضًا المزاج والنوايا واحترام الذات والرضا عن الأداء حسب السياق والموقف المحدد الذي تحدث فيه (Gerber, 2017).

المقارنات الاجتماعية التصاعدية (Upward social comparison): هي عملية معرفية داخلية، أي عملية تحكّم ثانوية، يقوم من خلالها فرد ما بمقارنة ذهنية لنفسه مع أفراد آخرين في مجموعة معينة يُنظر إليهم على أنهم متفوقون عليه ولديهم قدرات وصفات أفضل من قدراته وصفاته بالنسبة لمعيار مقارنة معين.

ينتج عن هذه المقارنة استجابات سلوكية تأخذ أحد الشكلين العامين، إما إيجابية أو سلبية. إيجابيًا، تشجع المقارنات التصاعدية في المجموعات السلوكيات الإنتاجية، حيث أنها تشجع الأفراد على الدقة الذاتية في تحديد قدراتهم في نطاق المجموعة، ما يعزز لديهم التقييم الذاتي الإيجابي واحترام وتحسين الذات من خلال سعي الأفراد لتحسين صفاتهم ومضاعفة جهودهم لتحقيق التفوق والحفاظ عليه بما في ذلك من أجل الحصول على المكافآت، وتساهم هذه المقارنات أيضًا في الحد من غرور الأفراد الذين يعتقدون أنهم متفوقون على الآخرين، مما يزيد من الاستقرار في المجموعة (Collins, 1996).

أما سلبياً، قد ينتج عن هذه المقارنات في المجموعات مشاعر سلبية، مثل الشعور بالأذى والخسارة والظلم والحسد، التي قد تُؤدّ ردوداً سلوكية سلبية ومنها إلحاق الضرر بالآخرين المميزين مباشرة، أو الضغط على أولئك الذين يخصصون المكافآت لتغيير توزيعهم بطرق تفيدهم، أو تقليل الجهد المبذول في نشاط معين كوسيلة للاحتجاج والإضرار بالمجموعة (Obloj& Zenger, 2017).

المقارنات الاجتماعية التنازلية (Downward social comparison): هي عملية معرفية داخلية، أي عملية تحكّم ثانوية، يقوم من خلالها فرد ما بمقارنة ذهنية لنفسه مع أفراد آخرين في مجموعة معينة يُنظر إليهم على أنهم أسوأ حالاً أو أقل حظاً منهم بالنسبة لمعيار مقارنة معين. يلجأ الأفراد عادةً للمقارنات التنازلية في المجموعات والتركيز على الآخرين الذين هم أسوأ منهم عندما يعانون من ظروف ذات تأثيرات سلبية مثل الشعور بالإحباط والفشل وسوء الحظ ويكونون في أمس الحاجة إلى الشعور بالرضا عن الذات وتعزيزها، حيث يقودهم ذلك إلى إعادة تقييم وتحديد وضعهم بطريقة أكثر ايجابية وبالتالي زيادة الرضا، وأيضاً زيادة التعاطف لأنهم يرون مصائب الآخرين (Wills, 1981; Huang, 2014).

أشارت عدة دراسات ومنها دراسة لستيوارت وآخرون بأن المقارنات التنازلية في المجموعات تعزز من تقدير المرء لظروفه وتحفزه على الاستمرارية، وبأنها تكون ذات فائدة قصوى إذا حدثت في ظل ظروف عالية التهديد أو تحمل خطر الخسارة، خاصة وأنه تبين أنها ترتبط بتأثير إيجابي يتحسن بمرور الوقت وتساعد في التأقلم بين الأفراد الذين يواجهون مواقف صعبة ذات ندم شديد في الحياة (Stewart et. al, 2013).

التقييم الذاتي (Self-assessment): هو تقييم نقدي معتمد لعمل وأداء الفرد مقابل المجموعة و/أو التقدم المحرز خلال فترة زمنية معينة، حيث يتم استخدام مجموعة من المعايير الواضحة والمتفق عليها للتقييم بهدف تحسين الأداء.

يُعَدّ التقييم الذاتي في جوهره نشاطاً انعكاسياً يعزّز من مهارات الفرد المعرفية خاصة وأن استيعاب هذه المعايير تُمكن الفرد من أن يملك زمام أمور عمله وبناء توقعات عالية من أجل تحسينه. غالباً ما يتماشى التقييم الذاتي بشكل وثيق مع الرصد الذاتي والتفكير الذاتي من أجل زيادة المسؤولية والتنظيم عند الأفراد.

وجدت دراسة لتيلما بأن الأفراد الذين يشاركون في التقييم الذاتي يكونوا أكثر اهتماماً بعملهم وأكثر قدرة على تفسير ماذا يفعلون ولماذا (Tillema, 2010).

The unidirectional drive upward to) المقارنة القدرات (

compare abilities: هو مصطلح قام عالم النفس الاجتماعي الأمريكي فستنغر باستحداثه وتوظيفه، لشرح إحدى فرضياته في نظرية المقارنة الاجتماعية، بأنه يوجد دائماً لدى الأفراد رغبة بالتميز والارتقاء من بين الحشود وذلك بتقديم الأفضل ما يدفعهم لمقارنة أنفسهم بأشخاص إلى حد ما أفضل منهم والتي وصفها فستنغر بـ "اتجاه أحادي صعودي" (Suls & Tesch, 1978). يرتكز هذا الدافع على معيار أيّ مقياس مقارنة كمي أو نوعي، يكون أساسياً وشائعاً وواضحاً، وهو القمة، بحيث يستمر الفرد بتحسين مستوى قدراته الذاتية مقارنة بمنافسيه والتدرج بها من مستوى عالي إلى ما هو أعلى، وصولاً للقمة (Garcia et. al, 2006).

1.1 الافتتاحية

في عصرنا الحالي، أصبح هناك أهمية متنامية توليها المنظمات المختلفة للعوامل الاجتماعية والنفسية كإحدى المقومات الهامة لنجاحها واستمراريتها، لما لهذه العوامل من أثر واضح على جودة العلاقات والسلوك والأداء لدى أفرادها.

يُعتبر التوافق النفسي والاجتماعي للأفراد في بيئة اجتماعية ومهنية عامل جذب أساسي، ووسيلة استقطاب للتأثير على قرارات الآخرين بما في ذلك الانضمام لهم في منظماتهم، خاصة وأن هذا التوافق يؤسس لعلاقة إيجابية معنوية، تجعل الفرد يُقبل على السلوك المقبول اجتماعياً.

إن المجموعات الكشفية تُصنف كإحدى منظمات المجتمع المدني التي تسعى للاستمرارية والنجاح في خدمة المجتمع، من خلال أفرادها.

جاءت هذه الدراسة لتسلط الضوء على العوامل النفسية والاجتماعية لدى هؤلاء الأفراد الكشفيين، وكيفية انعكاس ذلك على سلوكهم مع البيئة المحيطة بهم داخلياً في المجموعة وخارجياً في مجتمعاتهم لجذب آخرين إذا ما تمت مراعاة هذه العوامل من عدمها.

بشكل عام، تُعتبر الحركة الكشفية في كافة أنحاء فلسطين إحدى أهم مؤسسات المجتمع المدني التي تساهم في تنشئة الشباب وإعدادهم للمساهمة في تنمية وتطوير مجتمعهم.

الأمر سيان في محافظة بيت لحم التي تضم أقدم المجموعات الكشفية على مستوى فلسطين بواقع ثلاثة عشر مجموعة حالياً، وبحوالي 3000 عضواً كشافياً من مختلف المراحل العمرية، وهي ظاهرة للعيان في العديد من برامجها وأنشطتها التي تقوم على أساس الخدمة العامة بما يعود بالنفع والفائدة على المجتمع.

ويلاحظ أن عدد المجموعات الكشفية في بيت لحم قلّ منذ تأسيسها، حيث شكّلت منذ بداية نشأتها عام 1922 ما مجموعه ست عشرة مجموعة، إلا أن ثلاثة منها لم تستمر في أنشطتها وتم حلّها لأسباب مختلفة.

وقد سعت المجموعات الكشفية القائمة في بيت لحم لاستقطاب أفراد جدد، خاصة من تلك المجموعات الكشفية الأخرى التي تواجدت لفترة مؤقتة.

على الرغم من تعدد الأدبيات والأبحاث في مجال الحركة الكشفية عامّة والمجموعات الكشفية والفلسطينية خاصّة، إلا أنّ جميع الدراسات العلمية التي تمكّن الباحث من الوصول لها بحثت في المجموعات الكشفية من منظور تربوي واجتماعي وسياسي، دون أيّ تطرّق لبُعد العلاقات العامة والدور المحوري، الذي يمكن أن تساهم به في التأثير على العوامل النفسية والاجتماعية للأفراد الكشفيين بما ينعكس على سلوكهم للمساهمة في زيادة الاستقطاب لمجموعتهم.

في ذات السياق، وظفت العديد من الدراسات العلمية نظريات تتعلق بعلم النفس الاجتماعي، ودورها في زيادة الاستقطاب الجماعي كظاهرة سلوكية جماعية من منظور الثقافة التنظيمية.

بناءً على ما سبق، يهدف هذا البحث إلى فهم العوامل الاجتماعية والنفسية لدى الأعضاء في المجموعات الكشفية في محافظة بيت لحم وانعكاسها على سلوكهم لاستقطاب أفراد جدد.

سيسعى الباحث من خلال اتباع المنهج المختلط الكمي والكيفي إلى التحقق من دور العوامل الاجتماعية والنفسية للأعضاء الكشفيين في غرس الانسجام والتماسك وتعزيز الهوية المشتركة فيما بينهم، وبالتالي تشجيعهم على استقطاب أعضاء جدد.

علاوةً على ذلك، سينظر الباحث في التصنيف الذاتي كأحد العمليات النفسية الذاتية لدى الأفراد في المجموعات الداخلية في المجموعة الكشفية الواحدة، ومدى ترابط ذلك مع العمليات النفسية الجماعية من هوية ومقارنة اجتماعية وانعكاس ذلك على سلوك الأفراد تجاه مجموعتهم.

سيوفر هذا الفصل أولاً، مقدمة للدراسة من خلال سرد نبذة تاريخية عن الحركة الكشفية الفلسطينية عموماً وفي بيت لحم خصوصاً، والأدبيات ذات العلاقة سواء في السياق الفلسطيني أو العربي، بالإضافة لبعض الأدبيات التي تتحدث عن الاستقطاب.

يليه المشكلة البحثية التي ستلخص ما هو راسخ في الأدبيات وما هو مفقود، يتبعها شرح الغاية البحثية وأهداف الدراسة حيال الفجوة التي تم إيجادها.

بعد ذلك، سيتم طرح تساؤلات البحث، والإشارة لأهمية البحثية من أجل توضيح مدى الاستفادة من الدراسة.

في النهاية، سيتم ذكر قيود ومحددات الدراسة التي شكّلت عقبة أمام الباحث، وأخيراً إعطاء لمحة عامة موجزة عن هيكلية ومحتوى الفصول التالية للدراسة.

2.1 لمحة تاريخية ومراجعة سياقية

الحركات الكشفية حول العالم هي من أكبر الحركات التي تلعب دوراً أساسياً وتساهم بشكل مباشر في تعليم ونمو وتطوير الشباب وتعزيز روح العطاء والانتماء والالتزام، وبالتالي في تنمية

المجتمع وتطويره، وذلك من خلال اتباع نهج التعلم الذاتي وإشراكهم بقوة في الحملات والمبادرات المجتمعية من ناحية، والاستجابة لاحتياجاتهم وتطلعاتهم من ناحية أخرى، بشكل يجعل منهم مواطنين فاعلين إيجابيين يصنعوا التغيير في مجتمعاتهم ومن حول العالم.

تشير إحصائيات المنظمة العالمية للحركة الكشفية إلى أنه حتى الربع الأول من عام 2023 وصل عدد المنتسبين للحركة الكشفية أكثر من 57 مليون كشاف ومتطوع، و173 منظمة كشفية وطنية في 224 دولةً وكياناً، قاموا بأكثر من مليارين وسبعمئة مليون ساعة خدمة مجتمعية، وأكثر من 16 مليون مشروع وأعمال خدمة لقضايا اجتماعية وبيئية واقتصادية ملحة مرتبطة بالأهداف العالمية السبعة عشر للتنمية المستدامة، مما يشكل التزاماً طويلاً الأمد للحركة الكشفية للنهوض بهذه الأهداف (المنظمة العالمية للحركة الكشفية، 2023).

بالإضافة إلى ذلك، تشير إحصائيات الكشافة من أجل أهداف التنمية المستدامة إلى أن دولة فلسطين/ الحركة الكشفية الفلسطينية، ومن خلال الأفراد الكشفيين في المجموعات الكشفية الفلسطينية المختلفة من قادة ومرشدين وعشائر جواله ومُنجذات وزهرات وأشبال، تمكنت حتى نهاية الربع الثالث من عام 2022 من تنفيذ 128 مشروعاً وأنشطة خدمة مجتمعية، بواقع 607,821 ساعة تُصَبُّ جميعها في تحقيق أهداف التنمية المستدامة مثل التطوع في فعاليات غرس الأشجار، وقطف ثمار الزيتون وتدريبات إسعاف أولية والتطوع في أيام طبية مجانية وإطلاق مكاتب ثقافية، مع التنويه إلى أن بعض هذه الأنشطة لم يتم تفصيلها، وأن هنالك المزيد منها لم يُوثق بعد (تقرير الكشافة من أجل أهداف التنمية المستدامة، 2022).

ظهرت الحركة الكشفية عالمياً عام 1907، وكان الهدف الأساسي للحركة منذ ظهورها تطوير المجتمع إلى الأفضل عن طريق تنمية أعضائه، وتقديم الخدمات والمشاريع التي تعود على المجتمع بالنفع والفائدة (سالم، 2022).

تعد الحركة الكشفية الفلسطينية من أقدم الحركات الكشفية في العالم، حيث تأسست الفرقة الكشفية الفلسطينية الأولى في مدرسة "سانت جورج" بالقدس في عام 1912 أثناء فترة الحكم العثماني، وقد كانت الحركة الكشفية في منطقة بيت لحم جزءاً من انطلاق هذه الحركة التي توقفت إبان الحرب العالمية الأولى، واستؤنفت عام 1919.

نشطت الحركة بشكل واضح حين استقدم البريطانيون ثلاثة من المدربين عام 1920، والذين قاموا بتدريب العديد من القادة، فانتشرت في أجزاء واسعة من فلسطين، خاصة بعد زيارة مؤسس الحركة الكشفية العالمية سير روبرت بادن - باول لفلسطين في عام 1921. كان نصيب منطقة

بيت لحم لا يقلُّ عن بقية الأجزاء، حيث تم تأسيس العديد من المجموعات فيها، أولها مجموعة السالزيان عام 1922 (سالم، 2022).

وفي عام 1928 حظيت الكشافة الفلسطينية بالاعتراف العالمي، الأمر الذي أتاح لها المشاركة في المخيم العالمي الذي أقيم في ساحة "أورباك" بجوار مدينة برمنجهام ببريطانيا في 1929، ومن ثم في بودابست في عام 1933.

في شهر تشرين الأول من عام 1934، أصدرت كشافة المهد البيتلحمية نشرةً إعلامية كشفية بعنوان "الكشاف" لتكون بمثابة قناة اتصال بين الفرق الكشفية الفلسطينية؛ للتعريف بأخبار وأنشطة بعضهم البعض في المدن المختلفة والزيارات المتبادلة فيما بينهم، ثم توسعت عام 1935 لتصبح مجلةً متنوعةً تشمل العديد من المواضيع ومنها الأدبية والاجتماعية والرياضية إلى جانب الكشفية. استمر إصدار المجلة مع الهدف لتوسيع قاعدتها ما بين بيت لحم والمهجر، إلا أنه تم توقيف إصدارها مع العدد السابع من شهر أيار 1935 (مسلم، 2015).

في عام 1936، كان هناك 100 مجموعة عربية تضم 3344 عضواً، ومن ضمنها مجموعات فلسطينية تم تسييسها أثناء نشوب الثورة ضمن الحركة الوطنية الفلسطينية، ما جعل سلطات الانتداب البريطاني تمارس ضغوطات ضد الحركة، ومنها منعها من ممارسة أنشطتها، أو الظهور بالزي الكشفية، أو إقامة الاحتفالات والمسيرات العامة (مسلم، 1988).

في عام 1945 حصلت الحركة الكشفية الفلسطينية على الاعتراف الرسمي بها من المكتب الكشفية العالمي، إلا أنه تم سحب هذا الاعتراف إثر نكبة الفلسطينيين واحتلال الأراضي الفلسطينية عام 1948 (مركز المعلومات الوطني الفلسطيني، 2023).

في عام 1962، أقام اتحاد المجموعات الكشفية لمنطقة بيت لحم مخيمه الأول؛ بهدف الوصول بالحركة الكشفية إلى ما تصبو إليه من رفعة عن طريق تدريب عدد من القادة، واستمر هذا الاتحاد في أداء دوره في الحركة، وكان عضواً في جمعية الكشاف الأردني التي كانت قد تأسست عام 1952 بقرار من مجلس الوزراء الأردني (سالم، 2022).

استمر تأسيس العديد من المجموعات الكشفية في منطقة بيت لحم التي بلغت عام 1963 ثماني مجموعات شكّلت فيما بينها اتحاداً عُرف باسم 'اتحاد المجموعات الكشفية لمنطقة بيت لحم' الذي ضم: مجموعة كشافة ومرشدات السالزيان، والمجموعة الكشفية البابوية البيتجالية، ومجموعة كشافة الطليعة الارثوذكسية، ومجموعة كشافة ترانسنطة، والمجموعة الكشفية الأرثوذكسية العربية البيتجالية، ومجموعة كشافة النادي السرياني، ومجموعة كشافة دير اللاتين بيت ساحور، ومجموعة

كشافة النادي الأرثوذكسي العربي بيت ساحور، وقد بلغ مجموع أفرادها ما يزيد عن ألفي شخص (سالم، 2022).

وفي عام 1967، ومع اندلاع حرب حزيران، جُمّدت المجموعات الكشفية في فلسطين أنشطتها العامة، بما في ذلك في بيت لحم، وتحولَ نشاطها داخليا حتى العام 1972، وحينَ أُعيدَ النشاطُ اقتصرَ على الاستعراض وأعياد الميلاد، ولكن ما لبثت بعضُ المجموعات أن توسعت في نشاطاتها الكشفية فأقامت العديدَ من المخيمات حتى قيام الانتفاضة الأولى عام 1987، حيثُ طاردَ الاحتلال الإسرائيلي أعضاء الفرق الكشفية.

وبعد دخول السلطة الوطنية الفلسطينية عام 1994، انطلقت المجموعات الكشفية مرةً أخرى وبقوة، خاصةً بعد عودة عدد كبير من المسؤولين من الخارج، وفتح المجال أمام عددٍ من المهتمين بالتواصل الإقليمي، وحضور الندوات والمؤتمرات التي ساهمت في تأسيس العديد من المجموعات الكشفية (سالم، 2022).

في محافظة بيت لحم، تم بين الأعوام 1922 و2016 تأسيس ما مجموعه 16 مجموعة كشفية، منها ثلاثة غيرُ فاعلةٍ حيثُ تم حلُّها واستقطاب أفرادها في مجموعات كشفية أخرى قائمة على النحو التالي:

- مجموعة كشافة ومرشدات السالزيان السادسة عام 1922.
- المجموعة الكشفية البابوية البيتجالية عام 1924.
- مجموعة كشافة الطليعة الارثوذكسية عام 1929.
- مجموعة كشافة ترانسة عام 1932.
- المجموعة الكشفية الارثوذكسية العربية البيتجالية عام 1956.
- مجموعة كشافة النادي السرياني عام 1958.
- مجموعة كشافة دير اللاتين بيت ساحور عام 1962.
- مجموعة كشافة النادي الأرثوذكسي العربي بيت ساحور عام 1963.
- مجموعة مرشدات مار يوسف عام 1974.
- مجموعة كشافة المعمدانية الأولى عام 1980، والتي تم حلُّها فيما بعد.
- مجموعة كشافة سيدة الرعاة للروم الكاثوليك عام 1993 والتي تم حلُّها فيما بعد.
- مجموعة كشافة طاليتا قومي بيت جالا عام 1994.
- مجموعة كشافة الرعاة بيت ساحور عام 1995.

- مجموعة كشافة ومرشدات دلاسال عام 2007.
 - مجموعة كشافة ومرشدات مخيم الدهيشة عام 2014 والتي تم حلها فيما بعد.
 - مجموعة كشافة قرية الولجة بيت جالا عام 2016 (سالم، 2022).
- كجزءٍ أساسيٍّ من نسيج المجتمع حُرمت الحركة الكشفية الفلسطينية لمدة حوالي سبعة عقود من عضويتها في المنظمة العالمية للحركة الكشفية بسبب الاحتلال. فقد نَوّه تقريرُ جمعية الكشافة الفلسطينية إلى أن جمعية الكشافة الفلسطينية استعادت عضويتها الكاملة في المنظمة العالمية للحركة الكشفية في العام 2016 بإجماع من كُُل الجمعيات الكشفية من حول العالم، أي بعد غياب لثمانية وستين عاماً (من العام 1948 حتى 2016)، حيثُ كانت هذه العضوية قد أُلغيت إثر نكبة الفلسطينيين في عام 1948 كما ورد سابقاً (دليل التعريف بالجمعيات الكشفية العربية، 2021؛ مركز المعلومات الوطني الفلسطيني، 2023).
- بالتالي، صدر المرسومُ الرئاسي الفلسطيني رقم (6) لسنة 2017 بشأن جمعية الكشافة الفلسطينية الذي اعتبرَ جمعيةَ الكشافة الفلسطينية امتداداً لجمعية الكشافة والمرشدات الفلسطينية، وأن جمعية الكشافة الفلسطينية تتمتع بالشخصية الاعتبارية والاستقلال المالي والإداري، ولها حرية التصرفات القانونية اللازمة لتحقيق أهدافها (الوقائع الفلسطينية، 2017).
- هذه المصادقةُ على العضوية العالمية والصلاحيات القانونية المحلية مكّنت الحركة الكشفية الفلسطينية من القيام بمشاريع وأنشطة خدمة مجتمعية بشكلٍ يتسقُ مع قرار المؤتمر الكشفي العالمي رقم 2017/8 حول "خطة التنمية المستدامة لعام 2030" ضمن حملة "الكشافة من أجل أهداف التنمية المستدامة وإطار عالم أفضل" (سالم، 2022).
- بناءً على ما سبق ومن أجل فهمٍ أشملٍ للقضايا المتعلقة بواقع المجموعات الكشفية الفلسطينية، والتي تطورت بمرور الوقت وعلاقة ذلك بعنوان وسؤال الدراسة الحالية، سيقومُ الباحثُ بطرح مجموعةٍ من المراجعات الأدبية والدراسات ذات العلاقة، لتسليط الضوء على التشابهات والاختلافات وتحديد الفجوات والتعرف على مناهج علمية مختلفة يمكن توظيفها.
- وقد تم تصنيف ذلك في محورين، أحدهما يتعلقُ بالحركة والمجموعات الكشفية، والآخر يتعلقُ بالاستقطاب من أبعاد اجتماعية واتصالية، والتي تم ترتيبها زمانياً من الأحدث إلى الأقدم على النحو التالي:

3.1 دراسات سابقة عن الحركة والمجموعات الكشفية

ناقشت دراسة عسقلان (2019) الدور الذي تلعبه الحركة الكشفية في تمكين قدرات الفتيات بما يجعلهنّ، أكثر ميولاً للالتحاق بالمواقع والمناصب الإدارية والقيادية ذات القوة والتأثير. تنوعت الدراسات العلمية التي بحثت في أهمية الحركة الكشفية والدور الذي تلعبه التربية الكشفية وفلسفتها وتاريخها في إحداث أثر إيجابي وتنمية شاملة في كل الجوانب الحياتية، والعلاقة المتبادلة التي تعززها الحركة الكشفية ما بين الأفراد الكشفيين ومجتمعاتهم من خلال أنشطتها ومساهماتها، حيث تساهم الحركة الكشفية في تغطية الفجوة المتبقية في العملية التربوية التي تقوم بها كل من الأسرة والمدرسة (الطائي، 2017).

شدّدت دراسة العجمي (2016) على أهمية دور الحركة الكشفية كإحدى مؤسسات المجتمع المدني التي يمكن الاعتماد عليها في رفع الوعي البيئي خاصة وأنها تسعى لتنشئة وتنمية أفرادها ليكونوا مواطنين صالحين وفاعلين في كافة المجالات، بما في ذلك المجال البيئي.

تناولت الدراسة هذا الدور الكشفية من منطلق النظرية البنائية الوظيفية لبارسونز (Parsons)، التي ترى أنّ المجتمع عبارة عن نظام مُعقّد وشبكة منظمة من الجماعات الذين تجمعهم قيمٌ مرتبطة بأهداف ووسائل لتحقيقها، ما يقودهم للتعاون فيما بينهم والاعتماد بشكل متبادل على بعضهم البعض، يعملون سوياً كجزء من كّل، حسب دورهم وحاجة المجتمع الأساسية لهم، لتحقيق التوازن والاستقرار والتضامن فيما بينهم.

تشير الدراسة إلى أن المنظور الوظيفي يؤكد ارتباط مؤسسات المجتمع ببعضها البعض، حتى وإن بدت ظاهرياً وكأنها مُستقلة، الأمر الذي يتسق مع الحركة الكشفية كجزءٍ من منظومة المجتمع ودورها الفعّال في الحفاظ على استمرارية التوافق والتكيف بين كافة أفراد المجتمع والمساهمة على النهوض به وتقديمه، من خلال تنمية الوعي البيئي بين الكشافين ما يساهم في تنمية المجتمع عموماً وخدمة البيئة والحفاظ عليها.

نوهت دراسة عبدالله (2016) إلى أن الاحتلال الإسرائيلي للأراضي الفلسطينية شكّل عائقاً أمام إمكانية الحركة الكشفية الفلسطينية، كجزءٍ أساسي من النسيج المجتمعي الفلسطيني، من القيام ببعض الأنشطة أو الاستمرار فيها، الأمر الذي يتعارض مع مساعي الحركة الكشفية للمساهمة في تحقيق أهداف التنمية المستدامة، مثل وجود جدار الفصل العنصري وحواجز الاحتلال العسكرية ما بين المدن الفلسطينية التي تُحُدُّ من وتُعرقل وصول المجموعات الكشفية ما بين المناطق، بالإضافة لتطويق المناطق الفلسطينية بالمستوطنات وإغراقها بمخلفاتها الأمر الذي يحد من قدرة المجموعات

الكشفية على المساهمة في نشاطات لحماية البيئة الفلسطينية والمعالم الطبيعية والتراثية في تلك المناطق من محاولات الاحتلال سرقتها أو تزييفها أو طمسها.

وقد ركزت دراسة عبدالله على دور الحركة الكشفية النضالي، ومساهمتها في زيادة الوعي النضالي والسياسي بين الشباب الفلسطينيين من خلال ترسيخ الفكر الوطني لدى أفرادها، مما انعكس أيضاً على مساهمتهم في بناء النظام الاجتماعي من خلال المشاركة والعضوية في المجالس المحلية في المناطق الفلسطينية المختلفة.

أشارت دراسة لشنارة (2014) إلى أن التجربة الكشفية الفلسطينية تميّزت عن التجارب الكشفية عالمياً لارتباطها بالنضال الوطني الفلسطيني في مختلف مراحله، إلا أنّ المجموعات الكشفية في فلسطين كما العديد من المؤسسات الثقافية والاجتماعية والرياضية، لم تحظى باهتمام رسمي لتأريخ هذا التاريخ الاجتماعي الفلسطيني.

وأضافت دراسة لشديفات والجبرة (2014) أن المعوقات الماثلة أمام الحركة الكشفية في السياق الفلسطيني ليست اجتماعية فقط، بحكم تمثيلها لمشارب فكرية ومذاهب دينية مختلفة، وإنما أيضاً هناك معوقات سياسية بحكم الاحتلال المتواصل لفلسطين وعامل الاستيطان الاحتلالي الذي خلق حالة خطرة من عدم الاستقرار للشعب الفلسطيني

لخصت دراسة أبو الحسن (2013) إسهام الحركة الكشفية في بناء رأس المال الاجتماعي عبر ربط مشكلة الدراسة بالدراسات الإمبريقية/ الفلسفية السابقة التي اهتمت بالحركة الكشفية، ومنها دراسة "موسى، 2000" التي توصلت إلى أن الخبرات الكشفية التقدمية تساهم في بناء وتنمية رأس المال الاجتماعي، ودراسة "سندي، 2001" التي توصلت إلى أنّ المشاركة الكشفية تزيد الثقة مع البيئة كأحد أبعاد رأس المال الثقافي.

ركزت دراسة الزواغي (2004) على أهمية تطوير البرامج الكشفية بما يتواءم مع التطور التكنولوجي والبيئة التي تعيش فيها المجموعة الكشفية في آن.

أضافت دراسة الفهد (2001) أنّ توفر السمات الإبداعية في مناهج الأنشطة الكشفية لها مردود إيجابي على التحصيل العلمي للأفراد في تحصيلهم الدراسي، بالإضافة لاكتساب المهارات العامة في الإبداع والابتكار والتفكير النقدي.

أشارت دراسة العوزة (1984) إلى أهمية دور المجموعات الكشفية كمؤسسات اجتماعية تربية هامة في تجسيد فلسفة رعاية الشباب كقادة للمستقبل، حيث تتيح للصغار واليا فعين فرص النمو الاجتماعي والنفسي وتعودهم على العمل وتحمل المسؤولية من خلال الاستثمار في طاقاتهم وتنمية

قدراتهم بأسلوب غير تلقيني، مع غرس القيم الأخلاقية والوطنية فيهم، بما يحقق النمو الفكري والإنتاجي والمجتمعي.

يتضح من الأبحاث العلمية في مجال الحركة الكشفية التي تمكن الباحث من التوصل لها أن الدراسات حول الحركة الكشفية في السياق العربي والإقليمي قد ركزت على الأبعاد التربوية والمساهمة المجتمعية لأفراد الحركة الكشفية في بناء مجتمعاتهم.

حيث ناقشت دراسة عسقلان (2019) دور الفتيات والسيدات الكشفيات في قيادة مجتمعاتهن مؤيدةً بذلك دراسة سابقة لأبو الحسن (2013) تطرق فيها لأهمية الاستثمار البشري في الأعضاء الكشفيين كثروة مجتمعية.

أما الزواغي (2004) فقد ركّز على مواكبة الحركة الكشفية للتكنولوجيا الحديثة مضيفاً على دراسة سابقة للفهد (2001) الذي سلط الضوء على أهمية الحركة الكشفية من منظور أكاديمي ومنهجي، في حين ناقش العوزة (1984) الدور التربوي الذي تلعبه الحركة.

أما في السياق الفلسطيني، فيتضح من الأدبيات التي تمت مراجعتها أنّ الأبحاث العلمية في الحركة الكشفية الفلسطينية تكاد تكون محدودة جداً، واقتصرت على جوانب سياسية واجتماعية وثقافية دون أي تطرق للحركة من بُعد العلاقات العامة إلا ما ندر (سالم، 2022؛ عبدالله، 2016؛ شنارة، 2014؛ مسلم، 1988).

ومن ذلك طرح سالم (2022) لمحطات تاريخية بارزة في نشأة وتأسيس الحركة الكشفية في فلسطين منذ فترة الانتداب البريطاني لفلسطين حتى تأسيس السلطة الفلسطينية وتأثير الاحتلال عليها. أما عبدالله (2016) فقد درس الحركة الكشفية من منظور سياسي وطني بحث ودور الحركة في ترسيخ الوعي والفكر النضالي.

ونوّعت دراسة شنارة (2014) إلى أن "محاولة توثيق الحركة الكشفية الفلسطينية لم يتم التطرق إليها في الكتب التاريخية الفلسطينية بشكل مباشر بتاتاً، حتى الموسوعة الفلسطينية خلّت من أي مادة مكتوبة عن الحركة الكشفية الفلسطينية، ولم تذكر سوى إشارات بسيطة" (شنارة، 2014).

وعلى الرغم من إشارة مسلم (1988) لتواصل الحركة الكشفية في بيت لحم مع المجتمع من خلال المنشورات الإعلامية، إلا أنّ الطرح كان مقتضباً، وفي سياق تاريخ ومسيرة الصحافة العربية في فلسطين خلال القرن العشرين، حيث لم يتم التطرق لتفاصيل أخرى سواء في الدراسة المذكورة أو غيرها.

4.1 دراسات سابقة عن الاستقطاب

قدمت دراسة لأياندولي وآخرون (Iandoli et al., 2021) مراجعةً منهجيةً شاملةً لـ 121 ورقةً بحثيةً تبحث في سياق التفاعل والاستقطاب عبر منصات التواصل الاجتماعي وغيرها من منصات المحادثة عبر الإنترنت واستعرضت النتائج النظرية والمنهجية والتجريبية، للنظر في بعض الاتهامات المتكررة ضد وسائل التواصل الاجتماعي بأنها تُفاقم من الجدل عبر الإنترنت بحيث يصبح المشاركون في نقاشٍ بشأن قضية ما أكثر تطرفاً من موقفهم الأولي.

وشددت الدراسة على أهمية معرفة الباحثين والمصممين الرقميين والرياديين والمشرعين كيف يقوم المستخدمون بإنشاء واستهلاك المعلومات الرقمية، وتداعيات ذلك سلباً وإيجاباً على جودة الخطاب السياسي عبر الإنترنت.

وأشارت تحليلات الدراسة إلى أنه على الرغم من المبالغة في بعض المخاوف من وسائل التواصل الاجتماعي، إلا أنها فعلاً تلعب دوراً في زيادة الاستقطاب، إما من خلال تضخيم العمليات الاجتماعية التي تحدث خارج منصات التواصل أيضاً أو من خلال بعض اللوغاريتمات التي تجعل هذه المنصات عرضة للتلاعب.

نوهت الدراسة إلى أنه ومنذ ستينيات القرن الماضي قام العلماء بالدراسة عن كثب لاستقطاب المجموعة من خلال التفاعل الوجيه، وافترضوا في دراساتهم منذ مطلع العام 2000 أن استقطاب المجموعة من خلال الاتصال الرقمي سوف يُفقّر الخطاب ويميل إلى التطرف.

وأضافت الدراسة أن الاستقطاب الجماعي من منظور الثقافة التنظيمية هو ديناميكية اجتماعية تدفع بالأفراد لموائمة أحكامهم في سبيل دعم احتياجات مجموعتهم والتي تصنف إلى فئتين: الاحتياج للتماسك الداخلي الذي تدعمه نظريات مثل نظرية المقارنة الاجتماعية ونظرية الهوية الاجتماعية، والاحتياج للتكيف الخارجي الذي تدعمه نظريات مثل نظرية الحجج المقنعة التي تساعد المجموعة على البقاء والتكيف من خلال مواجهة التهديدات الخارجية، وقامت بتسليط الضوء على المجالات البحثية التي يمكن أن تساهم في خلق مساحات رقمية ذات جودة أعلى (Iandoli et al., 2021).

أجمعت العديد من الدراسات ومنها دراسات لبغ وسلوتر وتنش وجاريملا (Peng & Slaughter, 2011; Chen, 2013; Garimella, 2018) على أن استقطاب المجموعة (group polarization) هو بشكل عام ميل أعضاء المجموعة إلى تغيير مواقفهم الأولية لتصبح أكثر تطرفاً بعد المناقشات، وقد أوضحت دراسات لـ (Myers and Lamm, 1976; Isenberg, 1986) إلى أن هذا التغيير في مواقف أو قرارات أو خيارات أعضاء المجموعة يحصل بعد تشاورهم مع بعضهم البعض حيث

يصبحوا أكثر تطرفاً في تفكيرهم بشكل ينسجم مع المجموعة الداخلية محدثين ظاهرة الاستقطاب الجماعي (Chen, 2013).

عززت تحليلات ونتائج دراسة لـ (Chen, 2013) تهدف للمساهمة العلمية في فهم كيفية قياس الاستقطاب الجماعي في المجتمعات الافتراضية، التي عرّفتها الدراسة على أنها التواصل بين المجموعات بواسطة الأدوات الرقمية عبر الإنترنت مثل أجهزة الحاسوب واللوحات الرقمية بدلاً من الاتصالات التقليدية وجهاً لوجه، وكيف تأثر هذا الاستقطاب، بما في ذلك في المنتديات والمدونات واللوحات الرقمية التفاعلية كتلك التي في البورصة، من أن نظريتي المقارنة الاجتماعية (Social Comparison Theory - SCT) والحجج المقنعة (Persuasive Arguments Theory - PAT) تعملان كآلتين رئيسيتين للدفع نحو استقطاب المجموعات وخاصة تلك الافتراضية والتأثير على صنع القرار المؤسسي وأيضاً أرباح الشركات.

وقامت هذه الدراسة بقياس مشاعر المشاركين في منتدى افتراضي، من خلال تحليل محتوى رقمي لفحص حجم المشاركين في النقاش لمنشور واحد في مجموعة افتراضية وطول سلسلة النقاش في هذا المنشور، وأيضاً ردود المتفاعلين على حجج بعضهم البعض من خلال مقارنة أنفسهم بردود الآخرين وبالأغلبية، وقدرة البعض من خلال رسائلهم الحديثة أو الممتعة أو المتأصلة من إحداث تأثير افتراضي بالآخرين محدثاً، ما يعزز فرضية نظرية التأثير الاجتماعي بأنه كلما انخرط الأفراد أكثر بالتواصل الرقمي، كلما كان هناك تأثير أكبر لنظريتي المقارنة الاجتماعية والحجج المقنعة على الأفراد وبالتالي إحداث استقطاب أقوى للمجموعة.

وحيث أن الحالة الدراسية تقوم على البورصة، تم قياس المشاعر من خلال تصنيفها في ثلاث فئات (فئة البيع القوي والبيع، فئة الشراء القوي والشراء، وفئة الاحتفاظ أو عدم إبداء الرأي)، ومن ثم استخدام معادلة حسابية تنص على أن (استقطاب المجموعة = $1/1$ انتروبيا المشاعر - أي التغير في حالة المشاعر).

وقد خلّصت نتائج الدراسة بشكل عام إلى أن حجم المجموعة له تأثير كبير على استقطاب المجموعة حتى وإن كان التفاعل منخفض، مع تباين تأثير طول سلسلة النقاش والذي يعتمد على التفاعل الكلي مع الرسائل على لوحات الأسهم المالية للشركات، مع التوصية بمزيد من البحث في اللوحات الرقمية المستقرة والمتقلبة للبورصة في سبيل فهم المزيد عن المنتديات الرقمية، وخاصة في النصوص، لقياس مدى تمكن رسائل النقاش المنشورة رقمياً من الإقناع والتأثير في استقطاب المجموعة بحسب نظرية الحجج المقنعة (Chen, 2013).

قامت دراسة لـ (Friedkin, 1999) حول تحويل الاختيار والاستقطاب الجماعي بتجميع بيانات للبحث في نموذج تأثير عدة نظريات ومنها نظرية المقارنة الاجتماعية، (Social Comparison Theory - SCT) ونظرية الحجج المقنعة (Persuasive Arguments Theory - PAT) ونظرية التصنيف الذاتي (Self-Categorization Theory) ونظرية شبكة التأثير الاجتماعي (Social Influence Network Theory - SINT).

قامت الدراسة بعمل ثلاثة تجارب، تتضمن مجموعات بأحجام مختلفة (ثنائيات وثلاثيات ورباعيات) بحيث يقوم كل عضو في المجموعة بتسجيل رأيه الأولي حول موضوع معين (أي الهوية الفردية)، ومن ثم تقوم المجموعة بمناقشة الموضوع عبر الهاتف من خلال نمط اتصال معين، وبعد التوصل لاتفاق أو معارضة بالإجماع يعود أفراد المجموعة لتسجيل رأيهم على أفراد، مع إبداء التأثيرات الشخصية النسبية لأعضاء المجموعة على آرائهم النهائية وقياس مدى التحول في الاختيارات، وذلك بمقارنة متوسط الرأي النهائي ومتوسط الرأي الأولي لأعضاء المجموعة.

وأشارت نتائج الدراسة إلى أن استقطاب المجموعة ليس موجوداً في كل مكان ولا يمكن الاعتماد عليه، وأنه قد تطرأ تحولات محفوفة بالمخاطر لدى بعض الأفراد ضمن مجموعاتهم نتيجة التفاعلات الشخصية أثناء مناقشة القضايا المختلفة، خاصة إذا ما شعروا بعدم المساواة، حيث يحدث تحول في آرائهم.

وأوصت الدراسة باستمرار السعي لتفصيل نظري أدق لكيفية تطور العمليات الشخصية في الهياكل الاجتماعية المعقدة (Friedkin, 1999).

أشارت دراسة لـ (Spears et al., 1990) إلى أن الذات تشمل الهوية الفردية والجماعية بحسب نظرية الهوية الاجتماعية (Social Identity Theory - SIT)، وأنه يمكن ربط الوعي الذاتي بسلوك المجموعة الذي يتعزز كلما كانت هوية المجموعة المحددة مسبقاً أكثر بروزاً، تركز على تقليل الخلافات الداخلية بدلاً من رسم حدود للمجموعة، الأمر الذي من شأنه أن يخلق في أذهانهم صورة مثالية نموذجية تساهم في الانغماس في المجموعة، حتى وإن تم فصل الأعضاء جسدياً والتحاور معهم عبر وسيط رقمي.

قامت الدراسة من خلال البريد الإلكتروني باختيار 48 متطوع من طلاب سنة أولى في تخصص علم النفس وفحص مواقفهم حول أربعة مواضيع جدلية ما قبل وما بعد النقاش، وذلك من خلال مقياس للتقييمات المتشابهة يتكون من تسع نقاط تتراوح ما بين لا أوافق بشدة (-4)، وأوافق بشدة (+4)، ولا أعرف (0) كنقطة منتصف، حيث تم قياس مواقفهم فردياً، ومن ثم تجميع هؤلاء الأفراد

بعد عدة أيام في مجموعات افتراضية من ثلاث أفراد لمناقشة هذه المواضيع مع إبراز الهوية الفردية أو الجماعية للفرد، وبعد ذلك إعادة تقييم مواقف الأفراد حولها.

وقد خلُصت النتائج إلى أنه يحدث تفاعل بين عوامل إلغاء الفردية وبروز المجموعة محققاً أكبر استقطاب عندما يكون اتجاه المجموعة محدد مسبقاً مقارنة عندما يكون الموقف فردياً، مع التوصية بالمزيد من الأبحاث لزيادة فهم التفاعلات في داخل المجموعة الواحدة وفيما بين المجموعات عند الاتصال بواسطة الحواسيب (Spears et al., 1990).

أشارت دراسة لـ (Mackie, 1986) حول تصورات الأشخاص ومدى تحيزهم للمعلومات عندما تُنسب لمجموعتهم مقابل أشخاص غير مُنتمين لمجموعات، أن الأفراد يغيروا من مواقفهم عندما ينضموا لمجموعة ما، بحيث يُصنّفوا أنفسهم أولاً كأعضاء داخليين في المجموعة (in group)، ومن ثم يصبحوا متطرفين أكثر للقضايا التي تتعلق بها، وبالتالي يمثلون لمعاييرها، وهو ما يتماشى مع نموذج الاستقطاب الجماعي المُستمد من نظرية الهوية الاجتماعية (Social Identity Theory - SIT) الذي يشير إلى أن الأفراد الذين ينضموا لمجموعات يتدرجون في ثلاث مراحل يتم من خلالها استقطاب مواقفهم وهي (التصنيف، التطرف، والامتثال)، مقارنة بالأفراد الذين لا ينتمون لمجموعات حيث يكونوا أقل تطرفاً وأكثر حيادية.

قامت الدراسة بتجربتين، إحداهما فحصت نموذج التعريف الاجتماعي (Social Identification model) من خلال توزيع استبيان على 114 طالباً جامعياً، حول موقفهم من فكرة توحيد الامتحانات، وأيضاً إجراء مقابلات فردية معهم، مع الاستماع لشريط صوتي لمتحدثين إما مؤيدين أو معارضين أو محايدين للفكرة، حيث تبين أن المواقف تصبح أكثر تطرفاً عندما يشعر الأفراد بالانتماء لرأي يعتقدون أنه يأتي من أحد أفراد مجموعتهم الداخلية.

أما التجربة الثانية، فقد كانت بين أفراد المجموعة الواحدة، حيث قام 200 طالب في سنتهم الجامعية الأولى بملء استمارة حول رأيهم في قضية معينة، وأيضاً اختيار من 1 - 10 صفات لا تشبههم أو تشبههم بشدة، ومن ثم جعلهم يستمعون لآراء طلاب من الجامعة حول نفس الموضوع وقياس التباين في الرأي، وتبين أنه عندما ركز الأفراد على عضويتهم في المجموعة كانت مواقفهم أكثر تطرفاً، امتثالاً للمجموعة، بينما عندما ركز الأفراد على أدائهم الفردي، لم يظهر أي تطرف بل كانت مواقفهم حيادية.

خُلصت الدراسة إلى أن عملية الثلاث خطوات، أي التصنيف والتطرف والامتثال، هي محددات مهمة وكافية لتغيير المواقف نحو استقطاب المجموعة (Mackie, 1986).

بشكلٍ عام، تُشيرُ عينةُ الأدبيات التي تمت مراجعتها حول الحركة الكشفية إلى عدم توفر المراجع بشكلٍ كافٍ، ونقص وغياب الأبحاث العلمية العربية في قضايا مهمة مثل دور الحركة الكشفية من منظور العلاقات العامة، الأمرُ الذي يستوجبُ إثراء المجال البحثي فيها، وتتبع أسبابها بعمقٍ ودقةٍ، وتقديم أساليب إجرائية تقبل التطبيق، وتتناسب مع مقتضى الحال الاجتماعي، وهذا ما تسعى له الدراسةُ الحالية بما يُضفي لونهاً من التجديد والحيوية على الأبحاث العلمية الفلسطينية والعربية حول مفهوم الاتصال الفاعل في الحركة الكشفية، وتأصيل المادة التي سُبُحت وذلك بسبب ندرة ما كتب فيها.

أما الأدبيات التي تمت مراجعتها حول نموذج الاستقطاب الجماعي، فتشيرُ إلى إمكانية تثليث نظريات ذات علاقة بالعوامل النفسية والاجتماعية لسلوك الأفراد في المجموعات، وإمكانية تطوير أسئلة أو فرضيات بحثية مركزة تعالج الفجوات أو الأسئلة التي لم تتم الإجابة عليها في الأدبيات، وأيضاً إمكانية توظيف منهج تجريبي مختلط يتم من خلاله تنويع الأدوات البحثية بما يخدم غاية الدراسة. بناءً على ذلك تم توظيف مصطلح الاستقطاب في سياق علم النفس الاجتماعي وتحديدًا العوامل الاجتماعية والنفسية في المجموعات الكشفية لاستكشاف مبدئي حول دور العلاقات العامة فيها بما يتمشى مع مبادئ ومفاهيم النظريات الناعمة للدراسة ويُحقق أهدافها كُلُّ.

5.1 المشكلة البحثية

إنَّ الأدبيات الحالية حول الحركة الكشفية في فلسطين والسياسات العربي والإقليمي الأوسع قد ركزت بشكلٍ أساسي على الجوانب السياسية والاجتماعية والتعليمية، مع إنباء اهتمامٍ محدودٍ لدور العلاقات العامة في تعزيز الصورة الذهنية لأعضاء المجموعة الكشفية. علاوةً على ذلك، هناك نقصٌ في البحث الذي يستكشفُ العلاقة بين العوامل الاجتماعية والنفسية لدى الأعضاء في المجموعات الكشفية الفلسطينية، وانعكاس ذلك على سلوكهم لجذب أفراد جدد. في ضوء ما ذكر، هناك فجوةٌ نظريةٌ واضحةٌ لم تتطرق لها الدراساتُ وهي دورُ العلاقات العامة في الحركات الكشفية في تعزيز الصورة الذهنية لأعضاء المجموعات الكشفية بما يُرسخ الهوية الاجتماعية لديهم، ويساهم في التأثير على سلوكهم لجذب أعضاء جدد، وزيادة أعداد المنتسبين لمجموعاتهم.

هذه الفجوةُ النظريةُ تعيقُ توثيقَ وفهمَ التجربة الكشفية من منظور التواصل وعلم النفس الاجتماعي. بالإضافة إلى ذلك لاحظ الباحثُ وجودَ عزوفٍ عن الحركة الكشفية، وقد يُعزى هذا الأمر إلى ضعف الهوية الاجتماعية عند أعضاء الحركة الكشفية.

قد يكون لغياب مثل هذه المعرفة آثارٌ على استمرارية المجموعات الكشفية في محافظة بيت لحم، وقدرتها على تطوير سياسات إعلامية واتصالات فعالة. لذلك يهدف هذا البحث إلى معرفة العلاقة بين العوامل الاجتماعية والنفسية لدى الأعضاء في المجموعات الكشفية الفلسطينية، وانعكاس ذلك على سلوكهم لجذب أفراد جدد داخل الحركة الكشفية في محافظة بيت لحم.

علاوة على ذلك، إن سُدَّ هذه الفجوة من خلال هذا البحث سيساهم في توثيق للتجربة الكشفية من منظور اتصاليّ وعلم نفس اجتماعي، ومساعدة الحركة الكشفية الفلسطينية في تطوير ورسم سياسات الإعلام والاتصال الخاصة بها، مع الخروج بتوصيات عملية قابلة للتطبيق حول تطوير الخطط الاستراتيجية، إلى جانب تمهيد الطريق لباحثين آخرين للبناء على الفجوات الأخرى التي سيشير إليها البحث.

في هذا السياق، سيقوم الباحث بدراسة العلاقة ما بين "العوامل الاجتماعية والنفسية لدى الأعضاء في المجموعات الكشفية في محافظة بيت لحم وانعكاسها على سلوكهم لاستقطاب أفراد جدد".

6.1 الغاية البحثية

يسعى الباحث من خلال هذه الدراسة إلى التعرف على مكونات الهوية الاجتماعية الخاصة بالحركة الكشفية من تقييم ذاتي وتصنيف ذاتي ومقارنة اجتماعية، والتحقق من تأثيرها على سلوك أعضاء المجموعات الكشفية، ودور ذلك في إنشاء هوية مشتركة شاملة فيما بينهم وتعزيز تماسكهم الجماعي بشكل يُمكنهم من ممارسة التعبئة الاجتماعية الكشفية واستقطاب وزيادة عدد المنتسبين لمجموعاتهم.

7.1 أهداف البحث

لتحقيق هذه الغاية البحثية، يهدف البحث إلى النظر في فهم العمليات النفسية الكامنة التي تتشكل لدى الأعضاء في مجموعة كشفية معينة بسبب بيئة المجموعة التي ينتمون إليها، ومدى إدراكهم للأهمية القيمية والعاطفية المرتبطة بعضويتهم في تلك المجموعة والتي تُشكّل هويتهم الاجتماعية، ودور ذلك في تشجيعهم على تنمية مجموعتهم واستقطاب آخرين للانضمام لها.

بينما تُعطي غاية البحث أعلاه، مكونات الهوية الاجتماعية في الحركة الكشفية في محافظة بيت لحم وانعكاسها على سلوك الأعضاء لاستقطاب أفراد جدد، فإنّ أهداف البحث ستخوض بالتفصيل في

الدور الذي تلعبه كلُّ من الهوية الاجتماعية والتصنيف الذاتي والمقارنة الاجتماعية لأعضاء الحركة الكشفية في مدينة بيت لحم في التأثير على سلوكهم وانتماءاتهم نحو استقطاب أفراد جدد. ويتفرع عنه الأهداف التالية:

1. فهم مكونات الهوية الاجتماعية لأعضاء الحركة الكشفية في مدينة بيت لحم التي تؤثر على سلوك الأعضاء لاستقطاب أفراد جدد.
2. معرفة مدى الترابط بين الوظائف النفسية والتصنيفات الذاتية لأعضاء الحركة الكشفية في مدينة بيت لحم والنظام الاجتماعي في مجموعتهم، وأثر ذلك على استقطاب أفراد جدد.
3. فهم العمليات النفسية التي يقارن بها أعضاء الحركة الكشفية في مدينة بيت لحم أنفسهم وقدراتهم وآرائهم ورغباتهم بأعضاء آخرين، وتأثير ذلك على سلوكهم لاستقطاب أفراد جدد.
4. فهم دور العلاقات العامة في المجموعات الكشفية في محافظة بيت لحم على تعزيز العوامل الاجتماعية والنفسية بين الأفراد.

8.1 تساؤلات البحث

تسعى هذه الدراسة، في إطار المشكلة والغاية البحثية والنظريات ذات الصلة التي تم التوصل إليها، إلى الإجابة عن التساؤل الرئيسي للدراسة وهو: "كيف وإلى أي مدى تنعكس العوامل الاجتماعية والنفسية لدى الأعضاء في المجموعات الكشفية في محافظة بيت لحم على سلوكهم لاستقطاب أفراد جدد؟"

ويتفرع عن هذا السؤال الرئيس الأسئلة الفرعية التالية:

1. إلى أي مدى تنعكس الهوية الاجتماعية لأعضاء الحركة الكشفية في مدينة بيت لحم على سلوكهم لاستقطاب أفراد جدد؟
2. إلى أي مدى ينعكس مدى التصنيف الذاتي لأعضاء الحركة الكشفية في مدينة بيت لحم على سلوكهم لاستقطاب أفراد جدد؟
3. إلى أي مدى تنعكس مستوى المقارنة الاجتماعية لأعضاء الحركة الكشفية في مدينة بيت لحم على سلوكهم لاستقطاب أفراد جدد؟
4. كيف يساهم القائمون بأعمال العلاقات العامة في المجموعات الكشفية في محافظة بيت لحم على تعزيز الهوية الاجتماعية لدى أعضاء المجموعة؟

5. كيف يساهم القائمون بأعمال العلاقات العامة في المجموعات الكشفية في محافظة بيت لحم على تعزيز التصنيف الذاتي لدى أعضاء المجموعة؟

6. كيف يساهم القائمون بأعمال العلاقات العامة في المجموعات الكشفية في محافظة بيت لحم على تعزيز المقارنة الاجتماعية لدى أعضاء المجموعة؟

9.1 الأهمية البحثية

تكمُن أهمية الدراسة في عدة جوانب ذات أهمية نظرية وقيمة علمية وأكاديمية، تنعكس تلقائيًا على الأهمية التطبيقية والفائدة العملية والإجرائية المرجوة.

1.9.1 الأهمية النظرية

أكاديميًا، تساهم هذه الدراسة في تأصيل المادة المبحوث فيها، وذلك في ضوء قلة الدراسات التي كُتبت عنها، في حدود علم الباحث، من خلال محاولة سدّ فجوة نظرية أساسية تمت الإشارة إليها في بعض الأدبيات والدراسات السابقة القليلة جدًا ذات العلاقة، التي تمت مراجعتها، حول عدم وجود تأريخ وتوثيق شامل للتجربة الكشفية الفلسطينية بشكل عام، ومن منظور اتصالي بشكل خاص. بالتالي يساهم هذا البحث في توثيق وتأريخ جانب من هذه التجربة الكشفية، من خلال تجميع عدد من البحوث والدراسات السابقة حول الحركة الكشفية الفلسطينية والحركة الكشفية عامة، من منظور تاريخي، والتي تمكّن الباحث من العثور عليها، وسردها بتسلسل في مرجع واحد، بشكل يساعد في معرفة فجوات دراسية أخرى تتعلق بالحركة الكشفية الفلسطينية، والتي يمكن أن يُبنى عليها في أبحاث مستقبلية لباحثين آخرين مع تجنب التكرار لمواضيع سبق بحثها.

2.9.1 الأهمية التطبيقية

عمليًا، نظرًا للدور الفاعل الذي تلعبه الحركة الكشفية كمؤسسة مجتمع مدني في تنمية وتطوير المجتمع، تكتسب الدراسة الحالية أهميتها من خلال تسليط الضوء على العلاقات العامة في الحركة الكشفية الفلسطينية التي لم يتم تناولها في الدراسات السابقة، وقوّلتها في إطار نظري، بشكل يساعد على معرفة المناهج العلمية التي يمكن أن تكون أكثر فائدة للمجموعات الكشفية عمليًا في رسم سياسات علاقاتها العامة نحو تعزيز دورها المجتمعي.

بالتالي، ستنمكّن المجموعات الكشفية، كجهة مستفيدة، من التركيز في أنشطتها على الهوية الاجتماعية والتصنيف الذاتي والمقارنة الاجتماعية، الأمر الذي سينعكس على رغبة الأعضاء في استقطاب أفراد جدد.

وعلى صعيد آخر، تكمن أهمية الدراسة في رغبة الباحث، كمتخصص في الشأن الكشفي والإعلامي، في الخروج بنتائج وتوصيات قابلة للتطبيق للأساليب العلمية التي يستطيع جميع من يهتم بالمجموعات الكشفية الفلسطينية والحركة الكشفية عامة توظيفها في تطوير الخطط الاستراتيجية للمجموعات الكشفية والحركة الكشفية الفلسطينية عمومًا.

10.1 قيود البحث

أما بالنسبة لقيود البحث، فكانت على النحو الآتي:

نُدرة الأدبيات والمواد العلمية التي تخصصت في موضوع الحركة الكشفية في فلسطين بشكل عام، أو أبحاث علمية تتطرق للموضوع من ناحية العلاقات العامة والإعلام، بالإضافة لعدم توفر المواد في المكتبات الواقعية والافتراضية، وعدم وجود إمكانية الاشتراك في مكتبات الجامعات الفلسطينية لغير طلبة تلك المؤسسة الأكاديمية، الأمر الذي استلزم المزيد من الوقت والجهد في محاولة إيجاد مراجع علمية تساعد في إعداد الرسالة وخاصة الفصلين الأول والثاني.

بشكل عام قد يكون من غير الممكن تعميم نتائج الدراسة على الدول الأخرى نظرًا لخصوصية واقع الاحتلال في فلسطين. أما بشكل خاص فقد يكون أسهل تعميم نتائج الدراسة على المحافظات الشمالية في الضفة الغربية في فلسطين؛ نظرًا لتشابه الواقع المعيشي الذي يختلف عن المناطق الفلسطينية الأخرى.

بالنظر إلى حجم العينة الصغير البالغ 31 في مجموعة "لم تحاول الاستقطاب"، فقد يكون من الصعب استخلاص استنتاجات موثوقة وذات مغزى من تحليل الانحدار اللوجستي. يمكن أن تؤدي أحجام العينات الصغيرة إلى تقديرات غير مستقرة، وقوة إحصائية محدودة. في مثل هذه المواقف، قد يكون من الأنسب التركيز على الإحصاء الوصفي والتحليل النوعي لاستكشاف خصائص وسلوكيات المستجيبين الذين لم يحاولوا جذب أعضاء جدد.

11.1 محددات البحث

1.11.1 محددات مكانية

نطاق البحث يقتصر على محافظة واحدة من المحافظات الفلسطينية، التي قد تتشابه في واقعها مع عدد آخر من المحافظات الشمالية في الضفة الغربية في فلسطين نظرًا لتشابه الواقع السياسي الذي

ينعكس بدوره على الواقع الاجتماعي، ولكنه يستثنى اختلاف هذا الواقع السياسي في المدن الفلسطينية الأخرى، مثل القدس وغزة والمدن الفلسطينية داخل الخط الأخضر.

12.1 هيكلية البحث

تحتوي هذه الدراسة على خمسة فصول؛ يشمل الفصل الأول الإطار العام للدراسة بما في ذلك مقدمة حول موضوع البحث، ولمحة تاريخية بتسلسل زمني من الأقدم إلى الأحدث ومراجعة سياقية عن موضوع البحث من الأدبيات السابقة وتسلسل زمني من الأحدث إلى الأقدم يلخص ما هو راسخ في الأدبيات ويشير للفجوة البحثية، يليه تعريف بالمشكلة البحثية، وبالتالي الغاية والأهمية والأهداف والتساؤلات، وأيضاً قيود ومحددات البحث والمفاهيم والمصطلحات.

أما الفصل الثاني، فيشمل الإطار النظري للدراسة، حيث يتم عرض النظريات النازمة للدراسة التي ستقود البحث والتعرف على فرضياتها والمفاهيم ذات الصلة، ومحاولة الباحث الاستفادة منها، وكيفية توظيفها في التأسيس لبحثه، ورسم معالمه بأسلوب علمي يساعد في معالجة الفجوة البحثية.

يليه الفصل الثالث، ويشمل الطريقة والإجراءات التي اتبعتها الباحثة في الدراسة من توضيح التأسيس الفلسفي للبحث وشرح للدراسة من ناحية التصميم والنوع والمنهج، وأيضاً تحديد مجتمع وعينة الدراسة، والإجراءات التي تم اتباعها لجمع البيانات منهم والأدوات المستخدمة في ذلك، بالإضافة للمعالجة الإحصائية واختبارات صدق وثبات أداة الدراسة.

يعرض الفصل الرابع نتائج تحليل البيانات التي تم جمعها باستخدام أداتي الدراسة (الاستبانة والمقابلة) مدعومة ببيانات موثقة.

وأخيراً، يعرض الفصل الخامس مناقشة للنتائج وتقديم التوصيات التي توصل لها الباحثة ومقترحات لدراسات وبحوث مستقبلية.

13.1 المفاهيم والمصطلحات

أدناه، تعريف مختصر لمعاني بعض المفاهيم والمصطلحات الرئيسية ذات العلاقة بالدراسة، مع الإشارة إلى أن الباحث شرح عدداً منها بإسهاب في الفصل الثاني – فصل الأدبيات.

الحركة الكشفية: الكشف لغةً هو تهذيب الشخصية بشكل يتعزز معها قيم روح التعاون والاعتماد على النفس ومساعدة الآخرين (فرغلي، 2004).

أما اصطلاحاً، فالحركة الكشفية هي حركة تربوية تطوعية غير سياسية، موجهة للفتية ومفتوحة للجميع، دون تمييز في الأصل والجنس والعقيدة، وفقاً للطريقة التي وضعها مؤسس الحركة الكشفية اللورد بادن باول الذي قال إنَّ "الحركة الكشفية سوف تتطور لتصبح منظمة عالمية في النهاية، تهدف إلى تحقيق التنمية القصوى لقدرات الشباب البدنية والعقلية والاجتماعية والروحية، كأفراد ومواطنين مسؤولين؛ وأعضاء فاعلين في مجتمعاتهم المحلية والقومية والعالمية. إنَّ الانضمام للحركة الكشفية يتم بالإرادة الحرة وعن طريق الوعي الكامل والتقبل والافتتاح بمبادئها، وكانت تُعتبر في السابق محطَّ اهتمام الشباب دوماً، يتنافسون للانخراط في صفوفها من مختلف الفئات العمرية ومن كلا الجنسين" (طوال، 2005).

المجموعة الكشفية: هي هيكلٌ تنظيمي محلي، يتكوّن من وحدات متعددة تُقسّم حسب الفئات العمرية المختلفة والجنس، ويتمّ تنفيذ برامج مختلفة معها.

تشير المنظمة العالمية للحركة الكشفية، إلى أنه يجب أن يُنظر للمجموعة الكشفية المحلية على أنها مراكز تربوية قادرة على تنفيذ البرنامج الكشفي بأكمله.

وأضافت أن المجموعة تشمل أقساماً ووحداتٍ مختلفة، وتستهدف بشكل رئيسي الفئات من الطفولة حتى نهاية فترة المراهقة.

تتميز المجموعات عن بعضها البعض بزيّ وعلمٍ رسمي يمثلها. يُعرف القائد المسؤول عن المجموعة باسم "قائد المجموعة"، وهو شخصٌ متمرّس في الحياة الكشفية، يتمّ انتخابه من قبل أفراد مجموعته. تتمثل مسؤولية القائد الكشفي في التنسيق بين المجموعة والمفوضية الكشفية في منطقته، والتأكد من أن قادة الأقسام المختلفة في مجموعته يعملون سوياً في تنفيذ البرامج المختلفة والمشاركة لتسهيل التقدم من قسم إلى آخر في المجموعة، وأيضاً تكوين علاقات مع المنظمات المحلية المجتمعية والدينية.

تُدار المجموعات الكشفية من قبل لجنة تنفيذية يتمّ انتخابها سنوياً ممثلةً برئيس وأمين عام وأمين صندوق، يدعمون الأنشطة والفعاليات التي ينفذها قادة الأقسام داخل المجموعة (طوال، 2005؛ المنظمة العالمية للحركة الكشفية، 2007).

العوامل النفسية والاجتماعية: العوامل النفسية هي عبارة عن عملية تفاعلية يقوم من خلالها الفرد بتعديل سلوكه ليتكيف ويتوافق أكثر مع البيئة والأفراد المحيطين به.

أما العوامل الاجتماعية، فهي العلاقات الوثيقة التي تنشأ بين الفرد وفئات أخرى من محيطه، سواء كانت الأسرة أو المجتمع أو المدرسة أو الأصدقاء، وهي الظروف التي تحيط بحياة الفرد اليومية والبيئة التي ينشأ فيها.

تشمل هذه العوامل خصائص نفسية، مثل السلوك والمعتقدات وعوامل أخرى تتعلق بالشخصية، وأيضًا خصائص اجتماعية مثل نماذج التفاعل بين الأهل والأقارب والأصدقاء وزملاء العمل، بالإضافة إلى خصائص ثقافية مثل طرق حل الخلافات والنزاع.

تعتبر هذه العوامل مترابطة، ولا تُفهم إلا في سياق بيئة المجتمع ككل سواء كانت سياسية أو اجتماعية أو ثقافية أو مهنية (علي، 2023).

السلوك الإنساني: هو سلوك الفرد عندما يكون في بيئة خارجية اجتماعية، مثل نشاطات الفرد اليومية واستجابته اليومية عندما يتفاعل مع الآخرين في البيئة المحيطة به، سواء كان هذا النشاط ظاهرًا ويمكن ملاحظته بالعين مثل الكلام والحركة، أو غير ظاهر مثل التفكير والانتباه والإدراك وغيرها من العمليات العقلية.

هناك نوعان من السلوك الإنساني، أحدهما السلوك الانعكاسي الذي يكون فطرياً وغير مكتسب وقد يحدث بصورة لاإرادية، والآخر السلوك الاجتماعي الذي يكتسبه الفرد من بيئته (المرشدي، 2011).

الاستقطاب: تشير معاجم اللغة العربية إلى أن الفعل استقطب من الاسم (أقطاب) يعني الجذب حيث نقول: استقطب الأمر اهتمامه أي اجتذبه وجعله يهتم به دون سواه؛ استقطب الناس أي جمعهم إليه وصار مرجعاً لهم؛ واستقطب الآراء أي جمعها حول رأيه وركّزها عليه.

أما اصطلاحاً، فقد أشارت الأدبيات إلى أن مصطلح الاستقطاب الجماعي من منظور الثقافة التنظيمية يعني ديناميكية اجتماعية تدفع بالأفراد لمواءمة أحكامهم في سبيل دعم احتياجات مجموعتهم والتي تصنف إلى فئتين: الاحتياج داخلياً للتماسك وخارجياً للتكيف. إن الاستقطاب والجذب للمجموعات يحدث ما قبل انضمام أي فرد عام للمجموعات الكشفية أما تنمية العضوية فهو ما تعمل عليه المجموعات بعد أن ينتسب إليها الأفراد ويصبحوا أعضاء فاعلين فيها للحفاظ عليهم وذلك من خلال الاستراتيجيات والخطط المتبعة. (معجم المعاني الجامع، 2023؛ المختبر الكشفي التربوي، 2019)

الاستقطاب الجماعي: هو ميل أعضاء مجموعة معينة لتغيير مواقفهم وآرائهم بعد مناقشات حول أمر معين، لتصبح أكثر تطرفاً عن موقفهم الأولي.

يُحصل هذا التغيير في المواقف بعد تشاور أعضاء المجموعة مع بعضهم البعض بشكلٍ ينسجم مع المجموعة الداخلية، الأمر الذي ينتج عنه ظاهرة الاستقطاب الجماعي. يُعتبر الاستقطابُ الجماعي من منظور الثقافة التنظيمية ديناميكية اجتماعية، إذ يدفع الأفراد لمواءمة قراراتهم في سبيل دعم المجموعة سواء كان السبب الاحتياج لتماسك داخلي أو تكيف خارجي (Chen, 2013).

الفصل الثاني

الإطار النظري

يستعرض هذا الفصل الإطار النظري للعوامل النفسية والاجتماعية لسلوك الأفراد في المجموعات والمجالات التي استُخدمت من قبل الباحثين لتوظيف الاستقطاب في إطار هذه النظريات. أشارت الدراسات بوضوح لوجود فجوة نظرية في موضوع دور العلاقات العامة في المجموعات الكشفية في تعزيز الصورة الذهنية للأعضاء، والتأثير على سلوكهم لاستقطاب أعضاء جدد. تكمن أهمية مراجعة النظريات ذات العلاقة في مساعدة الباحث على تكوين خلفية نظرية وتوفير أساس علمي دقيق حول الموضوع قيد الدراسة، والاستفادة من جهود الباحثين السابقين في تحديد النظريات الناضجة للدراسة وأهميتها وكيفية توظيفها في الدراسة الحالية، وأيضاً الإجابة على أسئلة لم تتم الإجابة عليها في الأدبيات، بما يساهم في توفير أساس مفاهيمي للدراسة، ويساعد في معالجة هذه الفجوة والآثار المحتملة لها.

تعددت النظريات التي طرحتها الأدبيات السابقة التي تتماشى مع الوضع المعرفي للدراسة، ومنها نظرية الهوية الاجتماعية، ونظرية المقارنة الاجتماعية، ونظرية التصنيف الذاتي، ونظرية شبكة التأثير الاجتماعي، ونظرية الحجج المقنعة.

قام الباحث بالتثليث النظري والاستناد على نظرية الهوية الاجتماعية ونظرية المقارنة الاجتماعية ونظرية التصنيف الذاتي، في سبيل فهم أوضح لمشكلة الدراسة وتساؤلاتها، وذلك لما توفره مفاهيم وفرضيات هذه النظريات من تقاطع ودمج للمفاهيم الأساسية للدراسة قيد البحث ومشكلاتها وأهدافها. ستساعد نظرية الهوية الاجتماعية في فهم جانب البعد النفسي في العمليات المعرفية لهذه الدراسة وانعكاسه على السلوك الجماعي، بينما ستساعد نظرية التصنيف الذاتي في فهم جانب الخصائص النفسية والاجتماعية لسلوك الأفراد في المجموعات، أما نظرية المقارنة الاجتماعية فستساعد في فهم جانب اعتماد الأفراد على سلوك المقارنة عند التصرف في السياق الاجتماعي.

1.2 نظرية الهوية الاجتماعية Social Identification Theory

مؤسس النظرية هو عالم نفس اجتماعي بولندي بريطاني يُدعى هنري تاجفل (Henri Tajfel) والذي يُعدّ واحداً من أشهر وأهم علماء النفس الاجتماعي في القرن العشرين.

بدأ تاجفل حياته الجامعية عام 1951 بدراسة تخصص علم النفس في جامعة لندن، حازَ أثناءها على منحة دراسية من خلال مسابقة بمقال حول موضوع التحيز (prejudice).

بعد التخرج عام 1954، أصبح مدرّساً أكاديمياً في جامعة دورهام ثم انضم عام 1962 لجامعة أكسفورد، حيث بدأ عمله البحثي في عدّة قضايا، منها الحكم الاجتماعي والجوانب المعرفية للتحيز. وبعد أن أصبح رئيساً لقسم علم النفس الاجتماعي في جامعة بريستول عام 1967، أجرى العديد من الأبحاث حول العلاقات بين المجموعات وتأسيس نظرية الهوية الاجتماعية، ثمّ تمكّن بمساعدة تلميذه البريطاني جون ترنر (John Turner) من تطويرها ما جعل جامعة بريستول البريطانية مركزاً أوروبياً لعلم النفس الاجتماعي (Britannica, N/A).

نظرية الهوية الاجتماعية هي نظرية حول عضوية وسلوك الفرد في مجموعة ما، وقد تم تطويرها بهدف معرفة كيف يفهم الأفراد أنفسهم، والأشخاص من حولهم في مجموعة أو بيئة اجتماعية معينة. هي نظرية تفاعلية تدمج ما بين علم النفس حول الذات وعلم النفس والاجتماع حول المجموعة، وتدور حول جزء من مفهوم الفرد الذاتي والعمليات المعرفية للفرد، في إطار عضويته في مجموعة ذات صلة معينة والتي تحدد هويته (من يكون ومن لا يكون) (Korte, 2007). طرحت النظرية عدة فرضيات منها:

1. أن جزءاً من الهوية الاجتماعية للأفراد مشتق من المؤسسات التي ينتمون إليها، وبالتالي عندما يؤمن فرد ما أن مجموعة معينة ستكون مفيدة لهويته الشخصية المتوقعة، فسيتشجع للاندماج في هذه المجموعة والانتماء لها (Littlejohn & Foss, 2009).

2. أن الأفراد يسعون جاهدين لتحقيق هوية اجتماعية إيجابية، بقدر سعيهم لتحقيق هوية فردية إيجابية تميزهم نسبياً عن الآخرين (Scheepers & Ellemers, 2019).

3. أنّ الحاجة لتقدير الذات تحفز أعضاء المجموعة لحماية وتعزيز الهوية الاجتماعية الإيجابية في مجموعتهم (Martiny & Rubin, 2016).

4. أنّ توسيع شمولية التصنيف الاجتماعي لأفراد المجموعة الواحدة يساهم في إنشاء هوية مشتركة شاملة تحد من التحيز بين أفرادها، وتخلق أرضية مشتركة مع المجموعات الخارجية (Dovidio et al, 2010).

5. يجب على الأفراد ذوو المكانة الاجتماعية العالية العمل على حماية مكانة مجموعتهم، ويجب على الأفراد ذوو المكانة الاجتماعية المنخفضة العمل على تحسين مكانة مجموعتهم (Turner & Brown, 2006).

6. أنَّ السلوك النفسي الاجتماعي يتأثر بالسياق التنظيمي والاجتماعي والسياسي والتاريخي (Britannica, N/A).

تشير دراسة هوغ (Hogg, 2016) إلى أن نظرية الهوية الاجتماعية تطورت وتوسعت بشكل كبير منذ تأسيسها؛ ففي سبعينيات القرن الماضي تم طرح نظرية الهوية الاجتماعية بشكل أساسي حول العلاقات بين المجموعات، ثم في الثمانينات تمّ تطويرها لتشمل طبيعة المجموعة الاجتماعية والعمليات في المجموعات، ومنذ ذلك الحين أخذت تضم مجموعة من النظريات الفرعية التي تركز على التأثير الاجتماعي في إطار أعراف المجموعة، القيادة داخل وما بين المجموعات، دوافع التعزيز الذاتي والحد من عدم اليقين، التفرد والسلوك الجماعي، التعبئة الاجتماعية والاحتجاج، والتمهيش والانحراف داخل المجموعات (Hogg, 2016).

تشير دراسة شيبيرز والميرز (Scheepers & Ellemers, 2019) إلى أن نظرية الهوية الاجتماعية هي نظرية ذات قيمة علمية كبيرة حيث تم توظيفها لتحليل العديد من القضايا المهمة على مستوى المنظمات والمجتمعات، والاستفادة من ذلك في طرح تدخلات وحلول لتحسين التفاعلات والعلاقات بين الأفراد في مجموعة معينة وبين المجموعات ككل (Scheepers & Ellemers, 2019).

بشكل عام، تُعرّف الهوية الاجتماعية بأنها الأفكار والمشاعر التي تظهر عندما يفكر الفرد في المجموعات التي ينتمي إليها.

لمزيد من الدقة، عرّف تاجفل (Tajfel) الهوية الاجتماعية بأنها ذلك الجزء من مفهوم الذات للفرد، الذي ينشأ من معرفته بعضويته في مجموعة اجتماعية محددة، ومعرفته بالأهمية القيمية والعاطفية المرتبطة بتلك العضوية.

وفقاً للنظرية، يشتق الأفراد جزءاً من هويتهم الاجتماعية من المجموعات التي ينتمون إليها، مثل التعريف بأنفسهم من خلال آخرين يتشاركون سويًا في صفة أو نشاط معين (جنس، هواية، نادي، تخصص دراسي، حزب سياسي)، وبأن الهوية الاجتماعية تختلف في القوة والمحتوى وتحدد المشاعر والسلوك، مثل شعور الزملاء في مجموعة معينة بالراحة تجاه بعضهم البعض، وشعورهم بالغضب إذا أساء آخرون للمجموعة، وكذلك شعورهم بالذنب عندما يسيء أحد أفراد المجموعة لأشخاص آخرين (Scheepers & Ellemers, 2019).

أشارت أبحاث تاجفل (Tajfel) التي قادت لتأسيس نظرية الهوية الاجتماعية إلى أن المبادئ الأساسية للنظرية تنقسم إلى جزأين، أحدهما نفسي يركز على تعامل الأفراد مع الهوية الاجتماعية الإيجابية التي تتشكل من خلال المقارنة الإيجابية للفرد في المجموعة مقابل مجموعة خارجية والتكيف بدافع الحفاظ على مفهوم الذات الإيجابي، والآخر اجتماعي يركز على تعامل الأفراد مع الهوية

الاجتماعية السلبية التي تتشكل من خلال تقييم الفرد في المجموعة بشكل سلبي بالمقارنة مع مجموعة خارجية، وأيضًا عندما يصادف مجموعة ذات أقلية صور نمطية سلبية فيما يتعلق بمجموعتهم، ما يؤدي إلى استجابات مختلفة مثل فصل الأفراد لأنفسهم من المجموعة أو البحث بإبداع لإعادة اندماج إيجابي (Scheepers & Ellemers, 2019; Shinnar, 2008).

يُعتبر البُعد النفسي أنَّ العمليات المعرفية (أي التصنيف الاجتماعي والمقارنة الاجتماعية)، وربط ذلك بسعي الأفراد للحصول على هوية اجتماعية إيجابية هم أكثر العمليات النفسية الكامنة خلف تعريف الهوية الاجتماعية، وتمييز الأفراد لمجموعتهم بطريقة إيجابية عن المجموعات الأخرى، الأمر الذي من شأنه أن يخدم الاحتياجات الإنسانية الأساسية مثل الحاجة إلى اليقين والحاجة إلى احترام الذات.

تشير دراسة لتاجفل وترنر إلى أنَّ السياق الاجتماعي هو عامل أساسي في نظرية الهوية الاجتماعية، وتفسير الصفة الأكثر بروزًا لهوية الفرد الاجتماعية في لحظة معينة، مضيفة أنه وعلى الرغم من أنَّ هذه العمليات المعرفية داخل الشخصية (مثل دوافع اليقين والاحترام والمعنى) قد تبدو فردية في طبيعتها، إلا أنَّ نظرية الهوية الاجتماعية هي نظرية نفسية اجتماعية؛ نظرًا لأن السياق الاجتماعي يحدد جزءًا من هوية الفرد التي تكون بارزة في لحظة معينة، مثل أن يُبرز شخص ما هويته الرياضية عند تشجيعه لفريق معين أثناء مباراة ما، بينما تبرز هويته الاجتماعية عندما يلتقي بأصدقاء في حدث اجتماعي آخر (Tajfel & Turner, 1979).

أما البُعد الآخر وهو الاجتماعي البنوي، فهو يصف كيف يتعامل الأفراد مع الهوية الاجتماعية السلبية.

أشارت الأبحاث إلى أن بعض الصور النمطية المجتمعية تضع الأفراد في قوالب ذات دلالات تقييمية حيث يتمتع الأطباء مثلاً بمكانة اجتماعية عالية، بينما يتم اعتبار ووصم مجموعات أخرى على أنها دون المستوى مثل الأفراد العاطلين عن العمل.

بالتالي، تفترض نظرية الهوية الاجتماعية أن دافع الأفراد لتحقيق هوية اجتماعية إيجابية يجب أن تحفز أعضاء المجموعات ذات المكانة المنخفضة لتحسين الوضع الاجتماعي لمجموعتهم، وعلى العكس منهم يجب أن تدفع أعضاء المجموعات ذات المكانة العالية لحماية المكانة الاجتماعية لمجموعتهم (Turner & Brown, 2006).

وفق النظرية، يُعتبر تهديد الهوية الاجتماعية مبدأً تحفيزيًا مهمًا لأعضاء المجموعة ليقرروا إما الفرار من المجموعة أو المحاربة والدفاع عنها كمجموعة (Scheepers & Ellemers, 2019).

تطرحُ النظريةُ ثلاثةَ خَياراتٍ استراتيجيةٍ للتعامل مع التهديد، وهي إما الانتقال الفردي لمجموعة أخرى ذات مكانة أعلى، أو العمل الجماعي كفريق متماسك لتحسين وضع المجموعة، أو أن يكون الفرد مبدع اجتماعيًا بتسليط الضوء على امتيازات المجموعة مقارنة بمجموعات أخرى، مشيرةً إلى أن مدى استقرار وشرعية المجموعة يلعب دورًا مهمًا في تحديد الاختيار بين الانتقال الفردي أو العمل الجماعي أو الإبداع الاجتماعي (Tajfel & Turner, 1979).

بناءً على ما سبق تفترض النظرية أنه كلما ارتفع مستوى الهوية الاجتماعية كلما زادت النية للاستقطاب.

وعليه، سيقومُ الباحثُ بتحليل الهوية الاجتماعية للأفراد في الحركة الكشفية من خلال البحث في كيفية تعريف هؤلاء الأفراد بأنفسهم من خلال مجموعاتهم الكشفية، ومعرفة إذا ما كانت هويتهم الشخصية مرتبطة بهويتهم الكشفية، وأيضًا من خلال تتبّع المشاعر التي تختلج الأفراد الكشفيين تجاه الحركة عامةً وتجاه زملاؤهم الكشفيين، ومعرفة إذا ما كانت تتسم بالإيجابية والراحة والالتزام أو عكس ذلك.

سيقومُ الباحثُ أيضًا، بالبحث في اهتمام الفرد الكشفي بالتعزيز الذاتي الإيجابي، من خلال مقارنته للسمات الذاتية الإيجابية المشتركة مع زملاؤه الكشفيين ومدى انحيازه لهم أو تميّزه عنهم، وأيضًا من خلال معرفة أي جوانب ينتقيها من ذاكرته حول الأحداث والتفاعلات الاجتماعية الكشفية وما إذا كانت إيجابية أم سلبية.

بالإضافة لذلك، سيقومُ الباحثُ بالنظر في السلوك الجماعي للأفراد الكشفيين من خلال البحث في سلوك الفرد الكشفي سواء في مجموعته الكشفية ومدى التزامه تجاه المهام الموكلة إليه وتفاعله مع زملاؤه ومشاركتهم الآراء، أم في المجتمع ومدى تمثيله لحركته بالشكل الملائم. وعلى نفس المنوال البحث في مدى ممارسة الأفراد الكشفيين للتعنّب الاجتماعية من خلال معرفة السلوكيات التي يتبعوها في الأنشطة ذات المنفعة المجتمعية مثل العمل التطوعي والمشاركة المدنية.

2.2 نظرية التصنيف الذاتي Self-Categorization Theory

مؤسس نظرية التصنيف الذاتي هو عالم النفس الاجتماعي البريطاني جون ترنر (John Turner) وزملاؤه، وقد ساعدَ سابقًا مشرفه تاجفل (Tajfel) للحصول على درجة الدكتوراه في تطوير نظرية الهوية الاجتماعية.

لم يكن سهلاً على ترنر في حياته الدراسية التأقلم بسهولة مع زملائه في الفصل، وكذلك الأمر عندما عمل في مطبعة ورقية بعدما أنهى دراسته الجامعية، ومن ثم منسّقاً في النقابات العمالية، حيث أدرك مع هذه الخبرة التراكمية أهمية المجموعات في تحقيق التغيير الاجتماعي وكيف تنبثق القوة من التعاون بين أعضاء المجموعة الواحدة، الأمر الذي دفعه إلى البحث في المزيد لفهم المجموعات (Haslam et. al, 2012).

نظرية التصنيف الذاتي هي إحدى النظريات الرئيسية في علم النفس الاجتماعي ونهج الهوية الاجتماعية التي تتعلق بطبيعة مفهوم الذات عندما يحدث تفاعل اجتماعي، حيث يقوم شخص ما بمقارنة ذاته (نفسه) بالأشخاص الآخرين كعملية نفسية لتطوير هويته الاجتماعية. تفسّر النظرية كيف يتحول تجنّب من الأفراد إلى مجموعة لها نفس السلوكيات النفسية وما يترتب على ذلك من تماسك أو تعاون ما بين أفراد المجموعة أو التآزر في هدف مشترك. تهدف النظرية لفهم وشرح وتوقع كيف يفكر الأشخاص ويشعرون ويعملون كمجموعة نفسية ومعرفة سبب تعريفهم لأنفسهم من خلال مجموعة معينة.

هذا التحليل يُفسح المجال لفهم أوسع للعقل البشري ومفهوم الذات والعملية الذاتية (Reynolds, 2017).

تشير النظرية إلى أن الأفراد تجمعهم خصائص وجوانب اجتماعية مشتركة مثل اللغة والطقوس والأعراف، الأمر الذي يؤثر على الوظيفة النفسية للأفراد مثل الأفكار والعواطف والذاكرة والإدراك والتخيل، مضيفة أن العقل البشري مُصمّم أن يكون اجتماعي وبأن العملية البشرية مرنة ومتغيرة وتعتمد على السياق.

كقاعدة أساسية تشير النظرية إلى أن الأفراد يصنفون أنفسهم بمجموعة من السمات الأساسية التي يمكن ملاحظتها في محيطهم سواء في العائلة أو المجتمع أو الأمة مثل (العمر، الجنس، اللغة، العرق، الوضع الاجتماعي، الوضع الاقتصادي) وبأن هذه التصنيفات تُشكّل انطباعاتهم عن الآخرين، وأيضاً انجذابهم الأولي للآخرين والشعور بالرغبة بالانخراط معهم ومشاركتهم (Reynolds, 2017; Beauchamp, 2018).

تفترض النظرية بأن:

1. العقل منظمٌ للتصرف اجتماعياً (Reynolds, 2017).
2. بيئة الشخص تحدد كيف يمكن أن يتصرف (Haslam et. al, 2013).
3. يوجد ترابط بين النظام الاجتماعي الذي يوجد فيه الأشخاص ووظائفهم النفسية (Reynolds, 2017).

4. يجب أن يكون لدى الفرد كل التفاصيل لفهم الصورة الكاملة حول مجموعة معينة (Haslam et. al, 2013).

5. يُعرّف الشخص عن نفسه عندما يكون بمفرده بشكل مختلف عما يُعرّفه عندما يكون في مجموعة (Haslam et. al, 2013).

منذ تطويرها كان للنظرية تأثير كبير في المجال الأكاديمي سواء لعلم النفس الاجتماعي أو مجالات أخرى من العلوم، حيث تم تطبيقها لأول مرة على مواضيع تتعلق بالتأثير الاجتماعي والتماسك الجماعي، والاستقطاب الجماعي، والعمل الجماعي.

ثم في السنوات اللاحقة تم تطبيقها في إطار نهج الهوية الاجتماعية على مواضيع أخرى مثل القيادة والشخصية والسلطة والتجانس خارج المجموعة (Haslam et. al, 2012).

تم تطوير نظرية التصنيف الذاتي كنظرية مصاحبة لنظرية الهوية الاجتماعية، وتحديدًا لسد الفجوة فيها حول الأسس الميكانيكية للهوية الاجتماعية، وقد تم جمع كلتا النظريتين في إطار موحد وهو نهج الهوية الاجتماعية، خاصة وأن كلاهما تهتمان بالطريقة التي يطور بها الأفراد هوياتهم الاجتماعية وبالأثار المرتبطة بهذا التطور.

قبل تطوير نظرية الهوية الاجتماعية كان نهج تفسير السلوك النفسي الاجتماعي يُفهم من خلال الفرد وعلم النفس الفردي.

إلا أن بعض علماء النفس الاجتماعي ناقشوا في أدبيات تتعلق بعلم الاجتماع، أن البشر مخلوقات اجتماعية في الأساس وبأن السلوك النفسي للأفراد يظهر فقط في سياق الحياة الجماعية، وبالتالي يجب التعامل مع عقول الأفراد على أنها مترابطة مع المجتمع.

هذه النظرة التفاعلية لم تشكل نظرية، وبالتالي بدأ علماء النفس الاجتماعي في البحث لسد الفجوة بين الأفراد والجماعات حتى تمكنوا من تأسيس نظرية الهوية الاجتماعية التي عالجت العلاقة بين الذات الاجتماعية ومعاملة الآخرين الاجتماعيين، ومن ثم نظرية التصنيف الذاتي التي رأت أنه يجب تحديد هذه الذات الاجتماعية في المقام الأول (Cargile, 2017).

شدد "ترنر" على أهمية التمييز بينهما، مشيرًا إلى أن نظرية الهوية الاجتماعية تركز إلى حد كبير على العمليات ما بين المجموعات، بينما نظرية التصنيف الذاتي تشرح إلى حد كبير الأبعاد النفسية التي تخالج الأفراد وهم في مجموعة، والتي تقودهم إلى تطوير الإحساس بـ "نحن" كجماعة واحدة والتعرف على باقي أعضاء المجموعة.

تساعدُ نظريةُ التصنيف الذاتي على الفهم أن هناك فرقاً يحدثُ عند تعريف الفرد لنفسه عندما يكون في المجموعة مقارنةً عندما يكون بعيداً عنها، وتوفر نظرة ثاقبة لفهم "أنا مقابل هُم" و "نحن مقابل هُم".

يُشير "ترنر" إلى أهمية نظرية التصنيف الذاتي في سياق الهوية الاجتماعية المشتركة، حيث يرى أنه عندما يكون لدى الأشخاص تأثير اجتماعي متبادل، فإن ذلك يحفزهم على الرغبة في تنسيق سلوكهم بطرق تتسجم مع هذه الهوية الاجتماعية المشتركة، الأمر الذي يقود إلى تكوين وجهات نظر متشابهة حول العالم من حولهم (Turner & Reynolds, 2003; Brewer, 2010).

على الرغم من ذلك، وجّه عددٌ من علماء فهم السلوك البشري عدداً من الانتقادات لنظرية التصنيف الذاتي، حيث رأى عددٌ من مؤيدي النظرية أنها مهمةٌ لعلم النفس الاجتماعي؛ لأنها تعطي تفاصيل محددةً حول قوة المجموعات التي من شأنها أن تُغيّر من هوية الفرد من خلال الفهم التام لنواياه، إلا أن عدداً من علماء فهم السلوك البشري ومنهم بروور (Brewer) انتقدوها بأنها نسخة من نظرية الهوية الاجتماعية وتحاول أن تكون بديلاً لها، مضيفين أنها تركز بشدة على الإدراك بينما تُغفل عن العديد من العمليات التحفيزية والعاطفية.

رد ترنر ورينولدز (Turner & Reynolds) على هذا الانتقاد بأنه خاطئ وبأن نظرية التصنيف الذاتي تهدف أن تكون مكملة لنظرية الهوية الاجتماعية. مضيفين أن هذا الانتقاد يُغفل عن المخاوف التحفيزية التي تم التعبير عنها في نظرية التصنيف الذاتي مثل الدافع عند الأفراد للحفاظ على تصنيفات ذاتية إيجابية، والدافع لتحقيق إجماع داخل المجموعة (Turner & Reynolds, 2008; Brewer, 2010).

بناءً على ما سبق تفترض الدراسة أنه كلما ارتفع مستوى التصنيف الذاتي كلما زادت النية للاستقطاب.

وعليه، سيقوم الباحث بتحليل التصنيف الذاتي للأفراد في الحركة الكشفية، من خلال البحث في التصنيف الذاتي للفرد الكشفي في مجموعته الكشفية، ومدى شعوره بأنه على دراية كافية بها، وقادر على تمثيلها باسم الكل وليس الفرد.

سيقوم الباحث أيضاً، بالنظر في مدى التماسك الاجتماعي بين أفراد المجموعة الكشفية الواحدة، ومدى قدرة الفرد الكشفي على تكييف شخصيته، والتعاون والانسجام مع زملائه بثقة في سبيل مواجهة التحديات المشتركة وتحقيق مصلحة مجموعته.

بالإضافة لذلك، سينظر الباحث في الاستقطاب الجماعي داخل المجموعة الكشفية ومدى ميل أعضائها لتصنيف مواقفهم وخياراتهم الأولية في القضايا التي تتعلق بمجموعتهم الداخلية، ومدى

انحيازهم في تغيير هذه المواقف والآراء، امتثالاً للنظام الداخلي لمجموعتهم في سبيل دعم تماسك المجموعة الداخلي والتكيف الخارجي في وجه التهديدات. وفي نفس السياق، سينظرُ الباحث في التأثير الاجتماعي وتأثر أفراد المجموعة الكشفية بمعتقدات بعضهم البعض بسبب علاقتهم المتقاربة، وبالتالي تغيير مواقفهم وسلوكياتهم بتأثير الآخرين من خلال التوافق مع المجموعة والامتثال لضغوطها.

3.2 نظرية المقارنة الاجتماعية Social Comparison Theory

مؤسس النظرية هو عالم النفس الاجتماعي، الأمريكي ليون فستنغر (Leon Festinger)، صاحب نظرية التناظر المعرفي ونظرية المقارنة الاجتماعية اللتين تم وصفهما من علماء النفس الآخرين على أنهما "النظريتان الأكثر إثارة في علم النفس الاجتماعي" (Aronson, 1991). إضافة إلى ذلك، يشيرُ العلماء إلى تقديم فستنغر إسهاماتٍ عديدةٍ في دراسة الشبكات الاجتماعية، مضيفين أن الفضل يعودُ له في تحويل التجربة في مجال علم النفس الاجتماعي إلى أداة علمية قوية، لها دورٌ مركزيٌّ في البحث عن المعرفة (Gazzaniga & Schachter, 1989). إلا أن فستنغر شدد على أن التجارب المعملية لا يمكن أن توجد بمفردها، وأنه يجب أن يكون هناك علاقة متبادلةً ونشطةً بين التجارب المعملية ودراسة مواقف الحياة الواقعية (Festinger & Katz, 1953).

نظرية المقارنة الاجتماعية، هي نظرية في علم النفس الاجتماعي، تتعلق بالعمليات النفسية التي يقارن بها الأفراد أنفسهم وقدراتهم وآرائهم ورغباتهم بأشخاص آخرين، وعلى وجه الخصوص كيف ولماذا يجري الأشخاص المقارنات الاجتماعية، وتحديد من يقوم بهذه المقارنات وما هي تأثيراتها. تركزُ النظريةُ على الاعتقاد بوجود دافع داخل الأفراد للحصول على معيار يُمكنهم من إجراء تقييمات ذاتية دقيقة كوسيلة لمعرفة وتعزيز الذات، وبأنهم سيبحثون عن الآخرين القريبين من آرائهم وقدراتهم للمقارنة لأن المقارنات الدقيقة تكون صعبة عندما يكون الآخرون مختلفين جدًا. بحسب النظرية، يميل الأفراد إلى المقارنة عندما تكون الأمور غير معروفة، ويتوقف الأفراد عن المقارنة إذا كانت المعلومات المهمة والأساسية متاحة.

علاوة على ذلك، تشير النظرية إلى أن المجموعات تمارس ضغوطاً على الأفراد لتقريب مواقفهم من الآخرين وتقليل التناقضات في القدرات بشكل تصاعدي من أجل تحقيق التوافق مع أهداف المجموعة (Gerber, 2017).

ناقش فستنغر تداعيات نظرية المقارنة الاجتماعية مفترضاً أنها تلعب دوراً على المستوى الفردي في الأحكام التي يصدرها الأفراد عن أنفسهم وأيضاً في الطريقة التي يتصرفون بها مع الآخرين. أما على المستوى المجتمعي فيفترض فستنغر أن ميل الأفراد للانتقال إلى مجموعات لديها آراء تتفق مع آرائهم وقدرات قريبة من قدراتهم الخاصة ينتج عنه تقسيم في المجتمع إلى مجموعات متشابهة نسبياً (Festinger et. al, 1950).

قدّم فستنغر في عام 1954 ورقة بحثية بعنوان "نظرية لعمليات المقارنة الاجتماعية"، وضع فيها وبشكل منهجي سلسلة من الفرضيات لنظرية المقارنة الاجتماعية ونتائج طبيعية لها مستشهداً بأدلة تجريبية موجودة حيثما كان متاحاً، وقد لخص مجموعة فرضياته الرئيسة للنظرية في تسع فرضيات أساسية على النحو التالي (Festinger, 1954):

1. يوجد لدى البشر دافع فطري أساسي لتقييم آرائهم وقدراتهم، وأن الناس يقيمون ويطلقون الأحكام على أنفسهم من خلال وسائل موضوعية غير اجتماعية.
2. في حالة عدم توفر الوسائل الموضوعية والغير اجتماعية يقوم الناس بتقييم آرائهم وقدراتهم بالمقارنة مع آراء وقدرات الآخرين.
3. إن الميل لمقارنة الذات بشخص آخر تتضاءل حين يصبح الاختلاف بين الآراء والقدرات أكثر تبايناً. أي، إذا كان شخص ما مختلف عنك كثيراً فمن غير المرجح أن تُقارن نفسك بهذا الشخص.
4. هناك اتجاهًا أحاديًا صعوديًا للقدرات، يتعلق بالقيمة التي يتم وضعها للقيام بعمل أفضل، لكن هذا الاتجاه أمر غائب إلى حد كبير في الآراء.
5. هناك قيود غير اجتماعية تجعل من الصعب أو حتى المستحيل تغيير قدرة المرء، وهذه القيود غائبة إلى حد كبير عن الآراء. بعبارة أخرى، يمكن للناس تغيير آرائهم عندما يريدون ذلك، لكن بغض النظر عن مدى التحفيز الذي يكون لدى الأفراد لتحسين قدراتهم، قد تكون هناك عناصر أخرى تجعل هذا الأمر مستحيلاً.
6. توقف الفرد عن مقارنة نفسه بالآخرين مصحوب بالعداء أو الانتقاص لدرجة أن المقارنة المستمرة مع هؤلاء الأشخاص تتطوي على عواقب غير سارة.

7. أي عوامل تزيد من أهمية مجموعة معينة كمجموعة مقارنة بسبب رأي أو قدرة معينة ستزيد من الضغط نحو توحيد ذلك الرأي أو تلك القدرة داخل تلك المجموعة. إذا نشأت تناقضات بين الشخص المقيّم ومجموعة المقارنة فهناك ميل لتقليل الاختلاف إما بمحاولة إقناع الآخرين أو العمل على تغيير وجهات نظرهم الشخصية لتحقيق هذا التوحد.

مع ذلك، إن الأهمية والملائمة والجاذبية لمجموعة المقارنة والتي تؤثر على الدافع الأصلي للمقارنة تتوسط هذه الضغوط من أجل تحقيق التوحد.

8. إذا تم النظر إلى الأشخاص المختلفين جدًا عن رأي الفرد وقدرته على أنهم مختلفون عن أنفسهم في سمات تتفق مع الاختلاف، فإن الميل إلى تضيق نطاق المقارنة يصبح أقوى.

9. عندما يكون هناك عدد من الآراء أو القدرات في المجموعة فإن القوة النسبية للمظاهر الثلاثة للضغوط نحو التوحيد ستكون مختلفة بين أولئك الذين هم قريبون من وضع المجموعة عن أولئك البعيدين عنها. سيكون لدى القريبين من وضع المجموعة ميول أقوى لتغيير مواقف الآخرين، وميول أضعف لتضيق نطاق المقارنة، وحتى ميول أضعف لتغيير آرائهم الشخصية (Festinger, 1954).

منذ ذلك الحين، تطوّر الإطار الأولي للنظرية، حيث أخذت الدراسات حول المقارنة الاجتماعية في التطور للبحث في الدوافع الكامنة وراء المقارنات الاجتماعية المرتبطة بالتعزيز الذاتي، والحفاظ على التقييم الذاتي الإيجابي، وإدخال مفاهيم المقارنات التصاعدية والتنازلية (Wills, 1981; Gruder, 1971).

بحثت العديد من الدراسات في المقارنة الاجتماعية التي طرحها فستنغر حيث اقترحت دراسته وجود نوعان من المقارنة الاجتماعية وهما مقارنة اجتماعية تصاعدية ومقارنة اجتماعية تنازلية. تشير دراسة فستنغر إلى أن ممارسة المقارنة الاجتماعية التصاعدية تحدث عندما يقارن المرء نفسه بمن يعتقد أنهم أفضل حالًا منه مدفوعًا بالرغبة لتحسين وضعه الحالي ومستوى قدراته العلمية والمعرفية والمهاراتية وتحقيق نتائج مماثلة.

أما المقارنة الاجتماعية التنازلية فتوصف بأنها مقارنات هبوطية، تحدث عندما يُقارن المرء نفسه بمن هم أسوأ حالًا منه، كميول دفاعية للشعور بالتحسن تجاه النفس وتحقيق نوع من التقدير للذات وبأنه أفضل حالًا من الآخرين (Collins, 1996; Wood et. al, 1985).

اختلف الباحثون حول آثار هذه المقارنات، فقد رأى البعض أن المقارنات التصاعدية تقلل من احترام الذات، حيث يسعى الأفراد لخلق تصور أكثر إيجابية عن واقعهم الشخصي لتعزيز معتقدتهم بأنهم

جزء من النخبة أو يفوقها، في حين جادلهم آخرون بأن المقارنات التصاعدية تحفز لتحقيق المزيد أو الوصول لمستوى أعلى.

كذلك الأمر بالنسبة للمقارنات التنازلية حيث رأى عددٌ من الباحثين أنها يمكن أن تزيد من احترام الذات، في حين جادل البعض الآخر أن الناس ليسوا دائماً مقيمين ذاتيين محايدين، وبأنهم يقومون أحياناً بمقارنات اجتماعية هبوطية من أجل الاستفادة من فرص المقارنة مع الأشخاص الذين هم أسوأ حالاً منهم، خاصةً أولئك الذين يعانون من الاكتئاب أو تدني احترام الذات (Gibbons, 1986; Taylor & Lobel, 1989).

إلى جانب ذلك، انتقد عددٌ من العلماء والباحثين نظرية فستنغر، حيث جادل دويتش وكروس بأنه يوجد غموض في تحديد الأبعاد المهمة للتشابه، مضيفين أن الناس يبحثون في الواقع عن الآخرين المختلفين في مقارناتهم لأنه يوفر معرفة ذاتية قيّمة (Van Lange et. al, 2012).

أما غوثلز ودارلي فقد أيدوا فستنغر في أن الفرد يفضل مقارنة نفسه بصفات أولئك المتشابهين في السمات ذات الصلة مثل الآراء والقدرات لأن ذلك يزيد من ثقتهم بالأحكام القيمة التي يتخذوها إلا أنهم أكدوا أيضاً على أهمية الصفات غير المتشابهة في السمات ذات الصلة لأنها تساعد المرء على التحقق من صحة معتقداته (Goethals & Darley, 1987).

بناءً على ما سبق تفترض الدراسة أنه كلما ارتفع مستوى المقارنة الاجتماعية كلما زادت النية للاستقطاب.

وعليه، سيقوم الباحث بتحليل المقارنة الاجتماعية للأفراد في الحركة الكشفية من خلال البحث في تقييم الفرد الكشفي لمواقفه وقدراته وصفاته، مقارنة بالآخرين في محيطه ومجموعته الكشفية، والبحث في تأثير ذلك على مشاعره وسلوكه وتصرفاته.

بالإضافة للبحث في مدى اعتماد الفرد على سلوك المقارنة من أجل تحديد موقفه بشأن أمر جدلي أو التعرف على كيفية التصرف في السياق الاجتماعي المحيط به، مدفوعاً برغبة تعزيز مستوى أدائه نحو الأفضل في مجموعته الكشفية.

سيقوم الباحث أيضاً بالبحث في المقارنات الاجتماعية التصاعدية، من خلال البحث في نوعية الأفراد التي يقوم الفرد الكشفي بمقارنة نفسه معهم، ومعرفة إذا ما كانوا متفوقين عليه ولديهم قدرات وصفات أفضل من قدراته وصفاته بالنسبة لمعيار مقارنة معين.

وفي نفس السياق سيقوم الباحث أيضاً بالبحث في المقارنات الاجتماعية التنازلية، من خلال البحث في نوعية الأفراد التي يقوم الفرد الكشفي بمقارنة نفسه معهم، ومعرفة إذا ما كانوا يُنظر إليهم على

أنهم أسوء حالاً أو أقل حظاً منه بالنسبة لمعيار مقارنة معين، مع البحث في مشاعر الفرد الكشفي في كلتا المقارنتين.

بالإضافة لذلك، سينظر الباحث في التقييم الذاتي للفرد الكشفي لأدائه المُحرَز خلال فترة زمنية معينة ومدى تملكه لزاماً أمور عمله، وانعكاس ذلك على مهارات المسؤولية والتنظيم التي يتحلى بها. وفي هذا الصدد، سيرصد الباحث مدى اتباع الفرد الكشفي للاتجاه الأحادي الصعودي لمقارنة القدرات من خلال تتبع عدد مرات مقارنة الفرد الكشفي لنفسه بأشخاص إلى حد ما أفضل منه في المهام المختلفة.

تناول فصل الإطار النظري ثلاث نظريات ناظمة للدراسة، بما في ذلك تاريخ مؤسس كل نظرية وتعريفها وفرضياتها ونقد باحثين آخرين لها، مع إشارة الباحث إلى كيفية توظيفه لكل نظرية في إطار البحث قيد الدراسة.

نظراً لأن البحث ينظر في ظاهرة سلوك الأفراد في الاستقطاب من عدة نواحٍ، بما في ذلك اتصالي ونفسي واجتماعي، سوف يتيح تثليث النظريات والربط بينها رؤية المشكلة البحثية المطروحة من عدة جوانب بشكل أوسع وأعمق والتعامل مع بيانات الأسئلة البحثية من وجهات نظر ونظريات متعددة بشكل يساهم في تحليل وفهم أشمل للنتائج وتوسيع إمكانيات إنتاج المعرفة.

4.2 ملخص

إن دمج نظرية الهوية الاجتماعية، ونظرية التصنيف الذاتي، ونظرية المقارنة الاجتماعية معاً في هذه الدراسة يُساعد على فهم شامل للظاهرة قيد البحث. في حين أن نظرية الهوية الاجتماعية هي المحورية، فإن إدراج نظريات إضافية يسمح بتحليل أكثر دقة للجوانب المختلفة المتعلقة بأسئلة البحث.

فالهدف من دمج هذه النظريات معاً هو:

- الفهم الشامل: بالاعتماد على نظريات متعددة، تهدف الدراسة إلى فحص الظاهرة من زوايا وأبعاد مختلفة. تقدم كل نظرية رؤية فريدة لجوانب محددة من السلوك الفردي والجماعي ضمن سياق اجتماعي. من خلال الجمع بينها، يمكن للدراسة أن توفر فهماً أكثر شمولية لمشكلة البحث.
- وجهات نظر تكملية: تقدم كل نظرية مجموعتها الخاصة من المفاهيم والمبادئ. من خلال دمج العديد من النظريات، يمكن للباحثين الاستفادة من وجهات النظر التكميلية التي تقدمها كل

نظرية. على سبيل المثال، تركز نظرية الهوية الاجتماعية على البعد النفسي وتأثير عضوية المجموعة على السلوك، بينما تستكشف نظرية التصنيف الذاتي الخصائص الاجتماعية وال نفسية للسلوك داخل المجموعات. من ناحية أخرى، تؤكد نظرية المقارنة الاجتماعية على دور السلوك المقارن في السياقات الاجتماعية. من خلال دمج وجهات النظر هذه، يمكن للباحثين التقاط مجموعة أوسع من العوامل التي تؤثر على السلوك الجماعي.

- التثليث والتحقق من صحة الافتراض: إن استخدام التثليث النظري، الذي يتضمن الجمع بين وجهات نظر نظرية مختلفة، يقوي المصداقية الكلية للدراسة. من خلال دمج نظريات متعددة، يمكن للباحثين التحقق من صحة نتائجهم وتفسيراتهم، مما يقلل من التحيزات والقيود المحتملة المرتبطة بالاعتماد على نظرية واحدة. حيث يعزز التثليث متانة وموثوقية استنتاجات الدراسة، مما يسمح بتحليل أكثر شمولاً لأسئلة البحث.

1.3 تمهيد

يحتوي هذا القسم على تعريفٍ بالغرض البحثي ونوع الدراسة قيدَ البحث، والمناهج التي اعتمدها ووظفها الباحث في هذا الصدد. سيطرُ الباحثُ في هذا الفصل فلسفة البحث المُعتمدة، وتصميم الدراسة ونوعها، والمنهج، ثم مجتمع الدراسة وخصائصه. إضافةً إلى ذلك، قام الباحثُ بعرض طريقة وإجراءات جمع بيانات الدراسة، والمقاييس العلمية المستخدمة، والمعالجة الإحصائية، وأنواع التحليل، وصدق وثبات الأداة.

2.3 التأسيس الفلسفي للبحث

تبنى الباحثُ فلسفةً ما بعد الوضعية (Post-positivism) في فهمه للحقيقة، وكيفية الحصول على المعرفة عن هذه الحقيقة. وهي فلسفة تدعو إلى التعددية المنهجية من منطلق أن الحقيقة واحدة. وقد أطلق عليها الباحثون عدة مسميات ومنها نموذجًا للاختيارات، وما بعد الوضعية، والتثليث المبتكر وذلك لأنها تعطي الدراسات البحثية القائمة على السياق والنهج أولوية قصوى، وتوظف أدوات مختلفة لاستكشاف وفحص ظاهرة ما بوضوح ودقة (Wildemuth, 1993; Panhwar et al., 2017). نشأت فلسفة ما بعد الوضعية كأحد البدائل في البحوث الاجتماعية لحل التضارب الواضح بين النهج الوضعي والنهج التفسيري للأبحاث العلمية. يرتبط النهج الوضعي عادةً بالدراسات التوكيدية الكمية التي تفترض أن الواقع موضوعي وأن الحقيقة واحدة، تتجاوز منظور الفرد. تتم دراسة الأبحاث التي تتبّع النهج الوضعي من خلال بحثٍ منهجيٍّ وتجريبيٍّ ونقديٍّ للظواهر الطبيعية، مسترشدين بالنظريات والفرضيات حول العلاقات المفترضة بين هذه الظواهر والتي يتم قياسها كمياً من خلال مدى انتظام السلوك الإحصائي الملحوظ.

أما النهج التفسيري فيرتبط عادةً بالدراسات الاستكشافية الكيفية/ النوعية التي تفترض أن الواقع ذاتي ومُنشأ اجتماعيًا وأن الحقيقة متعددة الأوجه، وبالتالي يمكن من خلالها تطوير نظريات قائمة على أسس تجريبية.

تتم دراسة الأبحاث التي تتبع النهج التفسيري من خلال فهم المجتمع من وجهة نظر الفاعلين بداخله، باستخدام أدوات كيفية، لمعرفة وتفسير ما يعرفه الأشخاص ذوي العلاقة في ظاهرة اجتماعية معينة ورؤية ما يرونه وفهم ما يفهمونه، للحصول على وصف تفسيري للأفعال ورمزيتها المرتبطة بالسلوك الملحوظ.

بناءً على ما سبق، تقترح فلسفة ما بعد الوضعية أنه لا يوجد شيء اسمه المنهج العلمي الصحيح أو الأصح، وإنما يمكن دمج البحث الوضعي مع التفسيري في نموذج بحثي مرّن يتيح للباحث تثليث الأساليب الكمية والكيفية ليوازن بين المقاربات الوضعية والتفسيرية من خلال اختياره للنهج الأكثر ملاءمة واستخدام طرق متعددة للإجابة على أسئلة بحثية مختلفة في الدراسة، بحيث تُثري النتائج من النهجين بعضها البعض كمكونات أساسية لتطوير المعرفة (Wildemuth, 1993; Panhwar et al., 2017).

تُوصَف فلسفة ما بعد الوضعية بأنها توليفة تجمع ما بين كل من نظريتي المعرفة الوضعية والتفسيرية، والمنهجين الكمي والكيفي، والأدلة المؤكدة وغير المؤكدة، مما يساعد الباحثين على التعرف بشكلٍ أوسع على الطرق المتعددة التي توظفها الدراسات والتخصصات المختلفة في مجال الأبحاث الاجتماعية والتعليمية.

لا تسعى هذه الفلسفة لدحض العناصر العلمية/ الكمية للنهج الوضعي في البحث، وإنما للتأكيد على الفهم الصحيح لوجهات نظر أي دراسة بحثية من أبعاد وطرق متعددة. يدرس علماء ما بعد الوضعية المشكلة من خلال إظهار الحاجة لفحص الأسباب التي تؤثر على النتائج (Panhwar et al., 2017).

تُركّز فلسفة ما بعد الوضعية على الاعتبارات الأخلاقية، حيث تُعتبر أن التعددية والتعقيد سماتٍ مميزة للإنسانية، وتتعامل مع الأفراد عينة مجتمع البحث على أنهم جزءٌ من موضوع العلوم الاجتماعية.

بالتالي لا تنظر هذه الفلسفة للأشخاص على أنهم مجرد كائنات للقوى الاجتماعية وحقائق اجتماعية لمواضيع بحثية لاستخراج البيانات منهم، وإنما ذوات فاعلة مُنتجة لواقعها الاجتماعي تتمتع بخبرة ومعرفةٍ متعددة وعلائقية وغير مقيّدة بالمنطق، ويجب التعامل معها بجميع هذه التعقيدات.

لذلك، تؤكد مبادئ هذه الفلسفة على المعاني الجيدة، وخلق معرفة جديدة قادرة على دعم الحركات الاجتماعية التي تلتزم بالمساهمة في تغيير العالم وتحقيق العدالة الاجتماعية. بشكل عام، تتميز أبحاث ما بعد الوضعية بأنه لا يمكن من خلالها الفصل بين النظرية والتطبيق، فكلاهما مهم لجمع وتفسير المعلومات، وتعتبر أيضاً أن دوافع الباحث والتزامه بالبحث مركزية وحاسمة (Ryan, 2008).

يرى العلماء المؤيدون لفلسفة ما بعد الوضعية أن اقتصار الأبحاث العلمية على المقاربات الكمية أو الكيفية يحد من قدرة الباحثين على التطور.

وقد انتقد هؤلاء النهج الوضعي لعدة أسباب؛ منها استبعاده لعدة مصادر للفهم في العلوم الاجتماعية بما فيها تلك المستمدة من منظور فردي للحقائق، مثل بيانات المقابلات النوعية/ الكيفية، مُعللين أنها غير مناسبة للبحث العلمي، وأيضاً تجاهل النهج الوضعي للسياق الكامل ومحاولته بدلاً من ذلك إنشاء عموميات مستقلة.

بالتالي، ينظر المؤيدون لنهج ما بعد الوضعية على أنه يتيح فتح الطريق لدمج مناهج نمو المعرفة التي رفضتها الفلسفة الوضعية باعتبارها غير علمية، وإثرائها من خلال التعاون التفسيري مع وجهات النظر الأخرى، وبأن الفهم وليس السببية هو العنصر الأساسي في هذا النهج الذي يهدف إلى فهم النظام الاجتماعي أكثر من تفسيره (Fox, 2008).

جدول 1 فلسفات البحث العلمي

فلسفة ما بعد الوضعية	فلسفة النهج التفسيري	فلسفة النهج الوضعي	نوع الدراسة
توكيدي واستكشافي كمي وكيفي	استكشافي كيفي	توكيدي كمي	
لا يمكن الفصل بين النظرية والتطبيق	تطوير نظريات قائمة على أسس تجريبية	نظريات قائمة	المعرفة العلمية (المستوى النظري)
موضوعي وذاتي	ذاتي ومُنشأ اجتماعياً	موضوعي	الواقع
من المستحيل التحقق من الحقيقة	متعددة الأوجه	واحدة	الحقيقة
تثليث الأساليب الكمية والكيفية باستخدام أدوات مختلفة لفحص واستكشاف ظاهرة ما بوضوح ودقة	تحليل كيفي لتفسير ظاهرة اجتماعية معينة ورمزيتها لسلوك ملحوظ	قياس كمي لمدى انتظام سلوك إحصائي ملحوظ	المعالجة الإحصائية (المستوى التجريبي)

استناداً للتفسيرات والتعريفات السابقة لفلسفة ما بعد الوضعية post positivism، وحيث أن البحث معنيٌّ بالنظر في سلوكٍ معينٍ ضمنَ سياقٍ خاصٍ، وهو سلوك الأفراد في المجموعات الكشفية في محافظة بيت لحم ومدى استقطابهم لأفراد جدد، مع احتمالية وجود اختلاف في المتوسط الحسابي لمجتمع المقابلة هذا، وحيث أن البحث معنيٌّ أيضاً بتفسير هذا السلوك ضمنَ السياق الفلسطيني، فقد تبنى الباحث هذه الفلسفة واتبَعَ المنهجَ المختلط الكمي والكيفي في دراسته للموضوع قيد البحث، حتى يتمكنَ من دراسة الموضوع المبحوث فيه من جوانب متعددة، خاصةً وأن السياق الفلسطيني سياقٌ خاص، يحتاج فيه الباحث للفاعل مع العينة البحثية من المشاركين.

قام الباحث بالنظر في مبادئ ثلاث نظريات علمية تطورت في سياقات غربية مختلفة، وهي نظرية الهوية الاجتماعية، ونظرية التصنيف الذاتي، ونظرية المقارنة الاجتماعية، ثم قام بتوظيفها كمياً في دراسةٍ وضعيةٍ تأكيديةٍ لسلوكيات الأعضاء في المجموعات الكشفية في محافظة بيت لحم لاستقطاب أفراد جدد، من خلال تصميم استبانةٍ كميةٍ للأعضاء، مبنية على أسئلة الدراسة الرئيسية والنظريات النازمة لها بحيث تتطرق لسلوكيات الأعضاء، لكن دون البحث عن تفسيرات لها.

بعد ذلك، نظر الباحث بعمقٍ أكثرَ فيما يخصُ السياق الفلسطيني، من خلال استخدام نتائج تلك الاستبانة كأساسٍ لإجراء دراسةٍ تفسيريةٍ كيفيةٍ؛ من أجل اكتساب فهم أفضل لسلوك الأعضاء، وذلك بإجراء مقابلاتٍ معمقة مع مسؤولي العلاقات العامة في المجموعات الكشفية ذاتها، مبنيةً على نفس أسئلة الدراسة ومحاوَر الاستبانة.

3.3 تصميم الدراسة

صمَّم الباحث الدراسة بأسلوب التثليث، والذي يُعرف أيضاً باسم "البحث بالطريقة المختلطة/ البحوث بالأساليب المختلطة"، وهو استخدام أكثر من نهج وطريقة في الأبحاث العلمية الكمية والنوعية لدراسة نفس الظاهرة، سواء للحصول على بيانات أكثر دقة ومصداقية وثراءً وشمولاً، أو للتأكد من نتائج البحث.

يُعَدُّ التثليثُ أحدَ العناصر الأساسية في أبحاث العلوم الاجتماعية، والذي يُستخدمُ كبديلٍ للتحقق من صحة إجراءات ونتائج البحث، من خلال التحقق المتبادل من مرجعين أو أكثر بشكلٍ يزيدُ من نطاق وعمق واتساق الإجراءات المنهجية.

يوفرُ التثليثُ للباحثين نظرةً ثاقبةً على جوانب معينةٍ من الدراسة قيدَ البحث، وبالتالي يكونوا أكثرَ ثقةً في نتائجهم.

أشار "شتروبرت وكاربنتر" إلى أنه يجبُ على الباحثين استخدام أسلوب التثليث من الفلسفات البحثية المختلفة إذا كان هذا الأمرُ سوف يساعدُ على الإجابة على السؤال البحثي بشكل كامل (Streubert & Carpenter, 1999; Ndanu & Syombua, 2015).

هناك أربعة أنواع مختلفة من التثليث في الأبحاث العلمية يمكن استخدامها بشكلٍ هادفٍ ومنهجي، وهي تثليث البيانات من خلال استخدام مصادرٍ زمانية ومكانية مختلفة للبيانات، وتثليث المُحقق من خلال استخدام عدة أشخاص أو على الأقل أكثر من شخصٍ في عملية جمع البيانات وتحليلها، وتثليث النظريات من خلال التعامل مع البيانات من وجهات نظر ونظريات متعددة، والتثليث المنهجي من خلال استخدام أكثر من طريقةٍ لجمع البيانات (Flick, 2002).
قام الباحث بتوظيف كل من التثليث النظري والمنهجي في الدراسة قيد البحث.

4.3 التثليث النظري

التثليث النظري هو استخدام نظرياتٍ أو فرضياتٍ متعددة في نفس الدراسة البحثية لظاهرة ما على نفس مجموعة البيانات والمعلومات، سواء لدعم نتائج البحث أو دحضها، مما يزيدُ من دقة ومصداقية البحث قيد الدراسة.

يساعدُ توظيفُ النظريات ذات الصلة بالبحث، سواء كانت هذه النظريات متألّفةً أو متعارضة، في رؤية المشكلة البحثية من خلال عدة عدسات، وصياغة الفرضيات، وأخذ أسئلة متعددة في عين الاعتبار، مما يساهمُ في تحليلٍ أوسعٍ وأعمقٍ للمشكلة البحثية المطروحة حول ظاهرة ما وفهم نتائجها، وتقليل التفسيرات البديلة لها، وبالتالي توسيع إمكانيات إنتاج المعرفة (Banik, 1993; Thurmond, 2001).

نظرًا لأن البحث ينظرُ في العوامل النفسية والاجتماعية التي تؤثر على بُعد سلوك الاتصال بين الأفراد الكشفيين لاستقطاب أفرادٍ جدد، قام الباحثُ بالربط بين كلٍّ من نظرية الهوية الاجتماعية ونظرية التصنيف الذاتي ونظرية المقارنة الاجتماعية كثلاث نظريات ناظمة للدراسة، لما توفره كلُّ نظريةٍ من بُعدٍ اجتماعي نفسي يساهم في فهم ظاهرة سلوك الأفراد الكشفيين لاستقطاب أفراد جدد من منظورٍ اتصالي، وفي تأكيد دقة بيانات الدراسة.

5.3 التثليث المنهجي

هو طريقة شائعة الاستخدام في الأبحاث العلمية خاصة في مجال العلوم الاجتماعية، يتم من خلالها استخدام أكثر من طريقتين سواء نوعية و/أو كمية في دراسة نفس الظاهرة قيد البحث، سواء في مرحلة تصميم البحث أو جمع البيانات، وتحليل ومقارنة النتائج، بحيث إذا كانت الاستنتاجات بجميع الوسائل المستخدمة في بحث معين متطابقة أو متشابهة، تثبت صحة نتائج البحث.

قد يحتاج البحث العلمي المزيد من الموارد لتطبيق ذلك، حيث تشمل هذه الإجراءات الاستبيانات أو المقابلات أو الملاحظات أو البؤر المركزة أو إدارة استبيانات المسح أو تحليل الوثائق أو أية طرق أخرى ممكنة.

تكمن أهمية التثليث المنهجي في أنه يتيح للباحث تقليل أوجه القصور أو التحيزات التي قد تنجم من استخدام طريقة بحثية واحدة، وبالتالي التقليل من نقاط ضعف إحدى الطرق ودعمها بنقاط قوة من الطريقة الأخرى (Mitchell, 1986; Thurmond, 2001).

هناك نوعان فرعيان للتثليث المنهجي، الأول ما يسمى التثليث بطريقة بين الأسلوب (between-method) أو عبر الأسلوب (across-method)، والتي تشمل الجمع بين الأساليب الكمية والنوعية في دراسة ظاهرة واحدة، بهدف اختبار درجة الصلاحية الخارجية وتحقيق صلاحية مقاربة.

أما النوع الثاني، فهو ما يسمى التثليث بطريقة ضمن الأسلوب (within-method) والذي يشمل استخدام إجراءات تكملية متعددة بواقع إجراءات على الأقل ضمن نفس نهج التصميم لجمع البيانات وتحليلها، حيث يتم عمل تدقيق ومطابقة بهدف اختبار درجة الصلاحية الداخلية والتأكد من التوافق الداخلي وزيادة المصدقية الداخلية لنتائج البحث (Mitchell, 1986; Kimchi et al., 1991).

نظرًا لأن البحث قيد الدراسة يتعامل مع عينات بحثية متعددة، قام الباحث بتوظيف التثليث المنهجي باستخدام أداتي الاستبانة والمقابلة المعمقة، والاعتماد على أكثر من تحليل إحصائي للنتائج بهدف التحقق من الصلاحية الداخلية والخارجية للبحث.

بناءً على ما سبق، وحيث أن الدراسة تشمل أبعاداً اجتماعية نفسية من منظور اتصالي، اتبع الباحث في هذه الدراسة أساليب التثليث النظري والتثليث المنهجي، حيث ربط بين ثلاث نظريات ذات علاقة بموضوع البحث، واستخدم عدة أدوات بحثية ومقاييس علمية، وأكثر من طريقة في التحليل الإحصائي للبيانات، بهدف فهم الظاهرة قيد البحث بشكلٍ أوسع، والحصول على نتائج تكملية لتعزيز بيانات ونتائج البحث.

6.3 نوع الدراسة

تتنتمي هذه الدراسة إلى الدراسات الوصفية التحليلية (Descriptive Analytical Approach) التي تُستخدم بشكل كبير في البحث العلمي. تعتمد الدراسات الوصفية على وصف مختلف الظواهر والمشكلات العلمية بشكل متعمق، وحل المشكلات والأسئلة التي تقع ضمن دائرة البحث العلمي، ومن ثم تحليل البيانات التي جمعتها من خلال النهج الوصفي. تعتبر الدراسات الوصفية التحليلية أحد الفروع المستجدة للمنهج البدائي الوصفي المتخصص الذي يختص بوصف الظواهر، حيث أن النهج الوصفي التحليلي له وظيفة إضافية وأكثر مرونة وفائدة تعتمد على طرق مختلفة للملاحظة وتحليل ومقارنة الظواهر بمزيد من التفصيل. من أهم السمات التي تتميز بها الدراسات الوصفية التحليلية أنها تُمكن الباحث من عمل مقارنات بين الظواهر المتشابهة والمختلفة، ووضع بيانات عن التشابهات والفروق بين تلك الظواهر، ومن ثم تحليلها بشكل يتيح إعطاء التفسير المناسب والنتائج حول تلك الظواهر (Alotaibi et al., 2023). بما أن البحث الحالي اعتمد على الاستبانة والمقابلة في عملية جمع المعلومات والبيانات وتحليل آراء عينة مجتمع البحث، ووصف متغيرات البحث، تم تأطير الدراسة ضمن الدراسات الوصفية التحليلية لأنها شمولية، وبالتالي تتناسب مع هذا النوع من البحوث.

7.3 منهج الدراسة

انطلاقاً من الفلسفة البحثية المعتمدة في هذه الدراسة وهي فلسفة ما بعد الوضعية، تمّ توظيف المنهج المختلط (Mixed Method Research) في هذه الدراسة، أي الجمع بين مناهج البحث الكمي والنوعي في مشروع بحثي واحد لجمع وتحليل البيانات الكمية والنوعية سوياً، مما يوفر للباحث فرصة أكبر في استكشاف الظواهر المعقدة بالتفصيل والحصول على صورة شاملة للمشاكل المراد دراستها، وبالتالي اكتساب فهم أعمق للقضايا المعقدة ومعالجتها بطريقة أكثر شمولاً (Halcomb & Hickman, 2015).

يتضمن البحث الكمي جمع وتحليل البيانات العددية، أما النوعي فيأخذ بعين الاعتبار البيانات السردية أو التجريبية (Hayes et al., 2013).

تتمتع الأبحاث العلمية ذات الأساليب المختلطة بقدرتها على الجمع بين الخصائص الكمية والنوعية عبر عملية البحث بدءًا من الأسس الفلسفية إلى مراحل جمع البيانات وتحليلها وتفسيرها. هذا الجمع بين البيانات الكمية والنوعية في أبحاث الأساليب المختلطة يعزّز من قوة البحث العلمي الكمي والنوعي، وفي نفس الوقت يُحسّن من نقاط الضعف في البحث وذلك بتوفير فهم شامل ومتكامل للموضوع قيد الدراسة (Scammon et al., 2013).

تشير الدراسات إلى اختلاف الباحثين حول البحث المختلط (Mixed Methods Research) والبحث متعدد الأساليب (Multi Method Research)، حيث يجمع بحث الأساليب المختلطة بين البحث الكمي والبحث النوعي في دراسة واحدة، أما البحث متعدد الأساليب فهو لا يتمتع إلا بميزة واحدة وهي جمع البيانات باستخدام طرق متعددة تتجاوز الأساليب النوعية والكمية (Andrew & Halcomb, 2009).

تُصنف الدراسة الحالية ضمن فئة البحث المختلط خاصةً وأن الباحث قام بدمج الأساليب النوعية والكمية للإجابة على تساؤلات البحث.

بناءً على فريدة السياق الفلسطيني وحيث أن الحركة الكشفية الفلسطينية تتأثر بالسياق السياسي الذي ينعكس على الواقع الاجتماعي والبيئي والثقافي، وحيث أن هناك عوامل يجب أن نستكشفها، اعتمد الباحث في إجراء دراسته وجمع بياناته على المنهج المختلط الكمي باستخدام استبانة، والكيفي بعمل مقابلات معمقة لملائمتها لطبيعة المشكلة المراد دراستها، حيث أنها تتيح له الإجابة بشكل أكثر ملاءمةً على أسئلة البحث والتأكد من تفسير النتائج، وأيضًا الوصول إلى فهم أكبر لهذه الدراسة نظرًا لعدم وجود دراسات علمية كافية حولها.

8.3 مجتمع الدراسة

يُعرف مجتمع الدراسة بأنه جميع مفردات الظاهرة التي يدرسها الباحث، وبناءً على مشكلة الدراسة وأهدافها، فإنّ مجتمع البحث يتكوّن من جميع أفراد المجموعات الكشفية في محافظة بيت لحم في فلسطين، تحديدًا المجموعات الكشفية الثلاثة عشر في محافظة بيت لحم في الضفة الغربية، المنتسبين للعام 2023، والبالغ عددهم ما يقارب 3000 عضو كشفي من مختلف المراحل العمرية، خاصةً وأن المحافظة تضمّ أقدم المجموعات الكشفية على مستوى فلسطين (سالم، 2022) كما هو موضح في الجدول 1.

جدول 2 قائمة بمجتمع الدراسة والمجموعات الكشفية في محافظة بيت لحم

المدينة	المجموعة الكشفية	
بيت لحم	مجموعة كشافة ترأسنة	1
بيت لحم	مجموعة كشافة ومرشدات السالزيان السادسة	2
بيت ساحور	مجموعة كشافة النادي الأرثوذكسي العربي بيت ساحور	3
بيت ساحور	مجموعة كشافة دير اللاتين بيت ساحور	4
بيت جالا	المجموعة الكشفية الأرثوذكسية العربية البيتجالية	5
بيت جالا	المجموعة الكشفية البابوية البيتجالية	6
بيت لحم	مجموعة كشافة الطليعة الارثوذكسية	7
بيت لحم	مجموعة كشافة النادي السرياني	8
بيت لحم	مجموعة مرشدات مار يوسف	9
بيت جالا	مجموعة كشافة طاليتا قومي بيت جالا	10
بيت ساحور	مجموعة كشافة الرعاة بيت ساحور	11
بيت لحم	مجموعة كشافة ومرشدات دلاسال	12
بيت جالا	مجموعة كشافة قرية الولجة بيت جالا	13

المصدر: (سالم، 2022).

9.3 عينة الدراسة

من أجل جمع البيانات اللازمة للدراسة من الكشافات في كل منطقة/ مدينة في محافظة بيت لحم، ولتخطي الصعوبة التي يواجهها الباحثون مع العينات الطبقية ذات الأحجام الكبيرة مثل التمثيل الناقص لعينة المجتمع الدراسي، في هذه الحالة الدراسية عدد الأفراد في المجموعات الكشفية في محافظة بيت لحم وعدم تناسب التوزيع في هذه المجموعات، استخدم الباحث أسلوب العينة المختلطة وذلك باختيار الأفراد عينة البحث بحجم متساوي من جميع المجموعات الكشفية، سواء كان عدد أفرادها صغير أم كبير.

نوهت الأدبيات إلى أن التقسيم الطبقي غير المتناسب لا يكون جزء العينة هو نفسه عبر جميع الفئات أو الطبقات، وستكون بعض الطبقات مفرطة في أخذ العينات بالنسبة للآخرين ما يتيح للباحثين إجراء مقارنات بين مجموعات أو طبقات مختلفة غير ممثلة بشكل متساوي في المجتمع عن طريق تقسيم حجم العينة بالتساوي بين المجموعات المبحوثة أو استخدام نسب مختلفة منطقية لدراساتهم (Iliyasu & Etikan, 2021).

بلغ عدد أفراد العينة الاستطلاعية (300) عضو كشفي من الأعضاء الكشفيين المنتسبين في المجموعات الكشفية في محافظة بيت لحم من فرقة الكشافة المتقدم والمرشدات المتقدم والجوالة والمنجذات الذين تتراوح أعمارهم ما بين 15-30 عامًا. وقد تم اختيار العينة من ستة مجموعات كشفية في محافظة بيت لحم باستخدام العينة العشوائية البسيطة بحسب المراحل التالية:

المرحلة الأولى: أخذ عينات متعددة المراحل (multistage sampling) والتي يتم من خلالها تقسيم مجموعات كبيرة من الأشخاص مجتمع الدراسة البحثية إلى مجموعات فرعية في مراحل مختلفة لتسهيل جمع البيانات الأولية. بالتحديد "المجموعات الكشفية في محافظة بيت لحم".

المرحلة الثانية: أخذ العينات العنقودية (cluster sampling) والتي يتم من خلالها تقسيم الأشخاص مجتمع الدراسة إلى عناقيد/ مجموعات مختلفة، تكون فيها كل مجموعة متجانسة ومتشابهة لكنها متنوعة داخليًا، في الحالة الدراسية قيد البحث عينات عنقودية حسب التوزيع الجغرافي للمجموعات الكشفية في محافظة بيت لحم وهي مدينة بيت لحم ومدينة بيت ساحور (شرقًا) ومدينة بيت جالا (في الشمال الغربي) من مدينة بيت لحم.

المرحلة الثالثة: تم أخذ عينة عشوائية من كافة العناقيد (random sampling from all clusters)، وهي اختيار عينات بشكل عشوائي لتمثيل كافة عناصر المجتمع الدراسي، بحيث يكون لكل فرد من أفراد العينة الدراسية فرصة احتمالية الظهور في العينة دون أن يؤثر في عملية الاختيار، في الحالة الدراسية قيد البحث كافة المجموعات الكشفية في محافظة بيت لحم أيًا كان عدد أفرادها لديها احتمالية أن تقع في العينة البحثية.

جدول 3 قائمة بعينة الدراسة من المجموعات الكشفية في محافظة بيت لحم

المدينة	المجموعة الكشفية	
بيت لحم	مجموعة كشافة ترأسطة	1
بيت لحم	مجموعة كشافة ومرشدات السالزيان السادسة	2
بيت ساحور	مجموعة كشافة النادي الأرثوذكسي العربي بيت ساحور	3
بيت ساحور	مجموعة كشافة دير اللاتين بيت ساحور	4
بيت جالا	المجموعة الكشفية الأرثوذكسية العربية البيتجالية	5
بيت جالا	المجموعة الكشفية البابوية البيتجالية	6

المرحلة الرابعة: استخدام طريقة العينة الطبقيّة العشوائية غير متناسبة التوزيع (Disproportionate stratified sampling) لـ 50 فرد من كل مجموعة من المجموعات الستة تم اختيارهم والتواصل معهم عن طريق تطبيق التواصل الاجتماعي الواتساب، باستخدام تقنية أخذ العينات العشوائية

المنتظمة (systematic random sampling)، وهي قيام الباحث عند دراسة المجتمعات المتجانسة التي لا تتباين مفرداتها بشدة، بأخذ عينات احتمالية عن طريق اختيار نقطة بداية عشوائية ثم الانتقال بين المفردات الأخرى من مجتمع الدراسة حسب مسافات منتظمة وفاصل دوري ثابت. يتم حساب المسافة المنتظمة بين المفردات عن طريق حصر أفراد مجتمع الدراسة الأصلي، وإعطاء كل فرد فيه رقم متسلسل ثم تقسيم عدد الأفراد على حجم العينة المطلوبة، فينتج الرقم الذي سيفصل بين كل مفردة في عينة الدراسة والمفردة التي تليها. في الحالة الدراسية قيد البحث أعضاء من المجموعات الكشفية في محافظة بيت لحم، مع الإشارة إلى توفر قوائم لأسماء الأعضاء وقد تم استخدامها في اختيار العينة. شملت عينة الدراسة أيضاً (6) أعضاء من القائمين بأعمال العلاقات العامة في تلك المجموعات الذين تم عقد مقابلات شخصية معمقة مع كل فرد منهم على حدة.

10.3 إجراءات جمع البيانات

1.10.3 طريقة جمع البيانات

من أجل دراسة وتحليل الحالة الدراسية المتعلقة بالبحث، قام الباحث بالتثليث المنهجي بطريقة عبر الأسلوب أو بين الأسلوب (between-method / across-method)، حيث جمع بين أداتين كمية وكيفية لدراسة ظاهرة البحث بما يحقق صلاحية مقاربة لنتائج البحث. للبعد الكمي قام الباحث بتصميم استبانة بأسلوب الاستبيان الذي يتم إدارته ذاتياً self-administrative survey online، وهو استبيان يتم إكماله بواسطة المستجيب دون مساعدة المحاور مما يجنبه التعرض لأي تحيز أو إملاءات.

تُستخدم المسوحات ذاتية الإدارة على نطاق واسع لجمع بيانات البحث الكمية. للاستطلاعات عبر الإنترنت العديد من الميزات التي توفر الراحة والرضا للمستجيبين مما يؤدي إلى استجابات عالية الجودة ومنها: توفير الوقت خاصة وأن أحد الأسباب التي تجعل الكثير من الناس يتخطون نشرات المسح اليدوية هو أنه يتعين عليهم إكمالها بشكل آني، بالإضافة إلى أنها تحافظ على خصوصيتهم بعدم الكشف عن هويتهم، وإمكانية الوصول لها من أي جهاز من خلال رابط رقمي يتم تزويده للمستجيبين، وخفض كبير للتكاليف حيث لا يوجد أي نفقات للتنقل عبر مواقع جغرافية مختلفة أو الطباعة الورقية أو المكالمات الهاتفية أو أية تكاليف أخرى ذات صلة، إلى جانب مرونتها في التصميم حيث يمكن تصميمها لتناسب متطلبات الباحث المتغيرة وتسمح له بأن يكون

انتقائيًا كأن يفرز المستجيبين مسبقًا ويحدد المؤهلين منهم لإجراء استبيان فعلي، والحصول على تحليل متعمق للبيانات مدعوم بالذكاء الاصطناعي بدلاً من الاستطلاعات الورقية التقليدية. أما من سلبيات المسوحات الرقمية ذاتية الإدارة فهي عدم قدرة الباحث على شرح أسئلته، وعدم قدرته على معرفة من قام من بين أفراد العينة البحثية بملي الاستمارة، بالإضافة لاحتمالية تخطي المستجيبين للأسئلة الغير مرغوب فيها وقد يكون عددها كبير أو تخطي الاستطلاعات الطويلة بسبب الإجهاد الذهني والبصري، وصعوبة تفسير المشاعر وراء الإجابات، بالإضافة لأخطاء وعطل تقنية قد تعيق من استكمال الاستطلاع.

بناءً على الإيجابيات السابق ذكرها، قام الباحث بالاستعانة ببرنامج Survey to Go لفحص البعد الكمي للبحث ورقابة جودته، وهو تطبيق إلكتروني للحواشيب والأجهزة الذكية تستخدمه العديد من المؤسسات البحثية الرائدة لإجراء دراسات استقصائية ميدانية مثل Nielsen و Ipsos و TNS و Millward Brown و Gfk و Gallup والمزيد.

يتم استخدام هذا التطبيق من قبل أكثر من 500 عميل مختلف في أكثر من 80 دولة، خاصة في آسيا وأفريقيا وأمريكا اللاتينية.

قام الباحث من خلال منصة التواصل الاجتماعي الواتساب بتعميم رابط الاستبانة الالكترونية على الـ 300 عضو وهم عينة الدراسة التي تم اختيارها كما ورد سابقاً.

وقد كانت نسبة الاستجابة حوالي 70% وهي نسبة عالية كونه تم جمع البيانات عن طريق الهاتف، حيث كما يشير فينتشام أن هدف الباحثين لمعدلات الاستجابة في الأبحاث العلمية يجب أن يكون حوالي 60% كأحد المعايير لنشرها في الدوريات العلمية المحكمة، أما ووه وآخرون فقد أشاروا إلى أن معدل الاستجابة للاستطلاعات عبر الإنترنت هي 44.1% (Wu et al., 2008; Fincham, 2021).

أما للبُعد الكيفي في التثليث المنهجي، فقد قام الباحث بإجراء مقابلات معمقة مع القائمين بأعمال العلاقات العامة في المجموعات الكشفية من أجل فهم الحصول على تفسير كيفي لسلوك الأعضاء في إطار السياق الكامل للدراسة بشكل يدعم الإجابات المستخرجة من الاستبانة ويتيح فهم أشمل وأعمق للنتائج المستخرجة من الاستبيان.

2.10.3 أدوات الدراسة

حيثُ أن فلسفة الدراسة هي ما بعد الوضعية، وبناءً عليها منهج الدراسة مختلط، قام الباحث باستخدام أداتي الاستبانة والمقابلة.

من أجل جمع البيانات التي تخص البُعد الكمي للدراسة الحالية قام الباحث ببناء استبانة إلكترونية كإحدى أحدث التقنيات الخاصة في البحث العلمي وذلك لمرونة وسرعة تعبئتها والحصول على نتائجها وما توفره من تكلفة ووقت وجهد (عربي وتيشوش، 2023).

شملت الاستبانة أسئلةً ديمغرافيةً تلاها 25 سؤال ركّز فيها الباحث على ثلاثة محاور رئيسة تتعلق بالمتغيرات التابعة، المحور الأول يقيس الهوية الاجتماعية والمحور الثاني يقيس التصنيف الذاتي والمحور الثالث يقيس المقارنة الاجتماعية بالإضافة للاستقطاب كمتغير مستقل.

أما لجمع البيانات التي تخص البُعد الكيفي فقد أجرى الباحث مقابلات شخصية معمقة كإحدى أدوات البحث العلمي التي تأخذ شكل حوار منتظم مع المبحوثين سواء أفراد أو مجموعات بغية الحصول على معلومات كيفية حول سلوك المبحوث عنهم (بوجاوي وشتوان، 2017).

تم تصميم أسئلة المقابلات بناءً على بنود أسئلة الاستبانة وبما يشمل فرضيات النظريات الناظمة للدراسة.

10.3 متغيرات الدراسة

متغيرات مستقلة: الاستقطاب

متغيرات تابعة: الهوية الاجتماعية، والتصنيف الذاتي، والمقارنة الاجتماعية.

11.3 المعالجة الإحصائية

من أجل دراسة وتحليل نتائج الاستبانة المتعلقة بالبحث، والحصول على إجابات صحيحة ومقروءة وتجنّب الأخطاء الإحصائية، اعتمد الباحث على الأساليب التالية في تحليل البيانات:

الاختبار الإحصائي (ت) t-test

هو واحد من اختبارات الفرضيات الإحصائية وأكثرها شيوعاً، والذي يُستخدم لتحديد ما إذا كان هناك فرق جوهري بين متوسطين اثنين أو نسبتيْن أو معامليْن ارتباط أم لا، للحصول على مستوى الدلالة الإحصائية للفرق وإثبات صحة الفرضية من عدمها.

يتم ذلك من خلال مقارنة المتوسط الحسابي لعينتين ومعرفة الفرق ومدى التطابق بينهما من وجهة نظر الدراسة قيد البحث، وكشف الاختلاف بين عينة ومجتمع الدراسة، عندما يتوفر في هذه العينات التوزيع الطبيعي القياسي والتباين المتساوي والاستقلال الإحصائي.

تتيح اختبارات المختبر الإحصائي (ت) الحصول على معلومات وبيانات دقيقة عن العينات قيد الدراسة والمقارنة للتعرف على الفروقات الجوهرية بينهم، وبالتالي استخدام نتائجها من قبل الجهات ذات العلاقة للتقييم (Kim, 2015).

استخدم الباحث اختبار (ت) لعينتين مستقلتين Independent Sample t-test الذي يستخدم لقياس فروق المتوسطات الحسابية بين عينتين/ مجموعتين قيد الدراسة مختلفتين ومستقلتين عن بعضهما البعض، بما في ذلك الفرق بين عينة تجريبية يتم قياس مدى فاعلية أمر ما عليها وعينة ضابطة لا تخضع لذلك القياس.

الغاية منه معرفة إذا كان هناك فرق ذو دلالة إحصائية في متوسط الدرجات بين المجموعتين أم لا، وبالتالي تحديد مدى اختلاف هذه المجموعات عن بعضها البعض.

إن شروط استخدام هذا الأسلوب الإحصائي هو تقارب حجم العينتين وتجانسهما واعتدالية التوزيع لهما.

وقد استخدم الباحث هذا الاختبار لمعرفة وجود أو عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية في مستويات المتغيرات التابعة تُعزى لمتغير محاولة الاستقطاب.

التكرارات والمتوسطات الحسابية

هي نوع من أنواع الإحصاء الوصفي descriptive statistics الذي يهدف إلى وصف الخصائص الرئيسية لمجموعة بيانات كمياً، وتصنيفها وعرضها بطريقة واضحة باستخدام الجداول والمخططات البيانية، وحساب المقاييس الإحصائية المختلفة لوصف متغير ما (أو أكثر) في مجتمع ما.

تكمن أهمية الإحصاء الوصفي في أنه يوفر وصفاً أولياً للبيانات محل البحث أو الدراسة مما يساعد الباحث على فهم طبيعة هذه البيانات قبل البدء بإجراءات أخرى من إجراءات البحث العلمي.

يتم استخدام مقياس التوزيع التكراري للبيانات frequencies التي تكون معروضة بصورة عشوائية لا يمكن أن توصف إحصائياً بسهولة، حيث يتم وضع هذه البيانات في جداول تكرارية أو عرضها برسومات بيانية على شكل أعمدة أو مدرج أو مضلع تكراري بحسب طبيعة البيانات الإحصائية.

أما المتوسط الحسابي mean values فهو الوسط الحسابي لمجموعة من القيم وهو حاصل مجموع هذه القيم على عددها.

معامل ارتباط بيرسون

هو أحد أكثر المقاييس شيوعاً في الإحصائيات للدلالة على العلاقة الخطية بين مجموعتين من البيانات، وأحد أفضل الطرق لقياس حجم الارتباط بين متغيرات الدراسة، حيث يعتبر التشابك بين مجموعات البيانات مقياساً لمدى ارتباطها، بمعنى أنه يحسب تأثير التغيير في متغير واحد عندما يتغير المتغير الآخر.

عديداً، يتم تمثيل معامل بيرسون في قيمة تتراوح ما بين سالب 1 (-1) إلى واحد (1) بحيث تشير القيمة واحد (+1) إلى أن كلا المتغيرين يتحركان في نفس الاتجاه طردياً وبأن علاقة الارتباط بين متغيرين مثالية وقوية، بينما تشير القيمة (-1) إلى أنه كلما زاد أحد المتغيرات انخفض الآخر وبأن العلاقة عكسية وسلبية بشكل كامل، أما الصفر فيشير إلى عدم وجود ارتباط بين المتغيرين. تستخدم معادلات ارتباط بيرسون في الأبحاث العلمية لقياس الصدق البنائي وصدق الاتساق الداخلي، واختبار علاقة متغيرات أداة الدراسة.

وقد استخدم الباحث معامل ارتباط بيرسون لاختبار صدق محتوى أدوات الدراسة لكل بند من جميع بنود المقاييس المستخدمة.

مقياس (1 - 10)

استخدم الباحث مقياس من واحد إلى عشرة (one to ten scale) ليختار من بينها المستجيبون، حيث كانت 1 لا يوافق بشدة، و10 يوافق بشدة حول متغيرات خاصة بالبحث. قام الباحث باستخدام هذا المقياس لما له من فائدة في تحديد الشدة النسبية الخاصة بمتغيرات البحث، والتباين في الآراء، وبالتالي اكتساب رؤى عن أحاسيس وآراء العينة البحثية قيد الدراسة وتحليل الجمهور المستهدف.

12.3 اختبارات صدق وثبات الأداة

صدق الأداة

كما هو موضح أدناه، اعتمد الباحث على نوعين من الصدق: الأول هو الصدق الظاهري للتأكد من عدم وجود لبس في الأسئلة البحثية وبأنه يمكن قياسها بشكل صحيح وموثوق. أما النوع الثاني فهو الصدق التمييزي وذلك للتأكد من عدم وجود ارتباط بين مقاييس البحث.

الصدق الظاهري

الصدق الظاهري هو أحد أدوات الصدق الداخلي في الأبحاث العلمية للتأكد من مصداقية البحوث، والتي يعتمد عليها الباحثون كمؤشر للتأكد من أن صياغة الأسئلة البحثية واضحة ولا لبس فيها وبأنه يمكن قياسها بشكل صحيح وموثوق.

هناك ثلاثة معانٍ تُنسب لمصطلح الصدق الظاهري، وهي الصدق بالافتراض أي أن الاختبار العلمي يحمل علاقةً منطقيةً بهدف القياس، وبالتالي لا يلزم التحقق الإحصائي، والصدق بالتعريف أي أن الاختبار العلمي هو مقياس صالح كمعيار عملي وحيد لأي سمة/ عينة يتم قياسها بشكل موثوق من خلال هذا الاختبار، والصدق بالمظهر أي أن الاختبار العلمي لا يمتلك صدقاً إحصائياً فحسب وإنما أيضاً مظهر التطبيق العملي (Mosier, 1947).

يوضح الصدق الظاهري ما إذا كان محتوى الدراسة أو بياناتها يمكن أن تمثل حقاً أهداف الدراسة قيد البحث، وقد قام بتحكيما كل من د. خالد الشوملي ود. وليد الشوملي ود. نبيل كوكالي. واستخدم الباحث الصدق الظاهري كأحد الأدوات للتأكد من أن الأسئلة البحثية الرئيسية والفرعية للمشكلة قيد الدراسة واضحة وعملية وتحقق هدف البحث قيد الدراسة.

الصدق التمييزي

الصدق التمييزي للمتغيرات هو أحد أدوات التقييم باستخدام معيار Fornell-Larcker، الذي يقارن الجذر التربيعي لمتوسط التباين المستخرج (AVE) بالارتباطات بين المتغيرات. وقد استخدم الباحث الصدق التمييزي لاختبار درجة صدق المقياس، والتأكد من عدم وجود ارتباط بين أي مقياسين في البحث.

أشارت النتائج إلى صدق تمييزي مرضٍ، حيث تجاوزت قيم AVE لجميع المتغيرات الارتباطات التربيعية بين المتغيرات.

تقدم هذه النتائج دليلاً على أن المتغيرات في الدراسة متميزة وتقيس البنى الأساسية المختلفة، مما يدعم صحتها التمييزية. وقد تمت هذه العملية باستخدام معامل بيرسون بين المتغيرات جميعاً.

13.3 ثبات الأداة

كما هو موضح أدناه، اعتمد الباحث على ثلاثة مؤشرات لقياس مدى ثبات أدوات الدراسة، أي مدى إمكانية الحصول على نتائج مماثلة أو متقاربة في حال تم استخدام أداة الاستبانة في أبحاث أخرى ضمن سياقات مشابهة للدراسة.

تم استخدام كل من مؤشر "ألفا كرونباخ"، ومقياس 1-10 لقياس مدى ثبات أداة الاستبانة التي تم تصميمها ومقياس الموثوقية بين المقيمين لقياس مدى الاتساق وضمان الدقة في النتائج.

معامل ألفا كرونباخ

ألفا كرونباخ هو مؤشر شائع الاستخدام عالميًا لقياس الموثوقية والتجانس والاتساق الداخلي في الاختبارات الإحصائية وبياناتها المقدمة في الدراسات البحثية.

تم تصميم اختبارات ألفا كرونباخ لمعرفة درجة ثبات الأداة، وما إذا كانت الاختبارات الإحصائية مثل الاستطلاعات والاستبيانات الأخرى موثوقة، وذلك عن طريق قياس المتغيرات الكامنة وغير الملحوظة، ومعرفة مدى الارتباط بين مجموعة من عناصر اختبار إحصائي ببعضها البعض كمجموعة متناسقة.

يتم حساب نتائج معامل ألفا كرونباخ من خلال برنامج الحزمة الإحصائية للعلوم الاجتماعية (Statistical Package for Social Sciences)، بحيث تشير القيمة 0.90 إلى أن القياس ممتاز والقيمة 0.50 إلى أن القياس غير مقبول.

تشير الأبحاث إلى أن القيم ما بين 0.70 إلى 0.95 هي قيم مقبولة، وبأن قيمة ألفا قد تكون منخفضة إما بسبب أن عدد أسئلة أدوات الدراسة قليلة، أو أن هناك ضعف وعدم تجانس بين عناصر الأسئلة. تكمن أهميته في تأثيره الكبير على الأبحاث العلمية ونتائجها والقدرة على تعميم هذه النتائج (Dennick & Tavakol, 2011).

واستخدم الباحث معامل ألفا كرونباخ بهدف قياس الاتساق الداخلي في بيانات الدراسة ومدى موثوقيتها؛ بهدف تعزيز صحة ودقة تفسير بيانات البحث قيد الدراسة وتعميم نتائجها. وكانت قيمة معامل كرونباخ لكل مقياس على حدته على النحو الآتي، حيث كانت القيم فوق الحد المطلوب لمعامل ألفا كرونباخ للتأكيد على ثبات المقاييس:

جدول 4 معامل كرونباخ لمقاييس الاستبانة

المقاييس	معامل كرونباخ ألفا	التقييم
الهوية الاجتماعية	0.936	ممتازة
التصنيف الذاتي	0.885	جيدة جدًا
المقارنة الاجتماعية	0.711	مقبولة

1.4 تحليل النتائج للاستبانة

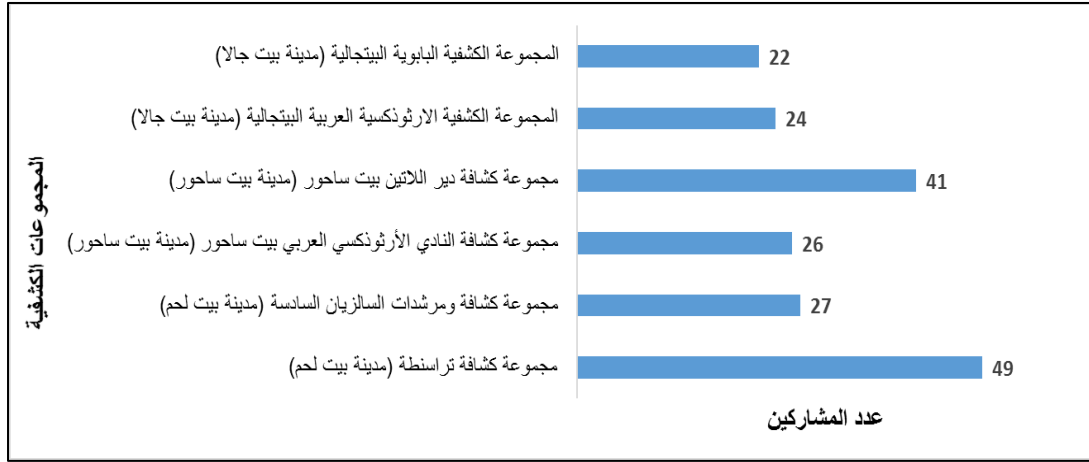
يعرضُ الباحثُ أدناه نتائج الاختبارات الإحصائية لفرضيات الدراسة المطروحة في فصل المقدمة. حيث استخدمَ الباحثُ اختبارَ T-test للإجابة عليها، وذلك كون أحد المتغيرات كان منفصلاً ومن مستويين اثنين: (محاولة القيام بالاستقطاب: المستوى الأول-نعم، والمستوى الثاني-لا)، والمتغيرات الأخرى كانت متصلة بطبيعتها (من 1 إلى 10) وذلك بعد تجميع البنود وقسمتها على عددها لكل متغيرٍ بحسب بنود النظرية التي تمَّ استقراء البنود منها. وجب التنويه، أن الباحثَ سيبحثُ بوجود أو عدم وجود فروقاتٍ في مستويات الهوية والمقارنة الاجتماعية والتصنيف الذاتي بين أعضاء المجموعة الذين قاموا ومن لم يقوموا بمحاولة الاستقطاب، حيث ستجيبُ هذه النتائجُ على أهمية هذه المعايير النفسية والاجتماعية لدى العضو في المجموعة الكشفية لتحفيزهم على الاستقطاب.

2.4 نتائج عامة

سيعرضُ هذا القسمُ معلوماتٍ وصفيّةً حول متغيرات الدراسة الرئيسة، المستقلة منها والتابعة، بالإضافة إلى وصفٍ خصائص العينة.

- 54.5% من أفراد العينة كانوا من الذكور، و45.5% كانوا إناثاً.
- متوسط أعمار العينة 18.2 سنة، حيث العمر الأدنى كان 15 سنة، والأعلى 29، بانحرافٍ معياري 3.62.
- متوسط عدد سنوات العضوية 6.7 سنوات، حيث كان الحد الأدنى سنة واحدة، والأقصى 22 سنة، بانحراف معياري 4.6.
- 85.7% من أعضاء المجموعة الكشفية كان لديهم أقارب في المجموعة الكشفية.
- 83.6% من أفراد العينة المُستطلعة حاولوا استقطاب أعضاء جُدد للمجموعة.
- 52.4% من الذين تم استقطابهم كانوا من الأصدقاء، و27.2% كانوا من الأقارب، و19.7% كانوا من العائلة النووية (أخ أو أخت)، و0.7% غير ذلك.

- أما عن توزيع العينة على المجموعات الكشفية، فقد كان على النحو الآتي، مع العلم أن نسبة الاستجابة كانت 63.0% وذلك كما أشار الباحث في فصل المنهجية:



الشكل 1 عينة الاستبانة

3.4 نتائج وصفية

النتائج المتعلقة بالهوية الاجتماعية

وقد كان متوسط مستوى الهوية الاجتماعية لجميع أفراد العينة المُستطلعة آراؤهم 7.1 بانحرافٍ معياري 1.8، وهذه النتيجة تعني أن مستوى الهوية الاجتماعية في المجموعات الكشفية في محافظة بيت لحم هو عالٍ نوعاً ما. وتوزعت على النحو الآتي:

جدول 5 نتائج الاستبانة لمقياس الهوية الاجتماعية

الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي	بنود الهوية الاجتماعية
2.37	9.0	أُسعى للحفاظ على صورة إيجابية لمجموعتي الكشفية
2.56	8.5	بشكل عام، تتميز مجموعتي الكشفية عن غيرها من المجموعات الكشفية في المنطقة
2.52	8.4	أشعر أن التفاعل الإيجابي بين أعضاء المجموعة ينعكس إيجاباً على العمل في المجموعة
2.69	8.1	أشعر بالغضب إذا أساء أحد لمجموعتي الكشفية
2.46	8.1	أشعر بالالتزام تجاه المهام الموكلة لي في مجموعتي الكشفية
2.50	7.9	أشعر أنني قادر على تمثيل مجموعتي الكشفية للمجتمع بالشكل المناسب
2.63	7.9	أشعر أن مجموعتي الكشفية التي أنتمي إليها تؤثر بشكل إيجابي على هويتي الشخصية
2.59	7.8	في حال واجهت مجموعتي صعوبات أو مشاكل سأقوم باقتراح حلول للحد منها
2.62	7.8	أشعر بالراحة تجاه زملائي في مجموعتي الكشفية
2.96	7.4	أشعر أن مجموعتي الكشفية تجعلني أتميز عن أصدقائي الذين لا ينتمون للحركة الكشفية
2.57	7.2	أشعر أن أعضاء مجموعتي الكشفية يقبلون رأيي

2.53	7.1	بشكل عام، أشعر أن هناك صفات مشتركة بيني وبين الأعضاء الآخرين في مجموعتي الكشفية
2.86	7.0	أشعر بالذنب عندما يسيء أحد أفراد مجموعتي لأشخاص آخرين خارج المجموعة
3.20	6.6	أشعر بنفسي شخصاً مختلفاً عندما أكون داخل مجموعتي الكشفية
2.94	6.3	هويتي الشخصية مرتبطة بهويتي الكشفية
3.36	4.7	"أنا" داخل المجموعة الكشفية أختلف عن "أنا" خارج المجموعة
1.60	1.6	في حال واجهت مجموعتي صعوبات أو مشاكل سأقوم بالبحث عن مجموعة كشفية أخرى

النتائج المتعلقة بالتصنيف الذاتي

وقد كان متوسط مستوى التصنيف الذاتي لجميع أفراد العينة المُستطلعة آراؤهم 6.7 بانحرافٍ معياري 1.9، وهذه النتيجة تعني أنّ مستوى التصنيف الذاتي في المجموعات الكشفية في محافظة بيت لحم هو أعلى من المتوسط بقليل. وقد كانت النتائج على النحو الآتي:

جدول 6 نتائج الاستبانة لمقياس التصنيف الذاتي

الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي	بنود التصنيف الذاتي
2.60	7.7	هناك تضامن عالٍ بين أعضاء المجموعة لتحقيق مصلحة المجموعة
2.51	7.5	هناك انسجام كبير بين أعضاء المجموعة
2.63	7.4	يكون موقفي أكثر انحيازاً عندما يتعلق الموضوع بمجموعتي
2.58	7.4	هناك ثقة عالية بين أعضاء المجموعة
2.51	7.2	بشكل عام، أشعر أنني أمتلك المعلومات الكافية عن مجموعتي الكشفية
2.75	6.6	لدي استعداد لتغيير موقفي بما يتماشى مع رأي الأغلبية ضمن مجموعتي الكشفية
2.61	6.3	بشكل عام، أشعر أن أفكاري متشابهة مع الأعضاء الآخرين في مجموعتي الكشفية
2.98	5.8	أناثر بآراء الأعضاء في مجموعتي الكشفية نظراً لعلاقتي بهم
2.88	4.0	أخاطب المجتمع "بأنا في مجموعتي الكشفية" بدل "نحن في مجموعتنا الكشفية"

النتائج المتعلقة بالمقارنة الاجتماعية

وقد كان متوسط مستوى المقارنة الاجتماعية لجميع أفراد العينة المُستطلعة آراؤهم 5.6 بانحرافٍ معياري 1.9، وهذه النتيجة تعني أنّ مستوى المقارنة الاجتماعية في المجموعات الكشفية في محافظة بيت لحم متوسطٌ. وقد كانت النتائج على النحو الآتي:

جدول 7 نتائج الاستبانة لمقياس المقارنة الاجتماعية

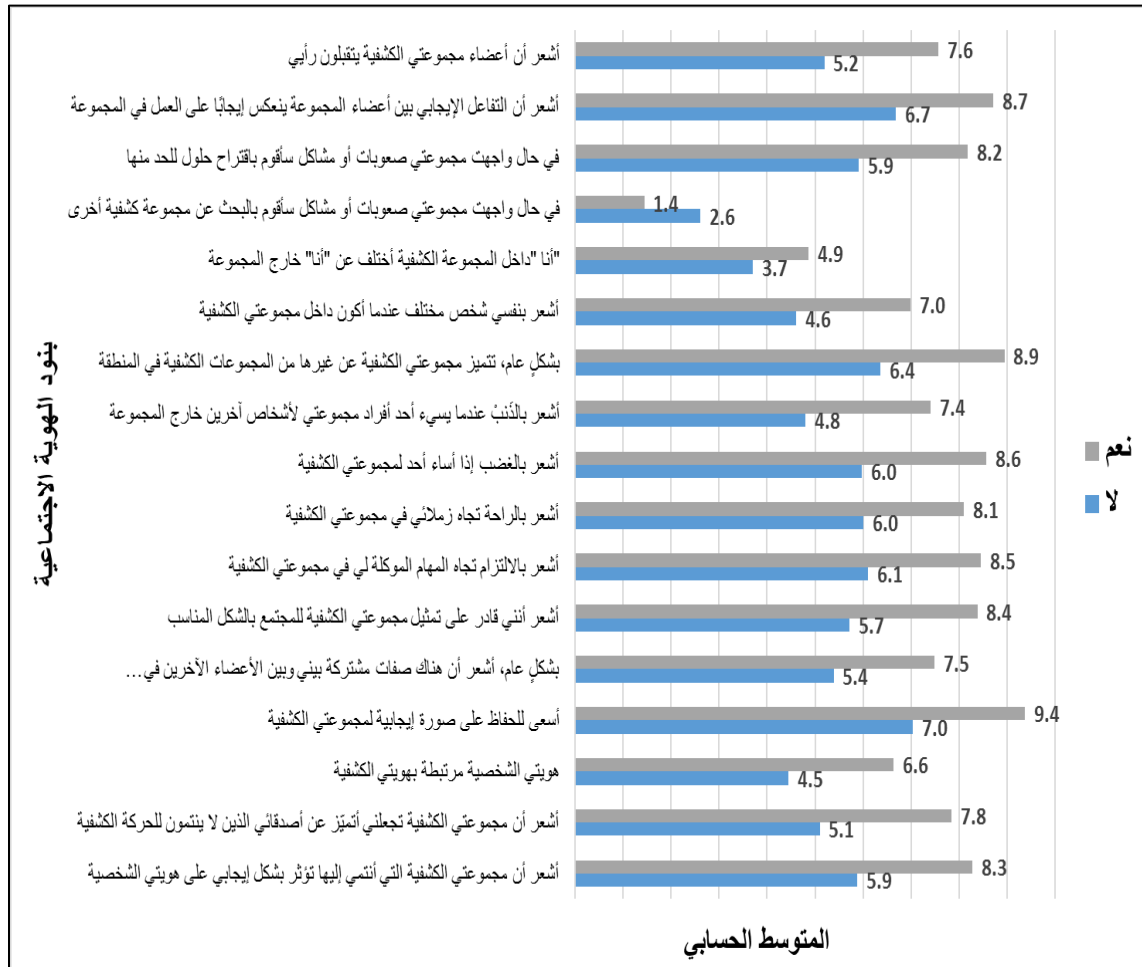
الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي	بنود المقارنة الاجتماعية
2.69	7.9	أنا أنتمي لمجموعي الكشفية لأنني أشعر بأنها تمثلني
2.62	6.9	بشكل عام، أشعر بأنني قريب في قدراتي مع باقي الأعضاء في مجموعتي الكشفية
2.62	6.6	بشكل عام، أشعر بأنني قريب في أفكاري مع باقي الأعضاء في مجموعتي الكشفية
3.03	3.6	أقارن نفسي بإنجازات الآخرين في مجموعتي الكشفية
2.68	3.0	يقوم القائد في المجموعة الكشفية بمقارنة إنجازاتي مع إنجازات الآخرين في المجموعة الكشفية

4.4 اختبار الفرضيات

قبل إجراء اختبار t ، قام الباحث بالتحقق من أن البيانات تلبي افتراضات التوزيع الطبيعي وتجانس التباينات وذلك من خلال الفحص البصري، والإحصاءات الوصفية، والاختبارات الرسمية مثل اختبار شايبورو ويلك للحالة الطبيعية واختبار ليفين لتجانس التباينات. وبعد التأكد أن اختبار شايبورو ويلك كان غير دال إحصائياً ($p > 0.05$)، أي أن البيانات لا تختلف عن التوزيع الطبيعي، قرر الباحث المضي باختبار t ، على النحو الآتي:

الفرضية الأولى: لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة ($\alpha = 0.05$) في مستوى الهوية الاجتماعية يُعزى لمتغير محاولة الاستقطاب.

وجدت النتائج فروقاً لها دلالة إحصائية $p < 0.05$ ، وكانت الفروقات لصالح الذين قاموا بمحاولة الاستقطاب بمتوسط حسابي 7.5 مقارنة مع 5.4 للذين لم يحاولوا استقطاب أي عضو لمجموعتهم الكشفية. وكانت الفروقات واضحة في البنود الآتية للهوية الاجتماعية، كما هو ظاهر أدناه:

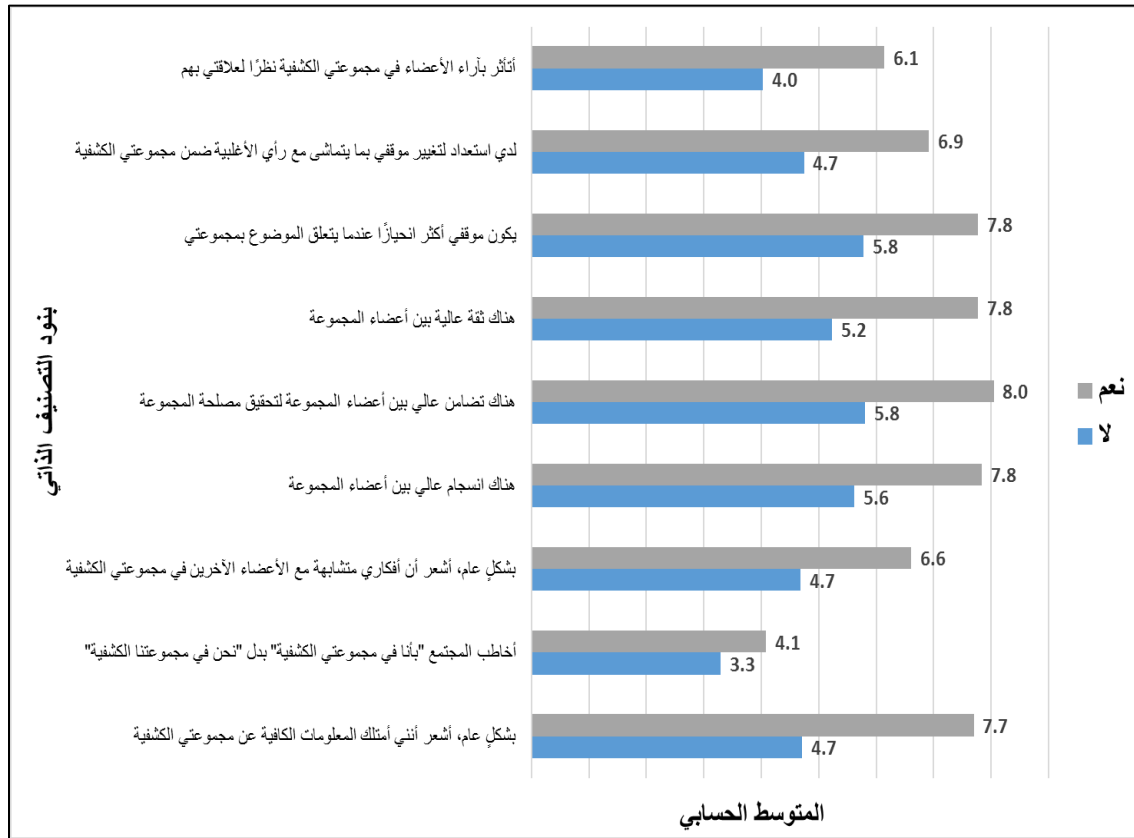


الشكل 2 المتوسط الحسابي لمستوى الهوية الاجتماعية ومتغير محاولة الاستقطاب

من الجدير الملاحظة أنّ الفروقات كانت أعلى في بنود "أشعر أن مجموعتي الكشفية تجعلني أتميز عن أصدقائي الذين لا ينتمون للحركة الكشفية" و "أشعر أنني قادر على تمثيل مجموعتي الكشفية للمجتمع بالشكل المناسب" وذلك كما هو موضح في الرسم البياني أعلاه.

الفرضية الثانية: لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة ($\alpha=0.05$) في مستوى التصنيف الذاتي يُعزى لمتغير محاولة الاستقطاب.

وجدت النتائج فروقاً ذات دلالة إحصائية $t(187) = -6.1, p. < 0.05$ في مستوى التصنيف الذاتي يُعزى لمتغير محاولة الاستقطاب وكانت الفروقات لصالح الذين قاموا بمحاولة الاستقطاب بمتوسط حسابي 7.0 مقارنة مع 4.9 للذين لم يحاولوا استقطاب أي عضو لمجموعتهم الكشفية.

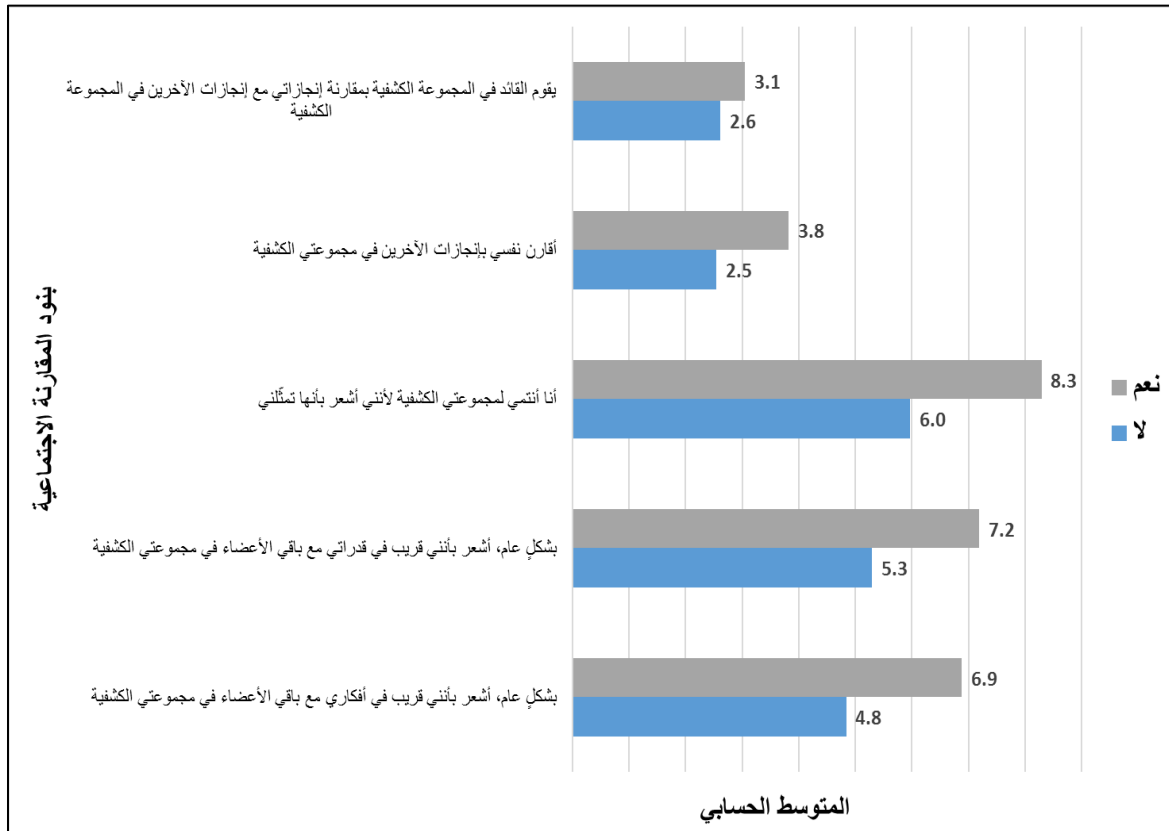


الشكل 3 المتوسط الحسابي لمستوى التصنيف الذاتي ومتغير محاولة الاستقطاب

تُشير النتائج أعلاه إلى أن الفروقات كانت أعلى في بنود "أشعر أنني أمتلك المعلومات الكافية عن مجموعتي الكشفية" و"هناك ثقة عالية بين أعضاء المجموعة".

الفرضية الثالثة: لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة ($\alpha=0.05$) في مستوى المقارنة الاجتماعية يُعزى لمتغير محاولة الاستقطاب.

وجدت النتائج فروقاً ذات دلالة إحصائية $t(187) = -4.6, p. < 0.05$ في مستوى المقارنة الاجتماعية يُعزى لمتغير محاولة الاستقطاب وكانت الفروقات لصالح الذين قاموا بمحاولة الاستقطاب بمتوسط حسابي 5.8 مقارنة مع 4.3 للذين لم يحاولوا استقطاب أي عضو لمجموعتهم الكشفية.



الشكل 4 المتوسط الحسابي لمستوى الهوية الاجتماعية ومتغير محاولة الاستقطاب
 من الجدير الملاحظة أنّ الفروقات كانت أعلى في بنود "أنا أنتمي لمجموعتي الكشفية لأنني أشعر بأنها تمثّلني" كما هو موضّح أعلاه.

تحليل النتائج للمقابلة

عمد الباحث في هذا الجزء من البحث إلى التعرف بشكلٍ منهجي ومُنظّم على الآليات التي تتبّعها مجموعاتهم لتعزيز هوية أعضائهم الكشفية سواء الفردية أو الجماعية ودور ذلك في القدرة على استقطاب أفراد جدد.

وتم إجراء مقابلات مع مسؤولي العلاقات العامة في عددٍ من المجموعات الكشفية في محافظة بيت لحم؛ لمعرفة اتجاهاتهم المتّبعة حالياً من أجل تحقيق ذلك.

اتّبعت الدراسة أسلوب الأسئلة المُعمّقة مع المسؤولين من خلال مقابلاتٍ وجّاهية فردية قام بها الباحث بنفسه لما تُزوده المقابلات من معلوماتٍ واسعة قد لا تكون ممكنة من خلال أداة الاستبيان. كما يشير تحليل البيانات أدناه، فقد قدمت استجاباتُ المبحوثين صورةً شاملةً عن دور العلاقات العامة في تعزيز هوية الأفراد الاجتماعية وانتمائهم للمجموعة، حيثُ تطرقت للموضوع من ناحيةٍ مجتمعيةٍ وفرديةٍ وجماعيةٍ، بالإضافة لدور هذا الانتماء في الاستقطاب.

وقد كشفت إجابات المسؤولين عن وجود تشابه وتباين في أنماط تعزيز الهوية الكشفية بين أفرادهم ضمن السياق الفلسطيني ودور ذلك في الاستقطاب، ومن ذلك إجماعهم على أن البيئة الكشفية السليمة تلعب دوراً أساسياً في تعزيز انتماء الأفراد لمجموعتهم وغرس مبادئ الحركة الكشفية فيهم. أجمع المبحوثون أيضاً على الأسس التي يعتمدونها لتعزيز الانتماء للهوية الكشفية فردياً وجماعياً، إلا أن أساليبهم تباينت، وكذلك الأمر بالنسبة للتحديات والمعوقات التي يواجهونها. أما بخصوص الاستقطاب، فقد تنوعت الأسباب والعوامل التي عزا المبحوثون أنها تشكل عائقاً أمامهم، مع إجماعهم على اعتماد الأعضاء كعنصر أساسي للاستقطاب، وإشارة الغالبية العظمى من المبحوثين لقلة توظيفهم لمنصات التواصل الاجتماعي كأداة إعلامية للاستقطاب. الجزء التالي يسلط الضوء على أبرز الاستجابات من المبحوثين التي تم الحصول عليها، وشرحها والتعقيب عليها في ضوء الأسئلة البحثية.

تعزيز الانتماء للهوية الكشفية مجتمعياً

بهدف فهم الدور الذي تلعبه المجموعات الكشفية في تعزيز هوية أفرادهم مجتمعياً، طلب الباحث من المبحوثين أولاً مشاركة رؤيتهم والأساليب المتبعة في مجموعاتهم لزيادة الوعي والمعرفة بمبادئ الحركة والمجموعة الكشفية.

أكد المبحوثون أن تعريف الأفراد بتاريخ مجموعتهم وغرس مبادئ الحركة الكشفية فيهم يلعب دوراً أساسياً في معرفتهم لصفاتها وفهمهم لمكانتها وما يتميزون به عن الأفراد والمجموعات الأخرى، وبالتالي تمثيلها سواء في محيطهم الكشفي أو الاجتماعي عامة.

أشار المبحوث رقم 6 إلى أن "زيادة الوعي مرتبط بتعريفي بالحركة الكشفية والمجموعة الكشفية. يوجد اختلاف كبير بين أن أعرف المجموعة الكشفية أو أعرف الحركة الكشفية. أنا أعمل على أن أعرف مجموعتي بصفاتها التي تتميز بها عن غيرها من المجموعات. هكذا، أنا أستطيع كسب هذه الميزات كمادة قوية وواقعية تُبين للمجتمع وللشباب هويتنا وأنشطتنا ومدى تأثيرنا كمجموعة كشفية على البلد وعلى الكثير من الأجيال التي كانت في مجموعتنا والآن هم في مواقع مسؤولية في البلد".

كما اعتبروا أن تنوع أساليب كل مجموعة كشفية في زيادة الوعي ومعرفة أفرادها بمجموعتهم تساهم في تعزيز التزامهم تجاهها وانتمائهم لها، الأمر الذي ينعكس على قدرتها في استقطاب أفراد جدد. على سبيل المثال، أشار المبحوث رقم 1 إلى محاولة قادة الأقسام في مجموعته، تطبيق ألعاب وفعاليات جذابة للأشبال تحببهم بالمجموعة الكشفية وتزيد من معرفتهم بأسماء مؤسسيها بشكل يجعلهم متشبعين باستمرار للعودة للقاء القادم، بالإضافة لتسليط الضوء في الاجتماعات الأسبوعية

على تاريخ المجموعة، ومن خَدَمَ فيها لتعزيز شعورهم بالفخر لانتمائهم لمجموعتهم، والطموح للوصول لدرجة أولئك القادة السابقين.

بشكلٍ عام، اتفق المبحوثون على أنّ البيئةَ الكشفيةَ السليمةَ تلعبُ دوراً أساسياً في تعزيز انتماء الأفراد لمجموعتهم.

نوّه المبحوث رقم 2 إلى أن البيئةَ الكشفيةَ السليمةَ توفرُ الاستقرار، الأمرُ الذي يزيّد من شعور الفرد بالنموّ والتطور واكتساب خبرات وأصدقاء جُدد ممّا يساهمُ في تعزيز انتمائه للمجموعة قائلاً: "الأمرُ التي نعملُ عليها عادةً من أجل انتماء الأفراد وكيفية استمراريتهم في المجموعة، هي أنك بحاجة لبيئةٍ سليمةٍ وبيئةٍ استقرار مع الأفراد لقيادتهم حتى تنطلقَ في الأهداف التي تريد العمل لتحقيقها؛ لأنّ الانتماءَ يكمنُ في البيئةَ السليمةَ التي تُشجّع الفردَ على أن يأتي للكشّاف. فإذا ارتكزت هذه البيئةُ على عناصرٍ أساسيةٍ سوف يعرفُ الفردُ تاريخَ مجموعته، وسوف يُحبُّ مجموعته وأجواءها وبالتالي لن يتركها".

وقال: "الفردُ يريدُ أن يبقى في البيئةَ التي يشعرُ فيها بأنّه يتطور وينمو ويكتسب خبراتٍ جديدةً وأصدقاءً جُدد. هذه هي البيئةَ التي نعملُ على توفيرها حتى نحافظُ على الفرد ليبقى بيننا رَغم كل تحديات العصر والتطور التكنولوجي الموجود حالياً. نسعى جاهدين لتوفير كل ما نقدرُ عليه للفرد ولن ندخرَ جهداً في ذلك من أجل أن يبقى بيننا في بيئةٍ سليمة. الفكرُ والهدفُ هو البيئةُ السليمة. انتماءُوه هو من المخيم عندما يعملُ في أرضه وينظفها ويرتبُ خيمته في طليعته".

وقد سلّط بعض المبحوثين الضوءَ على الدور الذي تلعبُهُ زيادةُ معرفة الفرد بمجموعته الكشفية في قدرته على استقطاب أفرادٍ جُدد، حيث قال المبحوث رقم 3 قائلاً: "أولاً، نحن نعمل على تعزيز وجود الفرد في المجموعة وانتمائه لها من خلال تعريفهم بتاريخ المجموعة ودورها في المجتمع المحلي الذي تتواجد فيه. بمعنى أننا نزرعُ فيهم الأسُسَ والمبادئ التي تأسست عليها المجموعة، حتى تصبح لديه درجةٌ كافيةٌ من المعلومات حول تأسيس مجموعته وأهدافها ومبادئها وخدماتها، وما توفّره للفرد نفسه وللمجموعة ومدينته ومجتمعه بشكلٍ يُمكنُهُ من استقطاب الشباب والبنات للمجموعة عندما يتحدثُ مع عامة الناس".

أجمع المبحوثون أيضاً على أهمية تضمين هدف التوعية بالمجموعة الكشفية في استراتيجية التخطيط السنوي للمجموعة، وعكس ذلك في فعاليات خطة العمل ذات العلاقة حسب الفئات العمرية المستهدفة، بما في ذلك خلال اللقاءات الأسبوعية والشهرية والفصلية وورش العمل وتخصيص كل مجموعة كشفية لأناشيد وأغانٍ وصيحاتٍ كشفية خاصة بها من الكلمات والعبر، ما يغرس في الأعضاء انتماءهم وحبهم لمجموعتهم.

تعزيز الانتماء للهوية الكشفية فردياً

بعد التعرف على السياسات والتوجهات العامة للمجموعات في التأسيس لمبادئ الحركة الكشفية بين أفرادها، قام الباحث بتوجيه عدة أسئلة حول الأساليب التي تتبعها المجموعات في بناء شخصية كل فرد من أفرادها وتعزيز قدراتهم وكفاءاتهم.

تشير ردود المبحوثين إلى تنوع الأساليب التي تتبعها كل مجموعة كشفية في تطوير شخصية الفرد المنتسب إليها وصقل هويتهم الفردية بالكشفية، إلا أنهم أجمعوا عمومًا على الأسس التالية:

الارتكاز على نظام الطلائع

أكد المبحوثون أن الاعتماد على نظام الطلائع في بناء قدرات وكفاءات أفرادهم يوفر المساحة الكافية لتقوية الشخصية واكتساب الخبرة، بالإضافة للتعرف على قدرات وإمكانيات ومواهب كل فرد وكيفية توظيفها في سبيل خدمة المجموعة.

وأشار المبحوثون إلى أن نظام الطلائع يتيح الفرصة لتنويع المهام الموكلة لكل فرد كسفي وتبادل الأدوار، الأمر الذي من شأنه زيادة خبرة كل فرد على حدة واستيعاب آلية العمل في النظام الكشفية بالممارسة والتعرف على العقبات وكيفية تخطيها.

نوه بعض المبحوثين إلى الدور الذي تلعبه آلية تنويع الأنشطة والمهام للفرق المختلفة في تحمل المسؤولية، وخلق أفراد مسؤولين معتمد عليهم في مجتمعاتهم. من ذلك، تكليف كل طليعة لقيادة أحد الاجتماعات الأسبوعية لأفراد القسم، الأمر الذي من شأنه أن ينمي من معرفة وقدرات الأفراد في البحث عن معلومات جديدة حول موضوع معين، وأيضًا يقوي من شخصيتهم وخبرتهم في مخاطبة الآخرين، حيث يتوجب عليهم شرح وتوصيل هذه المعلومات لباقي الأفراد في مجموعتهم على اختلاف أعمارهم.

وعلى سبيل المثال تحدّث المبحوث رقم 1 قائلاً: "إن تقوية شخصية الفرد تتم من خلال نظام الطلائع فقط لا غير، حيث أنه عندما يكون دوره عريفًا، ثم بعد ذلك نائبًا للعريف، ثم أمينًا للسُر، سوف يحفظ كل دور في الطليعة ويدرك أنه يوجد مسؤولية على كل دور من هذه الأدوار. بذلك نحن نصقل شخصيته؛ لأنه حين يعمل سيقع في الخطأ ويأتي دورنا كمشرّفين لتوجيهه ومساندته، وبالتالي نكسبه".

وأضاف: "نعمل في المجموعة على عقد اجتماعات أسبوعية للأفراد يتخلّلها نشاطات للفرق المختلفة مع بعضهم. الفرق مُقسّمة إلى طلائع وهناك جو منافسة حتى في الاجتماعات الأسبوعية، حيث يتم تكليف كل طليعة للتنسيق للاجتماع الأسبوعي التالي، الأمر الذي يعطيهم القدرة على قيادة الاجتماع ويُنمي من قدراتهم، خاصة وأنه يتوجب عليهم البحث عن معلومات جديدة حول موضوع جديد ومن

ثم شرّحه أمام زملائهم مما ينمي المعرفة عندهم. الأمر الآخر هو أنه يوجد لدينا فرقة المبتدئ التي تضم المرشّادات والكشاف والذين يُطلب منهم عمل اجتماع مشترك حيث تقوم كل طليعة بإعداد جانب معين وكل ذلك ينمي روح الانتماء والتعاون عند الأفراد. بمعنى أن الفرد يجد نفسه في موقف يستلزم منه التحضير والشرح أمام الزملاء وهذا الأمر يعطيه قوة الشخصية وخبرة للأمام عندما يدخل معترك الحياة العملية".

شدد بعض المبحوثين على أن التنويع في الأنشطة والمهام التي تُوكّل لجميع الأفراد الكشفيين خلال اللقاءات والاجتماعات المختلفة تُشكّل فرصة سانحة لكل من الفرد الكشفي وقائده ذات فوائد عديدة. منها أنها تُعطي الفرد الكشفي فرصة التجربة واكتشاف الذات ومعرفة قدراته وما يستطيع ولا يستطيع القيام به، وأيضاً تحدي نفسه ومحاولة إثبات ذاته، وبالتالي الوصول إلى قناعة ذاتية حول إمكانياته في توظيف قدراته ومواهبه في إطار المجموعة. أما القادة فتتّيح لهم فرصة التعرف على هوية وشخصية كل فرد والمواهب التي يتحلّى بها وكيفية دمجها في المجموعة، وأيضاً ملاحظة نقاط الضعف لدى أفراد مُعيّنين وأخذ ذلك بعين الاعتبار أثناء التنسيق والتحضير للفعاليات المختلفة. وقد أشار المبحوث رقم 2 إلى أن "أفضل فرصة لاكتشاف واستغلال هذه المواهب هي خلال المخيم الكشفي لأنّ الأفراد يتواجدون 24 ساعة أمام قادتهم، وبالتالي يمكن التمييز بين الفرد البليد والنشط والذي يفكر للأمام. هكذا سوف تعرف إمكانيات أفرادك وتعمل على تمكينها وتطويرها".

بناء الإنسان (تطوير الكفاءات والقدرات)

أجمع المبحوثون إلى أن الهدف الأسمى من وراء بناء قدرات كافة الأفراد هو خلق مواطنين صالحين يساهمون في بناء مجتمعاتهم، لكنهم تطرقوا لموضوع التفاوت في القدرات ما بين أفراد المجموعة الواحدة، واهتمام المجموعة بتنمية كفاءات الجميع بالتساوي كأحد العوامل التي تساهم في صقل هوية الأفراد الكشفية وانتمائهم للمجموعة. وقد تنوعت الأساليب التي تنتهجها المجموعات في تمكين قدرات أفرادها بما يعود بالفائدة على أنفسهم ومجموعتهم وبلدّهم.

من هذا المنطلق، شدد المبحوث رقم 6 على أهمية الحركة الكشفية كحركة متكاملة يتم فيها بناء المواطن الصالح قائلاً: "إن الحركة الكشفية ليست فقط للاستعراض والعزف. الحركة الكشفية هي حركة تربية، تعمل من خلالها على خلق مواطن صالح يخدم مجموعته وبلده وكنيستّه. هذه ليست بالأمور السهلة ولا تأتي من تلقاء نفسها، إذ يجب عمل أنشطة على مدار العام تبني من خلالها هذا الإنسان وتمكنه وتقوي قدراته".

وبيّن: "تتنوع هذه الأنشطة ما بين محاضرات كشفية وتوعوية وتعليمية وأنشطة عملية، أهمها المخيمات الكشفية التي تجبر الفرد على تجربة العيش في الخلاء، والتأقلم مع الصعوبات وبالتالي

تعلم الكثير من الأمور الكشفية والحياتية. من خلال جميع هذه الأمور أنت تعمل على زيادة الكفاءة والقدرة عند الفرد ومساعدته في أن يكون قادراً على تحمل المسؤولية الأمر الذي ينعكس بدوره على المجموعة وعلى البلد بشكل عام".

وأضاف: "الحركة الكشفية حركة كاملة متكاملة، فيها كل شيء ممكن أن تفكر به. مثلاً يوجد نظام اسمه نظام شارات الهواية والكفاية الذي يُتيح المجال للإبداع بالأنشطة والفعاليات كمجموعة، والفرصة لتنمية مواهب وقدرات الأفراد الفردية. إذا تم تطبيق هذا النظام بشكل صحيح من خلال أنشطة وفعاليات ومحاضرات ستخلق توجهاً عند الأفراد أن هناك شيئاً أكبر لاحقاً سيعود بالفائدة عليك كفرد وعلى المجموعة من خلالك. بالتالي ستلاحظ تحسناً واستمرارية في التفاعل. اتباع هذا النظام في مجموعتنا أصبح لدينا التزاماً أكبر، وتواجداً فعالاً من الأفراد".

ذكر بعض الباحثين أن مجموعاتهم تهتم على الدوام بتطوير كافة أفرادها، وذلك بتنمية وتطوير قدرات الأفراد الذين لديهم كفاءات معينة، وتأهيل وتمكين الآخرين ممن هم أقل كفاءة، سعياً منهم لدفع الأفراد من أجل تقديم أفضل ما لديهم، مشيرين إلى أن هذا الاهتمام بكل فرد ينعكس إيجاباً على شخصية الأفراد وانتمائهم. من ذلك ما ذكره الباحث رقم 4 قائلاً: "أحد أهدافنا هو تنمية هوايات ومواهب الأفراد. نحن نشكل الحاضنة لهذه المواهب وتنميتها. مثلاً، في حال تميز فرد بموضوع العُقد الكشفية، نُشركه في أنشطة ومسابقات في هذا المجال. بالإضافة إلى ذلك، إذا حدثت مشاركات على مستوى خارجي نمنح أولوية للشخص الملتزم والموهوب والذي لديه قدرة أن يعطي، وبالمقابل نعمل سوياً مع الفرد الذي عنده قدرات محدودة من أجل تحسينها وزيادة من الدافعية نحو الإنجاز الأفضل".

نوه بعض الباحثين إلى أنه على الرغم من أهمية اهتمام المجموعات بتنمية قدرات كافة أفرادها، إلا أنه يجب على القادة كأشخاص مسؤولين ومنتمين توخي الحذر في طريقة طرح المفارقة في القدرات بين الأفراد بشكل يقلل من فرص اليأس والمناكفات والنفور والانسحاب ويزيد من التحفيز والتشجيع على الاستمرارية. بمعنى ألا يتم طرح موضوع القدرات كمفارقة ومنافسة يُصنّف من خلالها الأفراد على أنهم ناجحون أو فاشلون أو جيّدون وغير جيّدون بشكل يبعدهم عن الحركة الكشفية وإنما كأفراد كاشفيون عملهم جميعاً هو الخدمة والتطوع.

وهذا ما أكدته الباحث رقم 5، إذ أوضح: "لا شك أن موضوع القدرات وتفاوتها بين الأفراد مهم وحساس، حيث أن تميز فرد ما على آخر قد يخلق حالة من اليأس والتجاذب والشعور بالتمييز لدى أحدهم، متسائلاً (لماذا الآخر سبقني؟؛ لماذا اعتبرتم الآخر أفضل مني؟؛ لماذا قمتم باختيار أو إرسال شخص ما وأنا تم استثنائي؟). بالتالي، يجب متابعة هذا السلوك بالطريقة المناسبة والصحيحة،

والتحدث مع الفرد بكل راحة وأخوية والشرح له بأنه يجب أن يجتهد وسوف تأتيه فرصة ما تلقائياً. بمعنى أن نغرس في كل الأفراد روح المنافسة الشريفة حتى يكونوا قادرين على تحدي مشاكلهم المجتمعية مستقبلاً، خاصة أن المشاكل التي قد يواجهها في العرين قد يواجهها في البيت أيضاً أو في التحصيل الأكاديمي في المدرسة".

وتابع: "إذا شعر الفرد باليأس، أو كان لديه ردة فعل سلبية سيكون لذلك تأثيراً سلبياً عليه. لذلك، نحن نحاول دائماً أن نشجعه ونحفّزه ونقدّم له كل الإمكانيات المتوفرة، ليتدرب ويتحسن ويلتزم؛ لأنه إذا ما توفرت له جميع هذه العناصر ستكون نتائجه جيدة وأفضل بكثير، مما سيكون له تأثير إيجابي جداً على نفس الفرد، وتجعله يستمر في الحركة الكشفية ويتميز أيضاً في كل موقع يتواجد فيه".

وعلى العكس من ذلك اعتبر مبحوثون آخرون أنّ الفجوة في المفارقات في القدرات بين أفراد المجموعة عاملٌ إيجابي يُمكنُ استغلاله في سبيل توطيد علاقات الأفراد ببعضهم البعض وخلق أجواء إيجابية ومستقرة في المجموعة.

وأشار هؤلاء إلى أن مجموعاتهم تحاول أن تستفيد قدر الإمكان من الأفراد الذين يتمتعون بمهارات عالية في مجالات مختلفة، سواء كشفية أو فنية أو غيرها، وزرع روح المسؤولية والقيادة فيهم، وذلك بجعلهم يساعدون من هم أقل منهم مهارة والاستمرار في المتابعة، مما يساهم في سد فجوة الفروقات وخلق علاقة ودية بينهم، تساهم في خلق أجواء مستقرة في المجموعة.

الاحتفاء بقصص النجاح

رأى المبحوثون أنّ الاحتفاء بقصص نجاح أفراد مجموعاتهم سواء لتمييزهم في المجموعة أو خارجها، يلعب دوراً قوياً في التعزيز من ثقة الفرد الكشفي وزملائه بأنفسهم، ومن نظرتهم لمجموعتهم كبيئة حاضنة لتطوير قدراتهم، وبالتالي من شعورهم بالانتماء للمجموعة.

وأضاف بعض المبحوثين أنّ تكريم المجموعات للأفراد المتميزين بشكل يليق بالحدث أو الإنجاز، سواء على أدائهم في المخيمات مثل "الطليعة المثالية والكشاف المثالي والمرشدة المثالية"، أو على تمثيلهم وفوزهم في مسابقات وطنية وعالمية مختلفة يشكل عنصر تحفيز للأفراد الآخرين.

فمثلاً، قال المبحوث رقم 5: "لا شك في أننا كمجموعة كان لنا دوراً استطعنا من خلاله أن نؤثر في حياة كثير من الأفراد، وأن نساهم في نوع من التغيير في حياتهم حتى بعد تركهم الحركة الكشفية؛ لذلك نحاول أن نركز على قصص النجاح هذه، لتكون محفزةً للجيل الصغير والشباب، بحيث يعملوا ويتعبوا ويدركوا أن التدريب ليس بالأمر السهل، ويحتاج وقتاً، وأن قصص نجاح معينة كان أصلها الكشف. دورنا أن نعزز ونبرز هذه التجارب والنجاحات، وأن ننقلها للجيل الجديد لتحفيزهم".

تنوعت الأساليب التي ذكرها المبحوثون حول احتفال المجموعات بنجاحات أفرادهم، ومنها تكريم المتميزين أمام الجمهور في نهاية المخيمات واحتفالات الترفيع، أو ربط هؤلاء الأفراد بمؤسسات ذات علاقة بمواهبهم وإنجازاتهم لتبنيهم ودعمهم.

ومن ذلك ما أشار له المبحث رقم 6 قائلاً: "أريد أن أكرر ما ذكرته بالنسبة للمحفزات المعنوية؛ يوجد في مجموعتنا تمايزٌ بقدرات ومواهب الأفراد؛ لذلك، من أجل دفع كل فردٍ لبذل جُهدٍ في أن يكونَ أحسنَ من قَبْل ويخلقَ من نفسه إنساناً أفضلَ وينمي مواهبه ويظهرها، نعملُ في كل فترة وخاصة في فترة المخيم الكشفي بنظام أفضل فرد من كل قسم، حيث نجعل هؤلاء الأفراد يبرزون مواهبهم وقدراتهم بأفضل شكل ممكن. هكذا سوف يشعر كل فرد بأنه يجب عليه أن يبذل قصارى جهده حتى يكون اسمه ضمن لائحة أسماء أفضل فرد في قسمه، ونحن بالمقابل نذكر أهم إنجازاته مما يقوي ثقته بنفسه".

تأهيل قادة/ ومسؤولين وكوادر مختصين

من جانب آخر له أهمية مماثلة، لفت بعض المبحوثين النظر إلى أن الغالبية العظمى من أفراد المجموعات الكشفية هم من فئة الشباب في سن المراهقة، والذين وصفوه بـ "السن الحرج"؛ على اعتبار أنهم العمود الفقري للمجموعة، وفي الوقت ذاته تكثر الخلافات فيما بينهم والغيرة من بعضهم البعض.

وشدد المبحوثون على أهمية احتواء القادة لهؤلاء الأفراد وتوجيههم ونصحهم، مشيرين إلى أهمية وجود كادر من بين الأفراد الكشفيين مختص أو حاصل على تدريبات في الشؤون الاجتماعية للتعامل مع الأفراد في هذه الفئة العمرية.

فقد أشار المبحث رقم 2 إلى أن "العمود الفقري لأي مجموعة كشفية هم في سن المراهقة ومشاكلهم حدث ولا حرج. لكن إذا نزلت لمستوى تفكيرهم وتحدثت معهم وفهمت ما بينهم هنا أنت تستطيع العمل بشكل صحيح معهم".

وكشف: "أحد أسرار نجاحنا في المجموعة هو وجود ثقة بين الفرد الكشفي وقائده، وثقة أيضاً مع قائد المجموعة؛ لأننا نستمتع للأفراد بحبة بما في ذلك لمشاكلهم، ولا نصرخ عليهم أو نوبخهم". وأضاف: "أول أمر عملتُ عليه في الكشف هو عقد دورة تأهيل لقادة الأقسام من أجل تمكينهم من التعامل مع سن المراهقة؛ لأن أفراد هذا الجيل يعتبرون أنفسهم دوماً على صواب والآخرين على خطأ، وبالتالي هم بحاجة لأن يُعبروا عن كل ما لديهم، وعلى القائد الكشفي أن يفهمهم وينصَحهم ويوجههم".

وأشار المبحوث رقم 5 إلى أن مجموعته تحاول بين فترة وأخرى عقد ورشات عمل لمساعدة الأفراد على التفرغ، مضيفاً أن فترة المخيم تعتبر من أفضل الفرص؛ لأنها توفر مساحة للالتقاء بالأفراد والتحدث معهم، مُنوهاً إلى أن المجموعة على معرفة بأن هذا الأمر غير كافٍ ولا يفي بالمطلوب، ويجب أن يتم بأسلوب مهني أكثر.

على الرغم من الإجماع حول أهمية حل الخلافات ما بين فردين كشافين أو أكثر، إلا أن أساليب المجموعات اختلفت عن بعضها البعض في ذلك.

فقد أشار المبحوث رقم 2 إلى إتباع مجموعته أسلوب الفصل بين فردين كشافين إذا ما نشب خلاف بينهما، حتى لا تخسر المجموعة أي منهما، قائلاً: "قد تجد نفسك مع شاب وفتاة كشافين من نفس المجموعة، تكون علاقتهم اليوم جيدة وغداً سيئة، وإذا ما قمت بجمعهم سوياً سوف تخسر، حيث أنك على معرفة بهم ويجب أن تُبعدهم عن بعضهم البعض في الأنشطة حتى تتمكن من العمل مع كل واحد على حده، وتكون أنت بذلك ناجحاً أيضاً".

أما المبحوث رقم 3 فقد أشار إلى أن مجموعته تتبّع أسلوباً معاكساً تماماً يقوم على جمع الشخصين الذين بينهم خلاف سوياً في نشاط مشترك؛ بهدف مواجهة بعضهم البعض والتصافح.

وقال: "في إحدى المرات كانت هناك مشكلة بين عددٍ من الأفراد فقامت بوضعهم في خيمة واحدة وطلعية واحدة، جاعلاً منهم أصدقاء مقربين لغاية الآن. وهنا يأتي دور القائد، وكيف سيتعامل مع هذا الفرد وذلك ويجعلهم يعملون سوياً، مشيراً إلى أنه قد يكون من الصعب تلبية احتياجات الأفراد؛ لأنها لا تتماشى مع مبادئ وأهداف المجموعة".

تعزيز الانتماء للهوية الكشفية جماعياً

بعد التعرف على الأساليب المختلفة والمتنوعة التي تتبعها المجموعات الكشفية في تطوير شخصية أعضائهم والدور الإيجابي لصفاء الهوية الفردية بالكشفية على المجموعة والمجتمع ككل، قام الباحث بتوجيه عدة أسئلة حول الأساليب التي تتبعها المجموعات الكشفية في دمج الهوية الفردية الكشفية بباقي أعضاء المجموعة وأيضاً بالمجموعات الأخرى؛ بهدف ترسيخ مبدأ الهوية الجماعية ضمن الحركة الكشفية عموماً.

تشير ردود المبحوثين إلى تنوع الأساليب التي تتبعها كل مجموعة كشفية في دمج الأفراد ببعضهم البعض ضمن الفرق المتعددة في المجموعة الكشفية الواحدة، وضمن المجموعات في الحركة الكشفية عامة، إلا أنهم أجمعوا على الأسس التالية:

الدمج وغرس روح الفريق

تشارك المبحوثون في عدة أساليب تتبعها المجموعات الكشفية لتعزيز الأواصر بين أفراد المجموعة الكشفية الواحدة، ومن بينها الأنشطة والفعاليات التي تهدف لخلق أجواء يملأها التعاون وتقبل الآخر، والتعبير عن الدعم والمساندة والاحتواء.

وعبر المبحوثون عن بعض الصعوبات والتحديات التي يواجهونها في محاولات الدمج من اختلاف ثقافات، أو الشعور بالغيرة أو غير ذلك.

وأشار بعضهم إلى أن بعض الأساليب قد تكون إيجابية وسلبية في آن، وترتكز على القائد الكشفي لتحويل هذه التحديات إلى فرص مثل موضوع المنافسة.

محاولات الدمج وغرس روح الفريق

أجمع المبحوثون على أن مجموعاتهم تسعى لترسيخ مفهوم روح الفريق من خلال مبدأ "الواحد للكل والكل للواحد"، الذي تقوم على أساسه بتدريب الأفراد ضمن مجموعات صغيرة على العمل الجماعي كخلية نحل واحدة لترسيخ مبدأ العطاء بسخاء للجميع بكل تعاون ومحبة كأنهم كف يد واحدة.

على سبيل المثال، أشار المبحوث رقم 6 إلى أن مجموعته تعتمد على "محفزات معنوية تجعل الطليعة تعمل مع بعضها البعض كأنهم خلية نحل واحدة، الجميع يعمل فيها وكل فرد عليه مسؤولية من أجل الواحد، وهذا الواحد هو مجموعتهم".

وأضاف أن "على عريف الطليعة أن يتأكد من أن كل فرد من طليعته يقوم بعمل ما، ولا يقوم أحد آخر بسد ذلك عنه حتى يتعلموا العمل الجماعي وتتغرز بينهم روح الفريق".

وضرب مثالا على ذلك، وهو إعطاء الطليعة التي تحقق الهدف المطلوب منها لقب أفضل طليعة، الأمر الذي يخلق أجواء من التحدي والمنافسة الشريفة.

وشارك المبحوث رقم 4 في مثال آخر مشابه، منوهاً إلى أن المجموعات أثناء محاولاتها لدمج الأفراد الكشفيين ببعضهم البعض يجب أن تنتبه إلى قدرات واحتياجات كل فرد، قائلاً: "الذي يميزنا كمجموعة كشفية أننا نعمل بروح الفريق الواحد كعائلة واحدة مع بعضنا البعض. نعمل ضمن سياسة توزيع المهام فيما بيننا وفق قدرات واحتياجات كل فرد من الأفراد. بالتالي نحن عناصر تكمل بعضها، بمعنى أننا لا نقول إنه يجب على القائد أن يعمل لوحده والأفراد لوحدهم. حتى في صياغة الخطة، نحاول أن تكون تشاركية من خلال اجتماعات الفرق، ومن خلال اجتماعاتنا مع بعضنا البعض نراعي فيها مراحل النمو للأفراد".

إلى جانب ذلك، أشار المبحوثون إلى أن مجموعاتهم تلتزم باستمرار بعقد لقاءات وورشات عمل وأنشطة وفعاليات حديثة ومستجدة، تساعد الأفراد على دمج هويتهم الكشفية الفردية بالجماعية، من مسابقات وألعاب وغناء كطرق غير مباشرة وبعبدة عن التلقين للتأثير في سلوك الأفراد للاندماج. من الأمور الأخرى التي لفت المبحوثون النظر إليها كأحد أهم عناصر نجاح المجموعات في محاولاتهم لدمج الأفراد وغرس روح الفريق فيما بينهم، ضمان وجود أجواء إيجابية يشعر من خلالها الأفراد بالتفاهم والتناغم والرغبة بالقدوم للعرين.

حيث قال المبحوث رقم 5: "من المؤكد أن أحد عناصر النجاح في أي قسم من أقسام المجموعة الكشفية هو التناغم؛ لأننا نتحدث عن مجموعات صغيرة مكونة من 6-8 أفراد بفئة عمرية متقاربة مُقسمة على أقسام المجموعة الكشفية. هؤلاء إذا لم يكونوا متناغمين كمجموعة واحدة بالتأكيد لن يكونوا منتجين ولن نستفيد منهم".

وأكمل: "بالتالي سوف يكون لنا تأثيراً عكسياً، يجعل الفتى يكره الكشف ولا يرغب به؛ لأنه ليس متناغماً مع طليعته، الأمر الذي ينعكس على المدى البعيد بترك هذا الفتى للمجموعة الكشفية والتسرب والابتعاد عن الحركة الكشفية".

وشدد على أن التناغم والتفاهم في المساحة التي توفرها المجموعات الكشفية للشباب والفتيات في الكشف، "يعتبر عنصراً مهماً جداً وأساسياً في موضوع النجاح، ومقدرتنا على إيصال الرسالة التي نطمح لها خاصة وأن الظروف التي نعيشها تؤثر بشكل أكبر بكثير مما نستطيع نحن أن نؤثر به في شباب اليوم".

وأوضح بعض المبحوثين أن القائد يجب أن يكون قدوة في عيون أفرادِهِ، وله دور أساسي في خلق أجواء مودة بين الأفراد وتعزيز ثقافة روح الفريق فيما بينهم كتقريبه من الأفراد ومساندتهم ومؤازرتهم في السراء والضراء.

من ذلك، ما قاله المبحوث رقم 6 من أن "القائد في مجموعتنا ليس ضابط شرطة أو مدير، ولا يعطي الأفراد أوامر بل على العكس يكون أول من يبادر لفعل أمر ما، ويسعى لتكون الطاقة الإيجابية منتشرة دائماً بين الأفراد. هو متواجد كالأخ الكبير للأفراد، إذ يشاركهم أفراحهم ويشعر بالسعادة لنجاحهم ويشاركهم همومهم ويساعدُهم في حل مشاكلهم، ويستمع لهم وينصَحُهم ويتابع أمورهم من كافة النواحي".

صعوبات الدمج وغرس روح الفريق

أدى نقاشُ الباحث مع المبحوثين حول محاولات المجموعات الكشفية دمج الأفراد ببعضهم البعض، ومحاولة غرس ثقافة التعاون وروح الفريق فيهم، إلى الانتقال بالحديث إلى الصعوبات التي تواجهها المجموعات الكشفية في ذلك.

أجمع المبحوثون على وجود تحدياتٍ ومعيقاتٍ في محاولة دمج أفراد المجموعة الواحدة ببعضهم البعض، سواء في فرقٍ أو في المجموعة ككل، إلا أنّ هذه الصعوبات تباينت من مجموعةٍ لأخرى. ففي حين ذكر أحد المبحوثين أن الصعوبة تكمنُ في اختلاف الثقافات، خاصةً مع تزايد اهتمام الأهالي في الخارج لضمّ أبنائهم للحركة الكشفية أثناء الإجازة الصيفية بهدف زيادة الوعي والانتماء لبلدهم وقضيتهم، بالإضافة لاختلاف الاهتمامات مع زيادة النشاطات العامة اللامنهجية في المجتمع، أشار آخرون إلى أنّ الصعوبات أكثرُها داخليةً وأساسُها التفاوت في القدرات والشعور بالغيرة والمنافسة السلبية بين الأقران.

فقد عبر المبحوث رقم 1 عن اعتقاده أن اختلاف اللغة والسياق العام في الظروف الحياتية/المعيشية لأبناء الفلسطينيين المغتربين يشكلُ عائقاً أمام قدرتهم على التواصل والتعبير أو تقبّل أجواء الحياة الكشفية قائلاً: "أكثر صعوبةً نواجهها خاصةً بفئة الأعمار الصغيرة هو اختلاف الثقافة. فمعظمهم لم يعودوا يتحدثوا باللغة العربية وإنما بالإنجليزية، بالإضافة إلى ابتعادهم عن جوّ البلد العام، وهذا يشكلُ عائقاً لنا؛ لذلك، عندما ينضموا للمجموعة الكشفية ومع وجود حاجز اللغة كعائق تجذّهم يتحدثون مع بعضهم البعض باللغة الانجليزية، بينما باقي أفراد المجموعة باللغة العربية، ما يقلل من فرصة الاندماج ويزيد من النفور، بالإضافة لخلق فجوة مع أهاليهم الذين يرغبون بشدّة انضمام أبنائهم للكشاف حتى يخرجوا من تلك الفجوة".

وتابع: "تلاعب تنشئة الأهالي دوراً أساسياً في ذلك أيضاً، حيث يربوا أطفالهم على الوسائل التكنولوجية مثل (التابلت) وعدم الاعتماد على الذات لعمل كل شيء لوحدهم، بل اعتادوا على أن كل ما يرغبون به متوفر، لذلك تجد القليل من الطلاب الأجانب في المجموعات الكشفية".

ومن الصعوبات الأخرى التي أشار إليها نفس المبحوث، رفضُ الأفراد الآخرين في طليعة معينة انضمام أشخاصٍ لطليعتهم من أبناء المغتربين، معتبرين أن ذلك ينعكس سلباً على طليعتهم وقدرتها على المنافسة مع الطلائع الأخرى.

أشار مبحوثين آخرين إلى أن العلاقات ما بين الأفراد خارج إطار المجموعة الكشفية وخاصة مجموعات الأصدقاء وأبناء الصف الواحد في المدارس تشكلُ عائقاً أمام قدرة المجموعة على دمج

الأفراد ببعضهم البعض أو التشكيل في المجموعات لضم أفراد أقل كفاءة إلى من هم أكثر مهارة وذلك للتحسين من أدائهم.

فقد لفت كل من المبحوث رقم 3 والمبحوث رقم 6 إلى أن عقلية الأولاد ليست جميعها نفس الشيء، وعند محاولة تقسيم بعض الأفراد في مجموعات صغيرة تختلف عن تقسيمهم المدرسي يظهر بشكل واضح صعوبة في الاندماج؛ لأن معظم الأصدقاء يريدون البقاء سوياً ولا يرغبون بتشكيل صداقات جديدة.

وأضاف مبحوثون آخرون أن كثرة النشاطات اللامنهجية في المؤسسات المجتمعية المختلفة تشكل عائقاً أمام قدرة المجموعات على جذب الأفراد للالتزام بالأنشطة الكشفية.

ومن ذلك ما قال المبحوث رقم 1 إنه "من الصعوبات الأخرى أن الأفراد يكونوا ملتزمين بأكثر من نشاط خارجي (لامنهجي)، وبالتالي عندما تريد عمل نشاط على مدى عدة أيام تجد صعوبة في التزامهم بسبب تشعبهم مع أكثر من مؤسسة ونشاط. لذلك، نحاول في مجموعتنا التخطيط المسبق لحجز الأفراد قبل الأعياد والعطل لإخبارهم وكسب الوقت معهم".

على صعيد آخر، لفت بعض المبحوثين النظر إلى موضوع الغيرة التنافسية السلبية بين الأفراد، سواء من داخل المجموعة الواحدة أو ما بين المجموعات والتي يسعى من خلالها أحدهم أن يثبت نفسه من خلال إسقاط الآخر، مشيرين إلى أن موضوع التفاوت في القدرات ما بين الأفراد يخلق أجواءً من اليأس والحساسية والتجاذب. وشدد المبحوثون على أهمية أن تعمل المجموعات على الحد من الغيرة السلبية وتنمية الغيرة التنافسية الإيجابية التي تدفع بالأفراد للتطوير من أنفسهم.

وعبر المبحوث رقم 6 عن اعتقاده أن القادة والمسؤولين يستطيعون تحويل الغيرة بين الأفراد إلى نقطة تحول إيجابية في شخصيتهم وذلك "بالتحفيز والإصرار للأفراد على التقدم وبأنكم أنتم أيضاً تستطيعون الوصول وأن تكونوا الأفضل".

إلى جانب ذلك، أضاف بعض المبحوثين أن عدم تكافؤ وتساوي الفرص بين الأفراد وخاصة ما بين المجموعات، يخلق فيما بينهم غيرةً ومنافسةً سلبيةً قد تُحبط من التزامهم تجاه مجموعاتهم، حيث أشار المبحوث رقم 2 إلى أن عدم وجود سجل الفرد بالمجموعة يقلل من فرصته في المشاركة بالنشاطات الخارجية التي يتم دعوة المجموعة عليها.

حرية التعبير عن الرأي

فيما يتعلق بآلية اتخاذ القرارات في المجموعات الكشفية ومدى إعطاء المجموعات الحرية لأفرادها للتعبير عن آرائهم وإيصال وجهة نظرهم للإدارة والقيادة، خصص الباحث أحد محاور النقاش مع المبحوثين حول ذلك.

اتفق المبحوثون على أن اتباع المجموعات الكشفية لسياسة الباب المفتوح مع جميع أفرادهم يحقق النجاح، خاصةً وأنها تفسح المجال للتعبير عن الآراء والخلافات وتبادل وجهات النظر والنقد البناء وتقبل آراء الآخرين مما يفرز جيل متمكن كشافياً.

فقد ذكر المبحوث رقم 4 أن سياسة الباب المفتوح واللقاءات الحوارية التي تعقدّها مجموعته تُعطي المجال للأفراد للتعبير عن آرائهم وتوجيه النقد البناء "ضمن إطارٍ أدبيٍّ ومنطقيٍّ وعقلانيٍّ". وأشار إلى أن قائد القسم يقوم بإيصال رأيه ورأي قسمه من خلال تقارير الأقسام أثناء اجتماع القيادة الأسبوعي.

أما المبحوث رقم 5، فقد أشار إلى أن أحد رسائل المجموعة/الحركة الكشفية هي "الخدمة والتطوع وبناء شخصية تكون قادرةً على مواجهة التحديات التي نعيشها"، منوهاً إلى أن معظم الأشخاص بطبيعتهم يتمسكون بوجهة نظرهم، ويعتبرون أنفسهم أنهم على صواب، وبالتالي "على كل قائد وشخص في موقع مسؤولية أن يعمل على تقريب وجهات النظر؛ لأن الخلاف في وجهات النظر يُعتبر صحيحاً ضمن حدودٍ مُعينة".

بينما ركّز المبحوث رقم 6 أن على فكرة أنه بالرغم من أن المجموعات تتكون من أقسام مختلفة، إلا أنها على عكس المؤسسات العادية، فلا يوجد فيها هرمية دكتاتورية لاتخاذ القرارات، وبالتالي تصل أفكار وآراء الجميع للقيادة والإجماع على تحقيق الأهداف بطريقة مهنية وأخلاقية وقابلة للتنفيذ خاصة إذا كان الهدف المصلحة العامة ومدرّوس.

وفسر المبحوث أن لكل قسم في المجموعة الكشفية قائد، وأن الأفراد مقسمين في مجموعات صغيرة، ولكل مجموعة صغيرة مسؤول يجمعهم مجلس شرف، ما يعني أن هناك توزيع للمسؤوليات والأدوار لكل فرد في المجموعة، وأن آراء الجميع تصل للقيادة المسؤولة ويتم أخذها بعين الاعتبار. وبيّن نفس المبحوث أنّك ستجد "في المجموعة أن كل فرد لديه رأي، والكثير من هذه الآراء إما تتشابه أو تختلف عن بعضها البعض. عندما نريد الوصول لهدف معين تكثُر الآراء في طريقة الوصول لهذا الهدف، لكن لا اختلاف عليه خاصة إذا كان هذا الهدف للمصلحة العامة ومدرّوس". وأكمل: "الطريقة للوصول للهدف تكون مرتبطة بطريقة كشفية أخلاقية وقابلة للتنفيذ، وكل هذا يتم بالطريقة الصحيحة بغض النظر عن وجود آراء مختلفة، وذلك في حالة واحدة فقط وهي أنك تكون قد بنيت جيلاً متمكناً كشافياً ومؤمناً بالفكرة الكشفية. هكذا أنت تقوم بتقريب وجهات النظر رويداً رويداً من الأخذ بعين الاعتبار أن تتم مناقشة كافة الآراء وتبيان الأصح من الصحيح والممتاز من الجيد وبأنه يتم اختيار وجهة النظر الأقرب للوصول للهدف".

سلط بعض المبحوثين الضوء على أهمية إعطاء الحرية للأفراد خلال الاجتماعات المختلفة للتعبير عن آرائهم واقتراحاتهم حول أمورٍ مختلفة ونظرتهم المستقبلية لها، مشيرين إلى أنها تتيح الفرصة لملاحظة الشخصيات التي تتمتع بالصفات القيادية والتي من الممكن أن تكونَ في موقعٍ قيادي مستقبلاً.

وهذا ما أشار له المبحث رقم 3، حيث اعتبرَ أن حرية التعبير عن الرأي عنصراً مساعداً لمعرفة الشخصية القيادية، مشيراً أنه "عندما نُعطي الأفراد فرصة التعبير عن أنفسهم خلال اجتماعات الفرق والطلّان، نستطيع ملاحظة مَنْ منهم ممكن أن يكونَ في موقع مسؤولية في المستقبل، خاصة وأن الفرد عندما يطرح أفكاره واقتراحاته لأنشطة معينة سوف يبرز قدراته وهواياته"، مضيفاً أن آراء وأفكار الأفراد والملاحظات حول أدائهم يتم إيصالها في تقارير مكتوبة لقيادة المجموعة.

حل الخلافات

استكمالاً لبناء التصور الأوضح حول مساعي المجموعات الكشفية لبناء هوية كشفية جماعية بين أفرادها وفي المجتمع ككل، تطرق الباحثُ إلى موضوع الخلافات التي قد تنشأ ما بين أفراد المجموعة الواحدة أو ما بين الأفراد من مجموعات كشفية مختلفة ضمن إطار الحركة الكشفية الواحدة، لما للخلافات عامة من تبعات تضر بالسمعة وتؤثرُ على العلاقات والنسيج المجتمعي.

إجمالاً، أجمع المبحوثون على أن الخلافات سواء كانت داخلية ضمن المجموعة الواحدة، أو خارجية مع مجموعات أخرى كشفية أو مجتمعية، تزيد من الفرقة، وبأنه على الرغم من احتمالية حدوثها إلا أن المجموعات تسعى دوماً لتقريب وجهات النظر ووأدها وخلق جو عام يسوده الانسجام.

حل الخلافات الداخلية

أجمع المبحوثون على أن حدوث المشاكل بين أعضاء المجموعة الكشفية الواحدة، سواء كانت بين أفراد كشفيين من نفس الفرقة أو مع فرق أخرى في المجموعة هو أمر وارد بالتأكيد، وتعددت الأسباب التي عزوا أنها قد تكون مصدراً للخلاف، خاصة بين جيل الشباب والمراهقين.

وشارك المبحوثون أساليب مختلفة يتبعونها في حلّ الخلاف في مجموعاتهم، مشددين على أهمية أن تركز هذه الأساليب على مبادئ الحركة الكشفية.

على سبيل المثال، أشار المبحث رقم 3 إلى أن مجموعته تعتمدُ أسلوب فرض النشاطات المشتركة على المتنازعين، مشيراً إلى أنه في إحدى المرات كان هناك مشكلة بين عدد من الأفراد، فقام بوضعهم في خيمةٍ واحدةٍ وطلّيعٍ واحدةٍ، وطلب منهم العمل سوياً جاعلاً منهم أصدقاء مقربين لغاية الآن.

ونوه إلى أنه "قد يكون من الصعب تلبية احتياجات الأفراد؛ لأنها لا تتماشى مع مبادئ وأهداف المجموعة".

وشدد المبحوثون على أنه بالرغم من أهمية الارتكاز على النظام الداخلي كدستور لاتخاذ القرارات وتطبيق العقوبات ضد المتنازعين، إلا أن الجو العائلي ومفهوم الأسرة الواحدة والمعاملة بالتساوي يجب أن يغلب في العلاقات لتحفيز الأفراد المتطوعين وتعزيز روح الانتماء فيهم. ومن ذلك ما أشار له المبحوث رقم 5، الذي أفاد بأن آخر الأساليب التي تحاول مجموعته اللجوء إليها هي لائحة السلوك أو اتجاه العقوبات.

وأوضح: "لا نحبذ أن نلجأ للعقوبات وكأننا في مدرسة، لأنّ الشباب ينضموا للمجموعات الكشفية كمتطوعين، والظروف التي نعيشها بشكل عام ليست نموذجية، لذلك نحاول أن نخلق أسرة واحدة تكون فيها العلاقات بين البعض أخوية. الخلاف دائماً موجود ومتوقع أن يحدث، ولا بد أن يكون هناك طرف معه الحق وآخر عليه الحق، لكننا نحاول قدر الإمكان ألا نتبع أسلوب مكافأة الشخص الذي على حق، أو معاقبة المخطئ بالفصل أو تجميد نشاطه بل نتدارس عقوبات تحفيزية تنمي روح التحدي لدى الشخص المخطئ وتدفعه للمحاولة لتطوير ذاته وتجنب السلوك الذي قد يسبب إشكالية معينة مستقبلاً".

واتفق معه في ذلك المبحوث رقم 4 الذي قال إن مجموعته تركز على حل الخلافات عن طريق الحوار، مسترشدة بالنظام الداخلي للمجموعة كدستور لاتخاذ القرارات، قائلاً: "أكثر شيء نركز عليه هو مفهوم الحوار وضرورة الإنصات والوعي لأي شخص. بمعنى أنه في حال حدوث مشكلة لا نستمع فقط للطرف المشتكي وإنما للمشتكى عليه أيضاً. نعتد دائماً على نظام المحكمة الكشفية لاتخاذ القرارات حيث يوجد لدينا دستور ونظام داخلي، خاصة وأنه لا يجب اتخاذ القرارات بطريقة عشوائية ودون الرجوع للدستور".

وأكد المبحوثون أن حل الخلافات لا يعود بالنفع على الأطراف المتنازعة فقط، كأن يغرس فيهم مبادئ الصفح والتسامح والاحترام المتبادل بينهم، بل يعود بالنجاح على المجموعة ككل واستمراريتها.

ومن ذلك ما أشار له المبحوث رقم 6، الذي رأى أن حكمة القائد في دفع الأطراف المتنازعة للصفح تؤسس لعلاقات ودية متينة بين أفراد المجموعة.

وقال: "لا تخلو المجموعة من مشاكل قد تحدث بين الأفراد وتتنوع أسبابها، بالذات أن الجيل السائد في المجموعة هو من ضمن الفئة العمرية من 12 إلى 17 عاماً، أي أنك تتحدث عن عمر المراهقة

الذي يحاول فيه الشاب أو الفتاة القيام بالكثير من الأفعال لإثبات وجودهم وقوتهم، وأنهم كبروا ولم يعودوا صغاراً".

وأضاف: "إن حل المشاكل ما بين الأفراد أمرٌ مهم جداً من ناحيتين: الفرقة كاملة، حيث من المهم جداً أن تكون خالية أو شبه خالية من المشاكل لكي يستمر العطاء بمحبة ونجاح، ومن ناحية أخرى من المهم حل المشاكل بين الأفراد حتى لا تكبر معهم هذه المشاكل مستقبلاً".

وزاد: "بشكل عام، لكل مشكلة حل وأغلب هذه المشاكل تكون سهلة الحل ولا تحتاج من القائد غير الحكمة والاطلاع الكامل على أسبابها وحيثياتها وتفصيلها وأطرافها. شخصياً بعد معرفة كافة حيثيات مشكلة ما بين أفراد فرقة معينة أقوم بحلها من خلال جمعهم وإجبارهم على التحدث أمام بعضهم البعض، لكسر ذلك الحاجز الجليدي بينهم وتفرغ مشاعرهم تجاه بعضهم البعض أمامي، وبعد ذلك أقوم بربط مشكلتهم بمبادئ التربية الأسرية والكشفية وبأهمية نجاح الفرقة الأمر الذي لا يختلف عليه أحد، حتى أصل بهم لنقطة أن الجميع مخطئ حتى يتمكنوا من الاعتذار لبعضهم البعض ويعودوا لعلاقات ودية أحسن من السابق".

وأضاف المبحوث ذاته أن بعض المشاكل قد تحدث بين أفراد لا ينتمون لنفس الفرقة، كأن تحدث بين شبلٍ وكشاف، أو كشاف وجوال، مشيراً إلى أن المشاكل من هذا النوع تكون أوضح قليلاً ويتدخل في حلها قائد كل قسم بدون الانحياز لطرف معين.

وختم بالقول: "في نهاية المطاف، مصلحتنا كقادة فرق أن تكون المجموعة كلها بخير. في مشاكل من هذا النوع يجب أن نتذكر أن احترام الصغير للكبير واجب، وعطف الكبير على الصغير واجب أيضاً. ولكي نضمن ألا تتكرر هذه المشاكل نتبع أسلوب أن السيئة تغمّ والجيدة تُخصّ. هكذا لن يعود أي فرد لعمل مشكلة؛ لأنه سوف يظلم غيره من الأفراد إذا قام بفعل خاطئ سواء على مستوى الفرقة أو المجموعة".

وأشار عدد من المبحوثين أن جمعية الكشافة الفلسطينية والمفوضية في كل محافظة تساهم بشكل كبير في خلق مشاكل ما بين الأفراد؛ لأنها لا توزع فرص التدريب والمشاركة في النشاطات الخارجية على المجموعات بنظام الكوتا، إنما بنظام التمثيل الفردي عن عدد من المجموعات، ما يقلل فرص العديد من الأفراد المنتسبين في مجموعات كشفية عدد أفرادها كبير نوعاً ما مقارنة بمجموعات أخرى.

حل الخلافات الخارجية

على صعيد الخلافات الخارجية، أجمع المبحوثون أنّ علاقة قادة المجموعات الكشفية ببعضهم البعض تنعكس على علاقة أفراد تلك المجموعات، مشيرين إلى أنه يجب أن يستمرّ القادة في تعزيز تقبل واحترام الآخر والتعاون سوياً ككيان واحد.

وأشار بعض المبحوثين إلى أن سياسة الانفتاح على المجموعات الأخرى من خلال استمرار التعاون بين القادة وتنفيذ أنشطة مجتمعية مشتركة باستمرار تعزز من العلاقات الودية والأخوية بين الأفراد الكشفيين تحت مظلة مبادئ الحركة الكشفية، الأمر الذي ينعكس إيجاباً في بيئة سليمة ومستقرة مجتمعياً مع تسليط الضوء على الدور السلبي لغياب المفوضية الكشفية من التقريب بين المجموعات. من ذلك ما ذكره المبحوث رقم 6 أن "تنشئة قادة الأقسام على احترام ومساعدة المجموعات الأخرى كلما لزم الأمر، والاستمرار في الاتصالات واللقاءات المفتوحة بين قادة المجموعات وتنسيق فعاليات مشتركة سوياً، يعزّز من روح الانتماء للحركة الكشفية ويعكس بشكل عملي التطبيق الفعلي لمبادئها"، مضيفاً أنه يجب على المفوضية الكشفية أن تأخذ دورها بشكل أكبر في تقريب المجموعات لبعضهم البعض وتعزيز روح المنافسة الشريفة بين المجموعات.

وأيد في ذلك المبحوث رقم 1، حيث قال إن مجموعته منفتحة على كلّ المجموعات الكشفية، وحاضنة للجميع، وتقوم بالتعاون في تنفيذ نشاطات مختلفة مع المجموعات الأخرى، لتقريب الأفراد الكشفيين من بعضهم البعض، إلا أن غياب المفوضية يشكل عاملاً سلبياً في المجموعات، خاصة في آلية انتقال الأفراد من مجموعة إلى أخرى والذي كان منظماً سابقاً، إلا أنه بدون رقابة في الوقت الحالي.

ونوه بعض المبحوثين إلى أن ما يغرسه القائد لمجموعة معينة في عقول أفرادها حول المجموعات الأخرى، ينعكس على نوع العلاقة بين الأفراد وبخاصة الشباب.

فمثلاً، ذكر المبحوث رقم 2 أن القائد الكشفي عندما يقول إنّ مجموعة ما لا تحترمهم، فسوف يربي هذا الأمر حقداً داخل الأفراد.

وأضاف المبحوث رقم 3، أن التعصب للمجموعات يدفع بالشباب للتراشق كلامياً، بما في ذلك على صفحاتهم الخاصة على مواقع التواصل الاجتماعي، مشيراً إلى أن مجموعته تحاول دائماً التعزيز بين أفرادها أن المجموعات الأخرى هم "زملاء وإخوة"، وأنه "قد نختلف مع بعض، لكن لا يجب أن نختلف ضد بعض؛ لأننا في النهاية جسم واحد يكمل بعضه بعضاً".

وذكر بعض المبحوثين أن بعض الخلافات بين المجموعات قد لا يكون سببها المشاكل بقدر ما هي المنافسة، إلا أنه لتجنب أي تبعات سلبية، يجب أن تكون هذه المنافسة ضمن معايير وضوابط لا تنقص من شأن الآخرين.

وحول هذا، قال المبحوث رقم 5 إنه "لا شك في أن المنافسة أمر جميل وصحي، وقد تكون لازمة أحياناً؛ حتى لا يحدث أي نوع من الفتور أو الخمول الذي بالتأكيد سيكون له تأثيراً سلبياً. بالتأكيد يجب أن يكون لهذه المنافسة ضوابط ومعايير ضمن إطار معين لا يجب تخطيه لئلا تحدث مشاكل. ومن الممكن أيضاً أن الأولاد وخاصة التجمعات الشبابية قد تكون محصورة في المدرسة أو في عدد من المواقع حيث يوجد خلاف للانتماءات. بالتالي، يجب أن تكون المنافسة موجودة ضمن حدود وضوابط معينة عليها ضبط من قبل المسؤولين".

وعلى صعيد حل الخلافات، أشار المبحوثون إلى أن القادة يحترمون بعضهم البعض عبر اتباع أسلوب التواصل بشكل مفتوح فيما بينهم بحسب التسلسل الهرمي.

ومن ذلك ما قاله المبحوث رقم 4 أنه "على مستوى القيادات تعتمد مجموعتنا على أسلوب الاتصالات المفتوحة لكل قادة المجموعات، وفي حال حصلت أي مشكلة يتم التواصل من قائد لقائد، وطبعاً كل قائد بدوره يتابع الأفراد في مجموعته. أي أن التواصل يتم حسب التسلسل الهرمي".

ورأى بعض المبحوثين أن أخطر ما يواجهه الكشاف بشكل عام هو أنه يجتذب مشاكل الشارع. على سبيل المثال، ذكر المبحوث رقم 2 أنه قد ينجم خلاف مع أحد الأفراد الكشفيين في الشارع، ويقوم بضرب أحدهم وهو في طريقه إلى الكشاف، أو قد تحدث مشكلة بين أفراد في المدرسة أحدهما عضو في مجموعة معينة، الأمر الذي سوف يضر سلباً بمجموعته.

بشكل عام تشير نتائج الدراسة إلى أن الهويات الثلاث في علم النفس الاجتماعي بحسب النظريات النازمة للدراسة هي هويات تكاملية. كما تمت الإشارة سابقاً تُفسّر نظرية التصنيف الذاتي كيف يفكر الأفراد ويشعرون ويعملون كمجموعة نفسية وسبب تعريفهم لأنفسهم من خلال مجموعة معينة، بينما تُفسّر نظرية المقارنة الاجتماعية الدافع النفسي الذي يجعل الأفراد يصدرون الأحكام على أنفسهم وعلى الطريقة التي يتصرفون بها مع الآخرين ويميلون للانتقال إلى مجموعات لديها آراء تتفق مع آرائهم وقدرات قريبة من قدراتهم، أما نظرية الهوية الاجتماعية فتفسّر كيف يفهم الأفراد أنفسهم والأشخاص من حولهم في مجموعة أو بيئة اجتماعية معينة وكيف ينعكس ذلك على سلوكهم الجماعي. على الرغم من ذلك وحيث أن الدراسة تنظر في هذه العوامل النفسية والاجتماعية ضمن مجموعة اجتماعية وهي المجموعات الكشفية في سياق الاستقطاب فإن نتائج الدراسة أشارت إلى

أن الهوية الاجتماعية تطغى حيث أشارت نتائج الاستبانة إلى أن بنود الهوية الاجتماعية كانت أعلى عند الأفراد الذين حاولوا القيام بالاستقطاب، وكانت أعلى أيضاً قياساً ببنود التصنيف الذاتي والمقارنة الاجتماعية ومحاولة الأفراد القيام بالاستقطاب.

تتماشى هذه النتيجة أيضاً مع دور العلاقات العامة داخلياً وخارجياً خاصة وأن المبحوثين أجمعوا على اعتمادهم على الأعضاء كعنصر أساسي لاستقطاب أفراد جدد. فقد أشار المبحوثين إلى أن العلاقات العامة في المجموعات الكشفية توظف المفاهيم ذات العلاقة بالنظريات الناطمة للدراسة من تصنيف ذاتي ومقارنة اجتماعية وهوية اجتماعية في أنشطتها المختلفة، بحيث تركز داخلياً على صقل الهوية الفردية والجماعية لأفرادها ضمن بيئة كشفية سليمة بشكل يعزز من انتمائهم الذاتي لهويتهم الاجتماعية. هذا الأمر ينعكس على العلاقات العامة للمجموعة خارجياً حيث أنه ينطوي على التعزيز الذاتي الإيجابي تفاعلات اجتماعية إيجابية وتوظيف للمبادئ السلوكية للمجموعة في الشبكات الاجتماعية بما يزيد من قدرة المجموعة على الاستقطاب.

الانتماء للحركة/ للمجموعة الكشفية والاستقطاب

استكمالاً لبناء التصور الأوضح حول الانتماء للمجموعة الكشفية ودور ذلك في استقطاب المجموعات لأفراد جدد، ناقش الباحث مع المبحوثين آلية الاستقطاب المتبعة في مجموعاتهم لضم أعداد جدد دورياً والصعوبات والتحديات التي يواجهونها، بما في ذلك من خلال المنصات الإعلامية المختلفة.

كان من اللافت للنظر، إجماع المبحوثين على اعتمادهم على الأعضاء كعنصر أساسي للاستقطاب، وأيضاً على التحديات والعقبات الماثلة أمامهم. ومن الجدير ذكره، أن الغالبية العظمى من المبحوثين أقروا بقلّة توظيفهم لمنصات التواصل الاجتماعي كأداة إعلامية للاستقطاب، على الرغم من إدراكهم لأهمية ذلك. وقد تم التباحث في موضوع الاستقطاب مع المبحوثين ضمن المحاور التالية:

الأفراد والاستقطاب

أجمع المبحوثون على اعتماد مجموعاتهم على الأعضاء المنتسبين لها لاستقطاب أفراد جدد. على الرغم من ذلك، تباينت الآليات المتبعة في الاستقطاب من خلال الأفراد، سواء كان ذلك باستهداف الأفراد أنفسهم أو من خلال الأنشطة التي يتم تنفيذها معهم، أو من خلال المؤثرين من هؤلاء الأفراد أو المؤثر عليهم.

كان هناك اختلافاً في الآلية حول الاستقطاب من خلال الأفراد، حيث أشارت بعض المجموعات إلى الاعتماد على الأفراد بعينهم ممن هم أعضاء الحاليين في المجموعة، فبين حين أشارت مجموعات أخرى إلى اعتمادها على أفرادها السابقين إلى جانب الحاليين الذين يرسمون سويًا سمعة المجموعة. فقد أشار المبحوث رقم 1 إلى أن مجموعته تشترط على الأشبال خلال احتفال الترفيع أن يجلبوا أشبالاً آخرين مكانهم إذا أرادوا أن يترفعوا.

بينما أشار المبحوث رقم 6 إلى أن "جميع المجموعات الكشفية تعمل على زيادة حجمها وأفرادها"، مضيفاً كما ورد سابقاً أنه يُعرّف مجموعته بصفاتها التي تتميز بها عن غيرها من المجموعات حيث قال: "هكذا، أنا أستطيع كسب هذه الميزات كمادة قوية وواقعية تُبَيِّن للمجتمع وللشباب هويتنا الكشفية، وأنشطتنا ومدى تأثيرنا كمجموعة كشفية على البلد وعلى الكثير من الأجيال التي كانت، وهم الآن في مواقع مسؤولية في البلد".

وشابهه في ذلك بعض المبحوثين الذين دمجوا عنصر الأفراد بعنصر الأنشطة لاستقطاب الأفراد الجدد، مشددين على أن المجموعة التي تعملُ بجهدٍ لا بُد وأن يزيد عددُ أعضائها/ ومنتسبيها، ومنهم المبحوث رقم 3 الذي أشار إلى أن مجموعته تعتمدُ على الكشافين القدامى الذين عاصروا وواكبوا المجموعة منذ سنوات، ليحدثوا الأعضاء الحاليين خلال ورشات العمل واللقاءات المختلفة عن المجموعة وتاريخها ونشأتها، بالإضافة إلى أن تطبيق الأنشطة مع الأفراد يتيح لهم معرفة كيف تتم خدمة المجتمع وماذا تستفيد المجموعة والآخرين من ذلك.

وأيضاً المبحوث 2 الذي أشار إلى أن العمل المنظم والتزام الطلائع والفرق في مجموعته بخطة أنشطة واجتماعات كشفية فصلية وشهرية وأسبوعية تساهم في زيادة عدد الأفراد المنتسبين. أما المبحوث رقم 5، فقد لفت النظر إلى احتواء المجموعة لأفرادها كأُسرةٍ ثانية، كما ورد سابقاً في تعزيز الانتماء للهوية الكشفية جماعياً من خلال غرس روح الفريق، وأهمية ذلك كعاملٍ مساعدٍ في جذب أفراد جدد للمجموعة، قائلاً: "من المؤكد أن المجموعة هي البيت الثاني لكل فرد، ونحن مررنا بالكثير من التجارب سواء من خلال علاقة أو موقف مُشْرِفٍ أو إنساني من أحد الأفراد الكشفيين تجاه أفراد المجموعة. هذا الأمرُ يزيد من اهتمام الفرد وانتمائه للمجموعة ويخلق نوعاً من الاهتمام والترابط وبالتأكيد يساعد في جذب أفراد جدد للمجموعة".

على صعيدٍ آخر، سلّط بعضُ المبحوثين الضوء على دور المؤثرين في حياة الأفراد من عائلاتهم وأصدقائهم وأقرانهم في الحياة الدراسية والاجتماعية، في جذب أفراد آخرين للمجموعة التي ينتمي إليها.

ومن ذلك ما أشار له المبحوث رقم 2 الذي رأى أن الوصول إلى أكثر فرد مؤثر ما بين عدد من الأصدقاء سوف يؤثر على الباقيين للانضمام للمجموعة الكشفية.

ولفت نفس المبحوث النظر أيضاً إلى أهمية تهيئة بيئة خارجية وداخلية صحيحة لكسب اهتمام وإعجاب وثقة الجمهور الخارجي من المواطنين والعامة، والداخلي من أفراد منتسبين في آن، قائلاً: "آلية تحفيز الفرد اليوم تتم من خلال مجازاة ما يُفكر به الأشخاص في الحياة العامة. في وقتنا الحاضر يعتبر الناس/ الشارع أن المجموعة الكشفية الناجحة هي التي تضم عدداً كبيراً من الأفراد، وترتدي زياً جميلاً ولديها آلات موسيقية من قرب ونحاسي وطبل. لذلك من أجل أن تكسب كمجموعة كشفية النظريتين؛ أي تكسب نظرية الشارع وما يعجب عموم الناس ونظرية المجموعة بأن تستقطب المزيد من الأفراد، عليك أن توفر للناس بيئة خارجية مشجعة، وتجذبهم مثل تغيير الزي وتوفير الآلات، وبيئة داخلية جميلة وصحيحة يلمسها الفرد وأسرته عندما ينضم للمجموعة من تخطيط وقيادة وإنجاز، الأمر الذي سوف يُبقي الفرد في المجموعة الكشفية. هذان الأمران خطان متوازيان، لأنك عندما تكون في الشارع قد تجد أحياناً مجموعة قوية لكن مخيمها ضعيف أو مجموعة مخيمها قوي لكنها ضعيفة في الشارع".

من الجدير ذكره، أن بعض المبحوثين أشاروا إلى أن مجموعاتهم تعتمد على القادة الشباب المؤهلين من أفرادها، والذين ورد ذكرهم سابقاً كأداة لتعزيز الانتماء للهوية الكشفية فردياً، كأحد العناصر المثلى لاستقطاب أفراد جدد، مُعلّلة ذلك أن فارق العمر القليل كأجيال متقاربة، يُسهّل من فهمهم لبعضهم البعض.

على سبيل المثال، قال المبحوث 4: "بالنسبة لنا، الطريقة الأمثل لاستقطاب أفراد جدد هي العمل على تأهيل قيادة شابة قريبة من أعمار الشباب. كلما عملت على تأهيل هذه الفئات الشابة معرفياً وتقنياً بطريقة صحيحة، كلما كانوا أكثر معرفة وأكثر قدرة على استقطاب الفئات القريبة إلى جيلهم؛ لأنّ الذي يُعبّر عن اهتمامات الشباب في هذه الحالة هم الشباب أنفسهم".

وأضاف: "أنا كشباب كبير بالعمر، ويوجد فارق بالعمر قد لا أستطيع معه فهم الشباب، ولكن عندما أقوم بتأهيل قيادات شابة من ناحية مبدأ وقدرات ومعارف سوف يصبح أسهل بالنسبة لي الوصول للفئات الأصغر سناً من خلال هؤلاء الأفراد من الفئات الشابة المؤهلة وبطريقة لا تفقدني المحتوى والأهداف الرئيسية كحركة كشفية. الأمر برمته يعتمد على الوسائل والأدوات".

العلاقات العامة والاستقطاب

متابعةً للمناقشة حول الاستقطاب، تطرق الباحث لتوظيف المجموعات الكشفية للعلاقات العامة والوسائل الإعلامية، بما فيها منصات التواصل الاجتماعي من أجل استقطاب أفراد جدد.

على الرغم من إدراك المجموعات لأهمية توظيف الجانب الإعلامي من أجل زيادة الوعي والمعرفة بالمجموعة الكشفية وجذب أفراد جدد للانتساب للمجموعة، إلا أن أغلب المبحوثين أقرّوا بأن هناك تقصيراً على هذا الصعيد.

ومن ذلك ما أشار له المبحوث رقم 1، عن عدم استغلال مجموعته لكفاءات أفرادها في إنتاج مواد إعلامية تساعد في الترويج لها، بما في ذلك عدم التواجد على وسائل التواصل الاجتماعي والذي يعود بالأساس لعدم وجود لجنة إعلامية خاصة بالمجموعة.

وقال: "نرى أننا مقصرين في الجانب الإعلامي؛ لأنه يوجد لدينا في المجموعة طاقات شبابية من مصورين وطاقات إعلامية لا توظف بما يخدم المجموعة. نحاول حالياً تشكيل لجنة إعلامية تتولى هذا الأمر لتشرع بالراحة من هذا العبء. أحياناً أتابع هذا الأمر بنفسي وأقوم بتجميع صورٍ وعرضها، لكن ذلك يحتاج لوقت خاصة في أيام المخيم، حيث يوجد كل يوم فعاليات ويجب النشر عنها بشكل آني. نحن مقصرين في هذا الجانب وندرك مدى أهميته لاستقطاب أفراد جدد".

وأشار: "لا يوجد لدينا صفحة (على منصات التواصل الاجتماعي/ الفيسبوك)، ومنذ فترة طويلة ونحن ننوي ذلك، لأنّ النشاطات التي نقوم بها تستحق أن تصل بشكل أكبر للجمهور. صراحة، لم ننشر حول أي نشاط نقوم به من أجل الاستقطاب".

في ذات السياق، شدد بعض المبحوثين على أهمية الإلمام والمعرفة بكيفية استخدام وسائل التواصل الاجتماعي للوصول للأفراد واستقطابهم، مشيرين إلى أن التواجد عبر هذه المنصات غير كافٍ طالما أن الخبرة والمهارة غير موجودة عند المسؤولين الإعلاميين في المجموعة.

هذا الأمر، أكدّه المبحوث رقم 4 حيث قال: "في وقتنا الحالي مهم جداً التواجد على منصات التواصل الاجتماعي وتوظيف التكنولوجيا لخدمة الأهداف الكشفية. هذه مهارة مميزة جداً وإذا توفرت عند المجموعات يمكن أن تستثمرها للوصول للأهداف الكشفية، ولكنها تشكّل تحدياً؛ لأنها تحتاج لجوانب مهارية ومعرفية؛ بمعنى أنه لا يكفي للمجموعة أن يكون لديها التقنيات والأدوات التكنولوجية للتواجد على وسائل التواصل الاجتماعي، ولكن الأهم أن يكون لديها المعارف المطلوبة للوصول إلى الأفراد، سواء كانوا ملتزمين في المجموعة أو أفراد جدد يمكن استقطابهم. لذلك، يجب على المجموعة أن تعمل على عنصرين في أفرادها: بناءً معرفي، وتنمية وبناء القدرات المتعلقة بوسائل التواصل الاجتماعي".

لكنّ بعض المبحوثين رأوا أن مواقع التواصل الاجتماعي هي أداة مساعدة وليست معيقاً، مشددين على أهمية التواجد إعلامياً وبخاصة عبر مواقع التواصل الاجتماعي للتعريف بالمجموعة الكشفية وعمل أنشطة وخدمات مجتمعية.

على سبيل المثال، قال البحوث رقم 6: "نعتبر في مجموعتنا أن التواجد على منصات التواصل الاجتماعي إحدى أهم الاستراتيجيات التي يمكن من خلالها إيجاد أرضية مشتركة مع الأفراد المعنيين وتعزيز علاقتنا مع المجتمع. أستطيع استغلال وسائل التواصل الاجتماعي لنشر معلومات تعريفية حول مجموعتي والحركة الكشفية بشكل عام حتى تصل للمتابعين بطريقةٍ عصريةٍ ومبتكرةٍ وفريدةٍ تخاطبُ عقولَ وأهواءَ الشباب، والتي يمكنُ توظيفها أيضاً للتشبيك مع الأفراد والمجتمع، وعمل أنشطة على مستوى البلد".

على الرغم من ذلك، رأى بعض المبحوثين أن الأمر لا يتعلق فقط بالتواجد على المنصات الرقمية، إنما هناك دور أساسي لإدارة المجموعة الكشفية لعلاقاتها العامة مع المجتمع لزيادة الانتساب للمجموعة كما ذكر المبحوث 5 حيث قال: "مما لا شك فيه أن مواقع التواصل الاجتماعي إذا ما تم استخدامها بالشكل الصحيح سوف تكون أهم عنصر في موضوع استقطاب أفراد جدد للحركة الكشفية، لأننا نعرف جميعاً أنّ أيّ خبرٍ أو نشاط سوف نقوم به، سيصل لعدد لا يُستهان به من الأشخاص الذين نريد استقطابهم. بالتالي إذا تم استخدام مواقع التواصل الاجتماعي بالطريقة الصحيحة سيكون ذلك أهم عنصر. لكن بالتأكيد العنصر والعامل الأهم لاستقطاب أفراد جدد هو العلاقة ما بين أعضاء الإدارة للمجموعة الكشفية والمجتمع؛ لأن كل شخص يسعى لكي يضم أبناءه في مجموعة يشعر إزاءها بالراحة، وأن هناك أنشطةً مختلفةً ومميزةً تساهم في التقدم والتطور. من المؤكد أن جميع هذه الأمور تساعد بدرجاتٍ مختلفة على زيادة الانتساب للحركة الكشفية".

صعوبات وتحديات الاستقطاب

استكمالاً للبحث في سعي المجموعات الكشفية لزيادة عدد منتسبيها، وبعد النظر في الموضوع من ناحية الاستقطاب من خلال الأفراد أو العلاقات العامة، قام الباحث بالسؤال حول الصعوبات والتحديات التي تواجهها المجموعات في ضم أفراد جدد.

تنوعت الأسباب والعوامل التي عزا المبحوثون أنها تشكل عائقاً أمامهم، وكان أبرزها العامل الاجتماعي، مع تطرق البعض للواقع السياسي والجغرافي والاقتصادي كعوامل أخرى ذات علاقة، وقد شارك بعض المبحوثين بأكثر من معيق وذلك على النحو التالي:

اجتماعي - تكنولوجي

أجمع المبحوثون أنّ التطور في قطاع الاتصالات والتكنولوجيا وما رافقه من سهولة الوصول لشبكة الإنترنت، يُشكل أحد أبرز التحديات ضمن فئتي الأطفال والشباب الذين أصبحوا يقتصرون وقتهم على اللعب الإلكتروني كما ذكر المبحوث 6 حيث قال: "أصبح هناك تحدٍ كبير اسمه الإنترنت"، مضيفاً: "بشكل عام أصبح توجه الشباب والصغار من أطفال ومراهقين نحو إضاعة الوقت في

التسلية والألعاب الإلكترونية كجزء أساسي من يومهم، يتفاعلون معها على حساب الأسرة والأهل والأصدقاء والمهام الاجتماعية".

وقال: "لقد استحوذَ العالم الافتراضيّ على عقول الصغار والكبار على حد سواء، وأصبح وسيطُهم للتعبير عن ميولهم ومشاعرهم، ما انعكس سلبيًا وبشكل واضح في السياق الكشفي على اهتمامات الأطفال والشباب من ذكور وإناث، للانخراط في المجموعات الكشفية والمشاركة في أنشطتها وفعاليتها".

أيده في ذلك المبحوث رقم 5، والذي أشار إلى أن الانفتاح التكنولوجي يشكلُ عاملاً سلبياً أمامَ قدرة المجموعات على الاستقطاب، وقال: "أحد أهم العوائق التي تقفُ في وجه مقدرة الأفراد وحتى القيادات الكشفية على التعريف بالمجموعة الكشفية واستقطاب عدد كافٍ لمجموعاتهم هي التطور التكنولوجي ووسائل التواصل الاجتماعي".

ونوه إلى أن "الحركة الكشفية كانت ومازالت تلعب دوراً مهماً جداً في تمكين الأفراد وبناء شخصيتهم، لكن من المؤكد أن الظروف التي نعيشها اليوم كقادة مجموعات في تعريف الأفراد بالحركة الكشفية وأهميتها في صقل شخصيتهم أصبحت أصعب؛ لأن الجميع يعرف أنه أمام وسائل التكنولوجيا الموجودة اليوم نواجه صعوباتٍ في جعل الفرد يترك هذه المغريات ويلجأ للحركة الكشفية".

وشدد بعض المبحوثين على أن الأهل لهم دورٌ محوريّ في انسياق أبناءهم نحو العالم الافتراضي، وعدم توجيههم ليكونوا أفراداً نافعين في مجتمعاتهم.

وأشار المبحوث رقم 3 إلى أن "الصعوبات التي يواجهها معظم في استقطاب الأفراد لينضموا للحركة الكشفية، هي التطور التكنولوجي السريع والانفتاح على العالم الخارجي الذي أصبح يدفع بالأشخاص للنظر للحركة الكشفية على أنها أمر قديم ورجعي وغير معاصر"، مضيفاً أن "الأهل لا يساعدوا في الوقوف إلى جانب الحركة الكشفية، معتبرين أن أكبر أهدافها هو الاستعراض".

وفي هذا الصدد، نوه عددٌ من المبحوثين إلى أن المنهاج الكشفي الحالي مستهلك، وقد أوصى كل من المبحوث رقم 3 والمبحوث رقم 5 بإعادة النظر فيه وتطويره ليتناسب مع واقع العصر والمجتمع الذي نعيشه، ويتواءم مع التطورات التي نواجهها بطريقة متسارعة مع عدم فقدان قيمة الكشاف أو التخلي عن الحركة الكشفية.

اجتماعي - حياتي

رأى بعض المبحوثين أن الواقع المعيشي من أسلوب حياة وعلاقات بين الأشخاص، بالإضافة لبعض الصور النمطية عن الحياة الكشفية، قد تؤثرُ سلبيًا في الانضمام للحركة الكشفية أو الاستمرارية فيها.

وأشار البعض إلى أنّ نمط حياة بعض الأهل قد يشكّل عائقاً أمام قدرتهم على ضمّ أبنائهم لمجموعة كشفية معينة، مثل المسافة بين مكان السكن ومقر المجموعة، وعدم توفر أو قلة توفر وسائل النقل بين بعض المناطق، بالإضافة لطبيعة وظيفة وأشغال بعض الأهالي.

إلى جانب ذلك، اعتبر بعض المبحوثين أنّ عدم معرفة بعض الأهالي بأهمية الحركة الكشفية ودورها في المجتمع وفي تأثيرها في أولادهم، يلعب دوراً أساسياً في القدرة على الاستقطاب للحركة الكشفية. وأشاروا إلى أنّ أغلب المنتسبين للحركة الكشفية يكونوا إما إخوة أو أقارب أو أصدقاء مقربين من عائلاتهم من الذين أدركوا أهمية الحركة الكشفية وتأثيرها الإيجابي في أولادهم، وبالتالي استمروا في ضم أبنائهم للمجموعات الكشفية وتشجيع من حولهم على ذلك، وفي المقابل هناك أهالي آخريّن لديهم صور نمطية خاطئة عن الحياة الكشفية وجعل بها يجعل من الصعوبة بمكان استقطابهم للحركة الكشفية.

أما من ناحية الأفراد، فقد أشار بعض المبحوثين إلى أن التسرب الأكبر في الحركة الكشفية يحدث في سنّ الـ 18 عند الانتهاء من الدراسة الثانوية والتوجه للحياة الأكاديمية والعملية.

وأضاف بعضهم أن الأولويات وما يجذب الأفراد قد اختلف ما بين الأجيال، كقادة ينتمون للجيل القديم، وأفراد كشفيين يافعون يشكلون الجيل الجديد، كأن يعتبر الفرد أن حضور مناسبة معينة مثل احتفال أهم من أن يحضر نشاط كشفى، الأمر الذي أشار المبحوث رقم 4 إلى أنه "يشكّل تحدياً كبيراً أمام جذب واستقطاب أفراد جدد ويستدعي من مجموعته ترتيب وتحضير الأفراد بشكل أكبر والتنسيق لفعاليات جذابة ليكونوا قادرين على جعل الحياة الكشفية أولوية لمنتسبيها وقادرين أيضاً على استقطاب أفراد جدد من خارج المجموعة".

ونوه بعض المبحوثين إلى أنه إذا لم يتم حل المشاكل التي قد تنشأ بين بعض الأفراد في المجموعة الواحدة فقد يؤثر ذلك سلباً على استمرارية أحدهم في الانتساب لها.

ومن ذلك ما أشار له المبحوث رقم 2 قائلاً: "إذا لم تراقب مشاكل الأفراد عندك بالكشاف، سوف ينعكس ذلك سلباً على المجموعة. إذا وقعت مشكلة بين الأفراد يجب أن تكون مستعداً أمامها لتخسر عدداً منهم؛ لأنك غير مدرك لاحتياجاتهم. لذلك، يجب عليك أن تتحدث مع الأفراد وتسمعهم وتراقبهم".

اجتماعي - مهني

أشار بعض المبحوثين إلى أن عدم توفر كادر وخصائيين أكفاء في المجموعات للمساعدة في إدارة وضبط وتوجيه العلاقات بين الأفراد، يؤثر على مقدرة المجموعات لاحتضان أعضائها أو قابليتهم لاستيعاب أفراد جدد.

وذكر المبحوث قم 5 أن قلة عدد الكوادر المؤهلين للتطوع في خدمة الحركة الكشفية يشكل عائقاً أمام قدرة مجموعته على الاستمرار قائلاً: "لا شك أن أحد أهم العناصر في موضوع التحديات هو ضعف الكادر، متطوعين بالدرجة الأولى. بشكل عام، إن وجودنا في الحركة الكشفية هو خدمة للمجتمع والأفراد والإنسان. بالتالي، عدم وجود كادر مؤهل هو سبب وعائق في عدم قدرتنا على إتمام الرسالة المطلوبة منا بالشكل اللازم".

أما المبحوث رقم 2 فقد سلط الضوء على إيجابية توفر أخصائية اجتماعية ضمن كادر مجموعته، بالإضافة لكونه أستاذاً مدرسياً، مبيناً أن هذه العوامل تساعد بشكل قوي في استمرارية انتساب الأفراد لمجموعته.

وأضاف: "ما يريحني أنه يوجد في مجموعتنا أخصائية اجتماعية قائدة في الكشف لها دور قوي جداً بين الأفراد. بالإضافة إلى ذلك، وجودي كأستاذ مدرسة لتعليم أفراد مجموعتي صباحاً واللقاء بهم في مقر الكشافة عصرًا يخلق أجواء مريحة بيني وبين الأفراد. من بين العدد الكلي في مجموعتي هناك 120 فرداً تتراوح أعمارهم ما بين الـ 14-17 سنة وهو سن الكارثي تكون فيه مشاكلهم أكبر من حجمهم بكثير، ولكن إذا ما لمسوا فيك قائداً قادراً على حل مشاكلهم لن يتخلوا عنك وسوف يستمروا معك في المجموعة".

اجتماعي - جغرافي

أشار بعض المبحوثين إلى أنه على الرغم من سعي جميع المجموعات الكشفية لزيادة حجمها، إلا أن الحيز الجغرافي والعادات المجتمعية السائدة فيه تؤثر سلباً على قدرة المجموعة الكشفية على زيادة عدد منتسبيها.

وأشار المبحوث رقم 6 إلى أن "وجود الكثير من المجموعات الكشفية في منطقة جغرافية صغيرة، مع وجود أعداد أقل من الماضي من الشباب والفتيات الذين يتجهون للحركة الكشفية، أصبح تحدياً كبيراً. إذا ما فكرنا بالأمر بلغة التجارة والعرض والطلب، سوف تلاحظ أن طلب المجموعات الكشفية للاستقطاب كبيراً جداً؛ لأن كل المجموعات الكشفية تعمل على زيادة حجمها وأفرادها، أما العرض فهو متغير دائماً، ويقل في أغلب الأوقات ومرتبطة بكثير من الأمور التي تجعلنا نواجه صعوبة في استقطاب أفراد جدد".

في ذات السياق، أشار المبحوث رقم 2 إلى أن التفكير القبائلي العائلي يحد من حرية أفراد المجتمع الذين ينشأون سوياً في منطقة واحدة، وتربطهم صلة في تنويع انتسابهم لمجموعات أخرى في المنطقة ذاتها.

وقال: "من الصعب ضمّ أفراد جدد للمجموعات. هنا يسود التفكير القبائلي العائلي، وعددنا ألف شخص في هذه البلد، أي إذا تمكنت من إحضار فرد جديد في المقابل، سوف يغادر شخص آخر من المجموعة، وإذا غادر أحدهم من المجموعة قد تستطيع جلب خمسة أفراد جدد ويخرج في المقابل أربعة آخرين. عملياً، كل عام أنت تقوم بترفيح الأفراد الكشفيين من أشبال إلى كشاف، والشبل الذي يُصبح كشاف قد تُحضر أربعة آخرين مكانه، أما الجواله والمُنجدات قد يتركوا المجموعة لأسباب متعددة، مثل رغبتهم في التركيز بالحياة الجامعية أو إيجاد فرصة عمل. في يومنا هذا لا يوجد قادة كبار وهذا سبب مهم".

اجتماعي - سياسي

ذكر المبحوث رقم 4 أن الأوضاع السياسية والأمنية تؤثر سلبيًا على التزام الأفراد بالتواجد في مجموعتهم وفي استقطاب أفراد جدد، قائلاً: "كما ذكرنا، بسبب الأوضاع المتغيرة، التحدي الذي يواجهنا هو كيف يمكن أن تستقطب أفراداً جددًا، وفي نفس الوقت تحافظ على ما هو موجود. لا يجب أن ننسى أيضًا أن الجانب السياسي والجانب الأمني له دور في ذلك. فعندما تستجد أحداث سياسية وأمنية يؤثر هذا على الالتزام. عندما يكون هناك إضراب واقتحامات وشهداء، جميع هذه الأمور تؤثر".

اجتماعي - اقتصادي

ذكر المبحوث رقم 5 أن عدم توفر الدعم المالي يشكّل عائقًا أمام تطور المجموعة الكشفية وقدرتها على الاستمرارية في توفير أساسيات لتنفيذ الأنشطة والفعاليات. وقال: "من أهم المعوقات التي تواجهنا في مسيرتنا في الحركة الكشفية، عدم وجود مساحات وأماكن كافية وأمنة لإقامة المخيمات، بالإضافة إلى أن الدعم المالي لمدينة بيت لحم خاصة بعد جائحة كورونا لم يهتم بالحركة الكشفية؛ لأنه لا يعتبرها مكونًا مجتمعيًا أساسيًا، مع توجيه الكثير من الممولين والمؤسسات للدعم الإنساني على حساب دعم الأنشطة والفعاليات الشبابية".

1.5 تمهيد

تُشكّل هذه الدراسة واحدةً من أولى الدراسات التي تتناول العلاقات العامة في المجموعات الكشفية في السياق الفلسطيني.

لذلك، في ضوء النتائج التي تمّ التوصلُ إليها في الفصل الرابع، من خلال تحليل أدوات الدراسة وهما الاستبانة والمقابلات المعمقة، قام الباحثُ في هذا الفصل بمناقشة تلك النتائج، وربطها مع الأدبيات والنظريات التي تم توظيفها، من حيثُ الاتفاق والاختلاف والتحليل.

تعتبرُ نتائج هذه الدراسة بمثابة مرجعٍ للباحثين والأكاديميين الذين يبحثون عن معلوماتٍ حول المجموعات والعلاقات العامة والاستقطاب.

تكمُن مساهمة هذه الدراسة في إثراء الجوانب النظرية والعملية في أبحاث العلاقات العامة من منظور علم النفس الاجتماعي ومحاولة سد الفجوات الأدبية في هذا النطاق.

تمثلت المشكلة البحثية في السعي للإجابة على التساؤل الرئيس الآتي:

كيف وإلى أيّ مدى تنعكسُ العواملُ الاجتماعية والنفسية لدى الأعضاء في المجموعات الكشفية في محافظة بيت لحم على سلوكهم لاستقطاب أفراد جدد؟

ويتفرع عنه الأسئلة الفرعية التالية:

1. إلى أيّ مدى تنعكسُ الهوية الاجتماعية لأعضاء الحركة الكشفية في مدينة بيت لحم على سلوكهم لاستقطاب أفراد جدد؟

2. كيف يساهم القائمون بأعمال العلاقات العامة في المجموعات الكشفية في محافظة بيت لحم على تعزيز الهوية الاجتماعية لدى أعضاء المجموعة؟

3. إلى أيّ مدى ينعكسُ مدى التصنيف الذاتي لأعضاء الحركة الكشفية في مدينة بيت لحم على سلوكهم لاستقطاب أفراد جدد؟

4. كيف يُساهم القائمون بأعمال العلاقات العامة في المجموعات الكشفية في محافظة بيت لحم على تعزيز التصنيف الذاتي لدى أعضاء المجموعة؟

5. إلى أيّ مدى تنعكس مستوى المقارنة الاجتماعية لأعضاء الحركة الكشفية في مدينة بيت لحم على سلوكهم لاستقطاب أفراد جدد؟

6. كيف يساهم القائمون بأعمال العلاقات العامة في المجموعات الكشفية في محافظة بيت لحم على تعزيز المقارنة الاجتماعية لدى أعضاء المجموعة؟

2.5 مناقشة النتائج الكمية والكيفية

1.2.5 انعكاس الهوية الاجتماعية والعلاقات العامة على سلوك الاستقطاب

● *الهوية الاجتماعية والمعرفة بها ودور ذلك في سلوك الاستقطاب*
وجدت نتائج الاستبانة التي أجراها الباحث أنّ الهوية الاجتماعية تلعب دوراً في الاستقطاب، وكذلك الأمر بالنسبة للمقابلات التي وجدت أن المعرفة بالهوية الاجتماعية تلعب دوراً في الاستقطاب. تتماشى هذه الاستنتاجات مع تعريف شيرز والميرز (Ellemers & Scheepers, 2019) للهوية الاجتماعية بأنها تعريف الأفراد بأنفسهم من خلال المجموعات التي ينتمون إليها حيث يتشاركون سويًا في صفة أو نشاط معين، مدركين بأفكارهم ومشاعرهم الأهمية القيمة والعاطفية المرتبطة بعضويتهم في تلك المجموعات، مع الإشارة إلى أن الهوية الاجتماعية تختلف في القوة والمحتوى وتحدد المشاعر والسلوك.

في إطار العلاقات العامة تشير دراسة شيرز والميرز (Ellemers & Scheepers, 2019) إلى أن نظرية الهوية الاجتماعية هي نظرية ذات قيمة علمية كبيرة، حيث تم توظيفها لتحليل العديد من القضايا المهمة على مستوى المنظمات والمجتمعات، والاستفادة من ذلك في طرح تدخلات وحلول لتحسين التفاعلات والعلاقات بين الأفراد في مجموعة معينة وبين المجموعات ككل. بناءً على هذا الاستنتاج يرى الباحث أنه يجب على المجموعات الكشفية التركيز على تعريف الأفراد بها بما يُمكنهم من التحدث عنها والتعريف بها وبالتالي زيادة قدرتهم على جذب الآخرين للانضمام إليهم.

● *الهوية الاجتماعية والانتماء لها وتعزيزها ودور ذلك في سلوك الاستقطاب*
وجدت نتائج الاستبانة أنه كلما كان الانتماء للهوية الاجتماعية أعلى كلما ساهم ذلك في تبني سلوك الاستقطاب، وهذا ما كررته نتائج المقابلة من أن تعزيز الانتماء يُرسخ مبدأ الهوية الجماعية ويوجّه السلوك الجماعي لتمثيلها.

تتماشى هذه النتيجة مع فرضية نظرية الهوية الاجتماعية أن جزءاً من الهوية الاجتماعية للأفراد مشتق من المؤسسات التي ينتمون إليها، وبالتالي عندما يؤمن فرد ما أن مجموعة معينة ستكون

مفيدةً لهويته الشخصية المتوقعة، فسيتشجع للاندماج في هذه المجموعة والانتماء لها (Foss & LittleJohn, 2009).

تتفق هذه النتيجة أيضاً مع دراسة هوغ (Hogg, 2016) التي تشير إلى أن نظرية الهوية الاجتماعية تطورت وتوسعت بشكل كبير منذ تأسيسها، حيث طُرحت بشكل أساسي حول العلاقات بين المجموعات، ثم تمّ تطويرها لتشمل طبيعة المجموعة الاجتماعية والعمليات في المجموعات وتركز على التأثير الاجتماعي في إطار أعراف المجموعة، ومنها دوافع التعزيز الذاتي والسلوك الجماعي والتعبئة الاجتماعية التي تعزز من الانتماء في داخل المجموعات. الهوية الاجتماعية والاهتمام بالتعزيز الذاتي ودور ذلك في سلوك الاستقطاب

بناءً على هذا الاستنتاج يرى الباحث أنه يجب على المجموعات الكشفية العمل على تعزيز الانتماء للهوية الكشفية من أجل تمكين الأفراد على تمثيل مجموعتهم بالشكل الأفضل وبالتالي زيادة قدرتهم على جذب الآخرين للانضمام إليهم.

• الهوية الاجتماعية والاهتمام بالتعزيز الذاتي ودور ذلك في سلوك الاستقطاب

وجدت نتائج الاستبانة أنه كلما كان هناك تعزيزاً ذاتياً للهوية الاجتماعية كلما كان سلوك الاستقطاب أعلى، وأيدتها نتائج المقابلة من أنه ينطوي على التعزيز الذاتي الإيجابي تفاعلات اجتماعية إيجابية. ما يعني في إطار مفاهيم نظرية الهوية الاجتماعية الاهتمام بتعزيز وحماية إيجابية الذات والتي يتم تقييمها من عدة أبعاد بما في ذلك من خلال المقارنة الاجتماعية المنحازة إيجابياً، أي مقارنة الفرد نفسه بالنسبة للآخرين معتبراً نفسه بأنه أفضل من الأشخاص العاديين.

وهذا ما أشارت له نظرية الهوية الاجتماعية التي تفترض أن الأفراد يسعون جاهدين لتحقيق هوية اجتماعية إيجابية، بقدر سعيهم لتحقيق هوية فردية إيجابية تُميزهم نسبياً عن الآخرين (Ellemers & Scheepers, 2019).

تفترض النظرية أيضاً أن الحاجة لتقدير الذات تحفز أعضاء المجموعة لحماية وتعزيز الهوية الاجتماعية الإيجابية في مجموعتهم (Rubin & Martiny, 2016)، وأن دافع الأفراد لتحقيق هوية اجتماعية إيجابية يجب أن تدفع أعضاء المجموعات ذات المكانة العالية لحماية المكانة الاجتماعية لمجموعتهم (Brown & Turner, 2006).

بناءً على هذا الاستنتاج يرى الباحث أنه يجب على المجموعات الكشفية العمل على تعزيز شعور أفرادها بأهم أعضاء إيجابيين الأمر الذي سوف يحفز الأفراد على تعزيز مكانة مجموعتهم وبالتالي السعي لجذب الآخرين للانضمام لها.

● الهوية الاجتماعية وإبراز التعبئة الاجتماعية ودور ذلك في سلوك الاستقطاب

وجدت نتائج الاستبانة أنه كلما زادت التعبئة للهوية الاجتماعية كلما كان سلوك الاستقطاب أعلى، وكذلك نتائج المقابلة التي وجدت أنه يمكن توظيف المبادئ السلوكية في الشبكات الاجتماعية حسب السياق للحشد والتأثير لأداء سلوكيات فيها منفعة جماعية. ما يعني في إطار مفاهيم نظرية الهوية الاجتماعية ما يفعله الأشخاص المعنيون بالفعل أو ما يعتقدون أنه ينبغي على الآخرين فعله.

وهذا ما أشارت له دراسة لتاجفل وترنر (Turner & Tajfel, 1979)، من أن السياق الاجتماعي هو عامل أساسي في نظرية الهوية الاجتماعية، ويُفسر الصفة الأكثر بروزاً للهوية الفرد الاجتماعية في لحظة معينة. مضيفة أنه وعلى الرغم من أن هذه العمليات المعرفية داخل الشخصية (مثل دوافع اليقين والاحترام والمعنى) قد تبدو فردية في طبيعتها، إلا أن نظرية الهوية الاجتماعية هي نظرية نفسية اجتماعية؛ نظراً لأن السياق الاجتماعي يحدد جزءاً من هوية الفرد التي تكون بارزة في لحظة معينة، مثل أن يُبرز شخص ما هويته الرياضية عند تشجيعه لفريق معين أثناء مباراة ما، بينما تبرز هويته الاجتماعية عندما يلتقي بأصدقاء في حدث اجتماعي آخر.

بناءً على هذا الاستنتاج يرى الباحث أنه يجب على المجموعات الكشفية العمل على زيادة تواجدها في الأنشطة المجتمعية بهدف ترك انطباع إيجابي مجتمعيًا وبالتالي جذب الآخرين للانضمام لهم.

2.2.5 انعكاس التصنيف الذاتي والعلاقات العامة على سلوك الاستقطاب

● التصنيف الذاتي والارتكاز عليه ودور ذلك في الاستقطاب

وجدت نتائج الاستبانة أن التصنيف الذاتي يلعب دوراً في الاستقطاب. وأضافت نتائج المقابلة أن الارتكاز على السلوك النفسي الاجتماعي في سياق الحياة الاجتماعية يساعد على توجيه نحو الهوية الاجتماعية المشتركة.

يتماشى ذلك مع فرضية نظرية التصنيف الذاتي التي تشير إلى أنه يوجد ترابط بين النظام الاجتماعي الذي يوجد فيه الأشخاص ووظائفهم النفسية (Reynolds, 2017).

يتماشى ذلك أيضاً مع الدراسات التي تشير إلى أنه وبحسب نظرية التصنيف الذاتي يُصنّف الأفراد أنفسهم بمجموعة من السمات الأساسية التي يمكن ملاحظتها في محيطهم، وبأن هذه التصنيفات تُشكّل انطباعاتهم عن الآخرين، وأيضاً انجذابهم الأولي للآخرين والشعور بالرغبة بالانخراط معهم ومشاركتهم (Reynolds, 2017; Beauchamp, 2018).

بالإضافة إلى ذلك، أشارت دراسات لـ (Reynolds, 2003; Brewer & Turner, 2010) إلى أن نظرية التصنيف الذاتي تشرح إلى حد كبير الأبعاد النفسية التي تخالج الأفراد وهم في مجموعة، والتي تقودهم إلى تطوير الإحساس بـ "نحن" كجماعة واحدة والتعرف على باقي أعضاء المجموعة. وأضافت هذه الدراسات أن النظرية توفر نظرة ثاقبة في سياق الهوية الاجتماعية المشتركة لفهم "أنا مقابل هم" و "نحن مقابل هم" ما ينتج عنه تأثير اجتماعي متبادل يحفز الأفراد على تنسيق سلوكهم بطرق تنسجم مع هذه الهوية الاجتماعية المشتركة، الأمر الذي يقود إلى تكوين وجهات نظر متشابهة حول العالم من حولهم (Reynolds, 2003; Brewer & Turner, 2010). بناءً على هذا الاستنتاج يرى الباحث أنه يجب على المجموعات الكشفية العمل على تمكين الأفراد بشكل يجعلهم يعرفون أنفسهم كجزء من المجموعة الكشفية التي ينتمون لها ويحاولوا جذب الآخرين لمجموعتهم تلقائياً.

● التصنيف الذاتي وتعزيزه ودور ذلك في الاستقطاب

وجدت نتائج الاستبانة أنه كلما كان التصنيف الذاتي أعلى كلما ساهم ذلك في توجيه السلوك نحو الاستقطاب.

وأضافت نتائج المقابلة أن تعزيز السلوك النفسي الاجتماعي يزيد من احتمالية الاستقطاب الجماعي. يعني هذا الأمر في ضوء فرضيات نظرية التصنيف الذاتي أنه يجب أن يكون لدى الفرد كل التفاصيل لفهم الصورة الكاملة حول مجموعة معينة (Haslam et. al, 2013).

وهذا ما أشارت له دراسة لـ (Mackie, 1986) حول تصورات الأشخاص ومدى تحيزهم للمعلومات عندما تُنسب لمجموعتهم مقابل أشخاص غير مُنتمين لمجموعات، أن الأفراد يغيروا من مواقفهم عندما ينضموا لمجموعة ما، بحيث يُصنّفوا أنفسهم أولاً كأعضاء داخليين في المجموعة (in group)، ومن ثم يصبحوا متطرفين أكثر للقضايا التي تتعلق بها، وهو ما يتماشى مع نموذج الاستقطاب الجماعي المُستمد من نظرية الهوية الاجتماعية الذي يشير إلى أن الأفراد الذين ينضموا لمجموعات يصبحوا أكثر تطرفاً وفرصةً لاستقطاب مواقفهم مقارنة بالأفراد الذين لا ينتمون لمجموعات حيث يكونوا أقل تطرفاً وأكثر حيادية.

بناءً على هذا الاستنتاج يرى الباحث أنه يجب على المجموعات الكشفية العمل على تقوية علاقة الفرد بمجموعته في السياقات الاجتماعية المختلفة بشكل يزيد من فرص قدرته لجذب آخرين للمجموعة.

● التصنيف الذاتي والامتثال الجماعي ودور ذلك في الاستقطاب

وجدت نتائج الاستبانة أنه كلما زاد الامتثال الجماعي كلما كان سلوك الاستقطاب أعلى. ما يعني في مفاهيم نظرية التصنيف الذاتي الوصول لأعلى مرحلة في التدرج في الاستقطاب الجماعي (التصنيف والتطرف والامتثال) بحيث يصبح الأفراد بعد مناقشة أمر ما أكثر تشددًا في تفكيرهم وأكثر تطرفًا للقضايا التي تتعلق بمجموعتهم الداخلية وتنسجم معها، وبالتالي يمثلون لمعاييرها (Chen, 2013). تتفق هذه النتيجة مع العديد من الدراسات ومنها دراسات لبنغوسلوتر وتشن وجاريملا (Peng, 2018; Slaughter, 2011; Chen, 2013; Garimella, & 2018) على أن استقطاب المجموعة هو بشكل عام ميل أعضاء المجموعة إلى تغيير مواقفهم الأولية لتصبح أكثر تطرفًا بعد المناقشات. وقد أوضحت دراسات لـ (Isenberg, 1986; Myers & Lamm, 1976) إلى أن هذا التغيير في مواقف أو قرارات أو خيارات أعضاء المجموعة يحصل بعد تشاورهم مع بعضهم البعض، حيث يصبحوا أكثر تطرفًا في تفكيرهم بشكل ينسجم مع المجموعة الداخلية محدثين ظاهرة الاستقطاب الجماعي (Chen, 2013).

بناءً على هذا الاستنتاج يرى الباحث أنه يجب على المجموعات الكشفية العمل على تعزيز مبادئها ما بين أفرادها الأمر الذي سوف يزيد من قدرتهم على إقناع الآخرين للانضمام لهم. لكن نتائج المقابلة وجدت أن زيادة الامتثال الجماعي ومواءمة واتساق المواقف قد لا تكون إيجابية باستمرار تجاه سلوك الاستقطاب.

وهذا ما أشارت له دراسة لـ (Friedkin, 1999) حول تحويل الاختيار والاستقطاب الجماعي بتجميع بيانات للبحث في نموذج تأثير عدة نظريات ومنها نظرية المقارنة الاجتماعية ونظرية الحجج المقنعة ونظرية التصنيف الذاتي ونظرية شبكة التأثير الاجتماعي.

أشارت نتائج هذه الدراسة إلى أن استقطاب المجموعة ليس موجوداً في كل مكان ولا يمكن الاعتماد عليه، وأنه قد تطرأ تحولات محفوفة بالمخاطر لدى بعض الأفراد ضمن مجموعاتهم نتيجة التفاعلات الشخصية أثناء مناقشة القضايا المختلفة، خاصة إذا ما شعروا بعدم المساواة، حيث يحدث تحول في آرائهم. وقد أوصت الدراسة باستمرار السعي لتفصيل نظري أدق لكيفية تطور العمليات الشخصية في الهياكل الاجتماعية المعقدة (Friedkin, 1999) وهو ما سوف يشير إليه الباحث في التوصيات النظرية.

بناءً على هذا الاستنتاج يرى الباحث أنه يجب على المجموعات الكشفية العمل على تمكين أفرادها من تقبل آراء الآخرين سواء آراء أفراد من فرق أخرى في نفس مجموعتهم أو من مجموعات أخرى، وتفادي تحيزهم حتى يتمكنوا من التأثير بالآخرين وجذبهم للمجموعة.

• التصنيف الذاتي والتماسك الاجتماعي ودور ذلك في الاستقطاب

وجدت نتائج الاستبانة أنه كلما كان زاد التماسك الاجتماعي كلما كان سلوك الاستقطاب أعلى، وكذلك الأمر بالنسبة لنتائج المقابلة التي أكدت أن الثقة العالية تُعزّز من جودة العلاقات وتساهم في الاستقطاب.

يتماشى هذا مع مفاهيم نظرية التصنيف الذاتي، التي تشير إلى أن إحدى سمات التماسك الاجتماعي هي جودة العلاقات الاجتماعية بما في ذلك الثقة، وقبول التنوع والمشاركة فيما بين الشبكات الاجتماعية، وأيضاً التماهي مع الكيان الاجتماعي والتوجه نحو الصالح العام، أي الحس بالمسؤولية والتضامن والامتثال للنظام الاجتماعي (Noll & Schoefer, 2016). تتفق هذه النتيجة مع منظور الثقافة التنظيمية للاستقطاب الجماعي التي ترى بأنه ديناميكية اجتماعية تدفع بالأفراد لمواءمة أحكامهم في سبيل دعم احتياجات مجموعتهم والتي تصنف إلى فئتين، الاحتياج للتماسك الداخلي الذي تدعمه نظريات مثل نظرية المقارنة الاجتماعية ونظرية الهوية الاجتماعية، والاحتياج للتكيف الخارجي الذي تدعمه نظريات مثل نظرية الحُجج المُقنعة التي تساعد المجموعة على البقاء والتكيف من خلال مواجهة التهديدات الخارجية (Iandoli et. al, 2021).

وهذا ما أشارت له دراسة (Haslam et. al, 2012) التي أشارت أن نظرية التصنيف الذاتي تم تطبيقها في إطار نهج الهوية الاجتماعية على مواضيع متعددة بما في ذلك التجانس خارج المجموعة، وبأن للنظرية تأثير كبير في المجال الأكاديمي سواء لعلم النفس الاجتماعي أو مجالات أخرى من العلوم، حيث تم تطبيقها لأول مرة على مواضيع تتعلق بالتأثير الاجتماعي والتماسك الجماعي، والاستقطاب الجماعي، والعمل الجماعي.

بناءً على هذا الاستنتاج يرى الباحث أنه يجب على المجموعات الكشفية العمل على تعزيز القيم المشتركة بين أفراد المجموعة الواحدة بما يساهم في تعزيز علاقتهم ببعضهم البعض وتوحيد جهودهم لجذب الآخرين لمجموعتهم.

3.2.5 انعكاس المقارنة الاجتماعية والعلاقات العامة على سلوك الاستقطاب

• المقارنة الاجتماعية والارتكاز عليها ودور ذلك في الاستقطاب

وجدت نتائج الاستبانة أن المقارنة الاجتماعية تلعب دوراً في الاستقطاب، ووجدت نتائج المقابلة أن مقارنة الآخرين بمحيطهم يؤثر بشدة على سلوكهم تجاه الاستقطاب.

تتفق هذه النتيجة مع مفاهيم نظرية المقارنة الاجتماعية التي تشير إلى أن المرء لديه نزعة نفسية طبيعية، يتعرف منها على نفسه من خلال تقييم مواقفه وقدراته وصفاته مقارنة بالآخرين في محيطه ومجموعته، والتي يمكن أن يكون لها تأثير قوي على مشاعر المرء وتصرفاته وسلوكه (Gerber, 2017).

تتفق هذه النتيجة أيضاً مع فرضيات نظرية المقارنة الاجتماعية، التي تشير إحداها إلى أن ميل الأفراد للانتقال إلى مجموعات لديها آراء تتفق مع آرائهم وقدرات قريبة من قدراتهم الخاصة ينتج عنه تقسيم في المجتمع إلى مجموعات متشابهة نسبياً (Festinger et. al, 1950). بناءً على هذا الاستنتاج يرى الباحث أنه يجب على المجموعات الكشفية العمل على مساعدة الأفراد لتحسين من أنفسهم وأدائهم الأمر الذي سوف يزيد من محاولتهم لجذب آخرين للمجموعة.

● المقارنة الاجتماعية وتعزيزها ودور ذلك في الاستقطاب

وجدت نتائج الاستبانة أنه كلما كانت المقارنة الاجتماعية أعلى كلما ساهم ذلك أكثر في توجيه السلوك نحو الاستقطاب، ووجدت نتائج المقابلة أن المقارنات الذهنية تحقق استجابات سلوكية إما إيجابية أو سلبية.

تتفق هذه النتيجة مع مفاهيم نظرية المقارنة الاجتماعية ومنها مفهوم المقارنات الاجتماعية التصاعدية ((upward social comparison التي تشير إلى العمليات المعرفية الداخلية وما يقوم من خلالها فرد ما بمقارنة ذهنية لنفسه مع أفراد آخرين في مجموعة معينة يُنظر إليهم على أنهم متفوقون عليه ولديهم قدرات وصفات أفضل من قدراته وصفاته بالنسبة لمعيار مقارنة معين ((Collins, 1996، وأيضاً مفهوم الاتجاه الأحادي الصعودي لمقارنة القدرات (The unidirectional drive upward to compare abilities) الذي يشير إلى أنه يوجد دائماً لدى الأفراد رغبة بالتميز والارتقاء من بين الحشود وذلك بتقديم الأفضل ما يدفعهم لمقارنة أنفسهم بأشخاص إلى حد ما أفضل منهم (Tesch & Suls, 1978).

تتفق هذه النتيجة أيضاً مع دراسة (Collins, 1996) التي تشير إلى أن المقارنات الاجتماعية الصعودية ينتج عنها استجابات سلوكية تأخذ أحد الشكلين العامين، إما إيجابية أو سلبية. إيجابياً، تشجع المقارنات التصاعدية في المجموعات السلوكيات الإنتاجية، حيث أنها تشجع الأفراد على الدقة الذاتية في تحديد قدراتهم في نطاق المجموعة، ما يعزز لديهم التقييم الذاتي الإيجابي واحترام وتحسين الذات من خلال سعي الأفراد لتحسين صفاتهم ومضاعفة جهودهم لتحقيق التفوق والحفاظ عليه بما في ذلك من أجل الحصول على المكافآت، وتساهم هذه المقارنات أيضاً في الحد

من غرور الأفراد الذين يعتقدون أنهم متفوقون على الآخرين، مما يزيد من الاستقرار في المجموعة (Collins, 1996).

أما سلبياً، قد ينتج عن هذه المقارنات في المجموعات مشاعر سلبية، مثل الشعور بالأذى والخسارة والظلم والحسد، التي قد تُؤدّ ردوداً سلوكية سلبية ومنها إلحاق الضرر بالآخرين المميزين مباشرة، أو الضغط على أولئك الذين يخصصون المكافآت لتغيير توزيعهم بطرق تفيدهم، أو تقليل الجهد المبذول في نشاط معين كوسيلة للاحتجاج والإضرار بالمجموعة (Zenger & Obloj, 2017).

بناءً على هذا الاستنتاج يرى الباحث أنه يجب على المجموعات الكشفية العمل على دعم أفرادها في محاولاتهم لتطوير وإثبات قدراتهم ليكونوا الأفضل من بين الآخرين، الأمر الذي سوف ينعكس إيجاباً على تكثيف الأفراد لجهودهم نحو الاستقطاب للمجموعة. يرى الباحث أنه يجب على المجموعات الكشفية العمل تفادي عدم الرضا بين أفرادها لأن ذلك سوف ينعكس سلباً على اهتمام الأفراد لتوظيف جهودهم نحو استقطاب آخرين للمجموعة.

● المقارنة الاجتماعية وتعزيز السمات ودور ذلك في الاستقطاب

وجدت نتائج الاستبانة أنه كلما تشابهت السمات في المقارنة الاجتماعية كلما كان سلوك الاستقطاب أعلى، وكذلك نتائج المقابلة التي وجدت أن الصفات المتشابهة ذات الصلة تزيد من الثقة بالأحكام القيمة.

تتفق هذه النتيجة مع دراسة لـ (Spears et al., 1990) تشير إلى أن الذات تشمل الهوية الفردية والجماعية، وأنه يمكن ربط الوعي الذاتي بسلوك المجموعة الذي يتعزّز كلما كانت هوية المجموعة المحددة مسبقاً أكثر بروزاً، تركز على تقليل الخلافات الداخلية بدلاً من رسم حدود للمجموعة، الأمر الذي من شأنه أن يخلق في أذهانهم صورة مثالية نموذجية تساهم في الانغماس في المجموعة.

وأشارت نتائج دراسة (Spears et al., 1990) إلى أنه يحدث تفاعل بين عوامل إلغاء الفردية وبرز المجموعة محققاً أكبر استقطاب عندما يكون اتجاه المجموعة محدداً مسبقاً مقارنةً عندما يكون الموقف فردياً، مع التوصية بالمزيد من الأبحاث لزيادة فهم التفاعلات في داخل المجموعة الواحدة وفيما بين المجموعات عند الاتصال بواسطة الحواسيب (Spears et al., 1990).

بناءً على هذا الاستنتاج يرى الباحث أنه يجب على المجموعات الكشفية العمل على تعزيز الانتماء للهوية الاجتماعية ورفع مستواها بشكل عالي بأن أفرادها بما يساهم في زيادة قدرتهم على جذب الآخرين للمجموعة.

ومع ذلك، لا تتفق نتيجة الاستبانة والمقابلة بشكلٍ مطلقٍ مع دراساتٍ أخرى، ومنها دراسة غوثلز ودارلي الذين أيدوا أن الفرد يفضل مقارنة نفسه بصفات أولئك المتشابهين في السمات ذات الصلة

مثل الآراء والقدرات لأن ذلك يزيد من ثقتهم بالأحكام القيمة التي يتخذوها، إلا أنهم أكدوا أيضاً على أهمية الصفات غير المتشابهة في السمات ذات الصلة لأنها تساعد المرء على التحقق من صحة معتقداته (Darley & Goethals, 1987).

بناءً على هذا الاستنتاج يرى الباحث أنه عدم التطابق بين نتائج الاستبانة والمقابلة وبعض الأدبيات قد يُعزى بسبب خصوصية السياق والواقع الذي تم إجراء البحث في إطاره بما في ذلك قيود ومحددات البحث.

يرى الباحث أن سبب تأثير الاستقطاب الجماعي بالمقارنة الاجتماعية هو أن كلا المفهومين يسلط الضوء على التأثير القوي للتفاعلات الاجتماعية على المواقف والسلوكيات الفردية خاصة وأنهما يعتمدان بالأساس على مواقف الأفراد ومعتقداتهم وسلوكهم عندما يحدث تفاعل مع الآخرين. حيث أن الأدبيات تشير إلى أن المقارنة الاجتماعية تتضمن مقارنة الفرد لقدراته وآرائه بالآخرين لفهم وتقييم الذات وتحديد مدى الرضا العام عن النفس، وأيضاً أن مقارنة الآخرين بمحيطهم يؤثر بشدة على سلوكهم تجاه الاستقطاب، فإن أكثر بيئة مناسبة لظاهرة المقارنات الاجتماعية هي التواجد في المجموعات لأنها توفر الفرصة للفرد للتحقق من صحة آرائه وتحقيق استجابات سلوكية، وهي ذات البيئة التي سوف توفر للفرد من خلال المقارنات فرصة التصنيف الذي سوف يدفعه للتطرف والامتثال متدرجاً في مراحل الاستقطاب إذا ما كانت هذه الاستجابات إيجابية.

3.5 العلاقات العامة والاستقطاب

• دور الإعلام والوسائط الرقمية في الاستقطاب

وجدت نتائج المقابلة أن وسائل التواصل الاجتماعي تحد من فرص الاستقطاب. عارضت دراسات هذه النتيجة، وأشارت تحليلات النتائج النظرية والمنهجية والتجريبية لدراسة لأياندولي وآخرون (Iandoli et al., 2021) تشمل مراجعة منهجية شاملة لـ 121 ورقة بحثية تبحث في سياق التفاعل والاستقطاب عبر منصات التواصل الاجتماعي وغيرها من منصات المحادثة عبر الإنترنت، إلى أنه على الرغم من المبالغة في بعض المخاوف من وسائل التواصل الاجتماعي، إلا أنها فعلاً تلعب دوراً في زيادة الاستقطاب.

وأشارت أيضاً تحليلات ونتائج دراسة لـ (Chen, 2013) تهدف للمساهمة العلمية في فهم كيفية قياس الاستقطاب الجماعي في المجتمعات الافتراضية، التي عرّفتها الدراسة على أنها التواصل بين المجموعات بواسطة الأدوات الرقمية عبر الإنترنت مثل أجهزة الحاسوب واللوحات الرقمية، بدلاً

من الاتصالات التقليدية وجهاً لوجه، وكيف تأثرَ هذا الاستقطاب، بما في ذلك في المنتديات والمدونات واللوحات الرقمية التفاعلية كتلك التي في البورصة، من أن نظريتي المقارنة الاجتماعية والحجج المقنعة تعملان كآلتين رئيسيتين للدفع نحو استقطاب المجموعات، وخاصةً تلك الافتراضية والتأثير على صنع القرار.

وقامت هذه الدراسة بقياس مشاعر المشاركين في منتدى افتراضي، وقدرة البعض من خلال رسائلهم الحديثة أو الممتعة أو المتأصلة في إحداث تأثير افتراضي بالآخرين مُحدثاً، ما يعزّزُ فرضيةً نظرية التأثير الاجتماعي بأنه كلما انخرط الأفراد أكثر بالتواصل الرقمي، كلما كان هناك تأثير أكبر لنظريتي المقارنة الاجتماعية والحجج المقنعة على الأفراد وبالتالي إحداث استقطاب أقوى للمجموعة.

بناءً على هذا الاستنتاج يرى الباحث أنه يجب على المجموعات الكشفية استغلال التطور التكنولوجي بما يخدمها كمجموعة ويخدم المجتمع. يرى الباحث أيضاً أن هذا الاختلاف بين نتائج المقابلة والدراسات السابقة حول دور الإعلام والوسائط الرقمية في الاستقطاب موضوع يستحق التعمق به في أبحاث مستقبلية، الأمر الذي سوف يشير إليه في التوصيات النظرية.

4.5 التوصيات

يرى الباحث بأنه ومن أجل تعزيز تواجد وحضور الهوية الكشفية الفلسطينية عالمياً وإبرازها ضمن المنظمة العالمية للحركة الكشفية يجب على القادة الكشفيين الفلسطينيين العمل على زيادة استقطاب الأفراد للمجموعات الكشفية من خلال التدرّج في تعزيز هوية الفرد الكشفية الاجتماعية بدءاً بانتمائه لمجموعته ثم لمفوضية محافظته يليها لجمعية الكشافة الفلسطينية وصولاً لمنظمة الكشافة العالمية. يشير الباحث إلى أنه وعلى الرغم من أن مجتمع الدراسة اقتصر على محافظة بيت لحم إلا أن هذا الأمر ينطبق على المحافظات الشمالية في الضفة الغربية في فلسطين نظراً لتشابه الواقع السياسي الذي ينعكس بدوره على الواقع الاجتماعي. ينوه الباحث إلى أن الدراسة تستثني اختلاف الواقع السياسي في المدن الفلسطينية الأخرى ولذلك يوصي من ضمن مجمل التوصيات النظرية والعملية التالية والمقترحات لأبحاث مستقبلية بعمل دراسات على نطاق أوسع فلسطينياً في كل المجموعات الكشفية الفلسطينية بما في ذلك في المحافظات الجنوبية والقدس المحتلة وداخل الخط الأخضر على النحو التالي:

1.4.5 التوصيات النظرية

- في ضوء النتائج التي توصلت إليها الدراسة الحالية، يوصي الباحث:
- ضرورة التركيز على أبحاث تتناول مفاهيم نظريات علم النفس الاجتماعي، وعلاقتها بالسلوك في إطار العلاقات العامة.
 - تخصيص مساحة للأبحاث التي تتناول العلاقة المهمة والمحورية، ما بين العلاقات العامة في المؤسسات وسلوك الاستقطاب.
 - ضرورة إجراء أبحاث تتعلق بالاستقطاب وكيفية تطور العمليات الشخصية في الهياكل الاجتماعية المعقدة.

2.4.5 التوصيات العملية

- في ضوء النتائج التي توصلت إليها الدراسة الحالية، يوصي الباحث:
- ضرورة تضمين المؤسسات الاجتماعية أهدافاً للتوعية بها في استراتيجيات التخطيط السنوي، بما في ذلك داخلياً ما بين أفرادها وخارجياً في المجتمع بهدف تعزيز الهوية الاجتماعية.
 - ضرورة استفادة المؤسسات الاجتماعية من التطور التكنولوجي الرقمي، وتوظيف وسائل التواصل الاجتماعي كأحدى الأدوات الإعلامية الفعالة للتعريف بها وجذب الآخرين لها في الشبكات الاجتماعية بما يعزز من مبادئ ومفاهيم النظريات الناعمة لهذه الدراسة.
 - ضرورة تركيز المؤسسات الاجتماعية على مبادئ التعزيز الذاتي والتعبئة الاجتماعية بين أفرادها لتوجيه السلوك نحو الاستقطاب.
 - ضرورة تعزيز المؤسسات الاجتماعية لمبادئ الامتثال والتماسك الجماعي كمعايير أساسية لتوجه العلاقات نحو الاستقطاب.
 - ضرورة غرس المؤسسات الاجتماعية سمات مشتركة تعزز من مفهوم ومبادئ الانتماء لتوجيه المواقف نحو الاستقطاب.
 - ضرورة ضم المؤسسات الاجتماعية كادر من الأخصائيين الاجتماعيين الذين يساهمون في تعزيز انتماء الأفراد للمؤسسات.

5.5 أبحاث مستقبلية

استنادًا إلى النتائج والتوصيات التي تقدمت بها الدراسة، يرى الباحث أن مجال العلاقات العامة والاستقطاب من منظور علم النفس الاجتماعي ما زال بحاجة للمزيد من الأبحاث المستقبلية. يقترح الباحث المواضيع التالية ذات الصلة بموضوع الدراسة، يمكن تطبيقها من خلال باحثين آخرين:

- دراسات تتعمق في توظيف العلاقات العامة في المجموعات للاستراتيجيات الإعلامية، بما في ذلك من خلال وسائل التواصل الاجتماعي.
- دراسات مماثلة على نطاق أوسع فلسطينيًا وبشكل شمولي أكثر حول العلاقات العامة في كل المجموعات الكشفية الفلسطينية، بما في ذلك في المحافظات الشمالية والجنوبية والقدس وداخل الخط الأخضر، خاصة وأن الدراسة الحالية اقتصرَت على محافظة واحدة قد تتشابه في واقعها مع عددٍ آخر من المحافظات الشمالية في الضفة الغربية في فلسطين؛ نظرًا لتشابه الواقع السياسي الذي ينعكس بدوره على الواقع الاجتماعي، ولكنها تستثني اختلاف هذا الواقع السياسي في المُدن الفلسطينية الأخرى.
- أبحاث تختص بتاريخ وتوثيق شامل للتجربة الكشفية الفلسطينية بشكل عام، ومن منظور إعلامي واتصالي بشكل خاص.
- أبحاث على مستوى كافة المجموعات الكشفية الفلسطينية التي تم حلّها لمعرفة حيثيات ومجريات الأحداث التي واجهتها هذه المجموعات، ودور العلاقات العامة فيها بهدف التعلم من التجارب السابقة.
- دراسات مماثلة على نطاق أوسع عربيًا وإقليميًا حول المجموعات الكشفية من بُعد العلاقات العامة والاتصال، خاصة وأن الأدبيات الحالية حول الحركة الكشفية في فلسطين والسياسات العربي والإقليمي الأوسع قد ركزت بشكل أساسي على الجوانب السياسية والاجتماعية والتعليمية، مع إغفال اهتمام محدود لدور العلاقات العامة فيها.
- بشكل عام، المزيد من الأبحاث التي توظف نظريات علم النفس الاجتماعي في دراسة العلاقات العامة والاستقطاب.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر العربية

أبو الحسن، إبراهيم محمد. (2013). إسهام برامج الحركة الكشفية في بناء رأس المال الاجتماعي.

مجلة دراسات في الخدمة الاجتماعية، 34 (19): 7263 – 7319.

بوجاوي، راندة وشتوان، كريمة. (2017). العلاقات العامة وانعكاساتها على أداء إدارة المؤسسة الجامعية، دراسة ميدانية بجامعة جيجل (رسالة ماجستير غير منشورة)، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة محمد الصديق بن يحيى، الجزائر، الجزائر.

تم الاسترجاع من: <https://shorturl.at/cACZ1>

الزواغي، عبدالله. (2004). آفاق تطوير الحركة الكشفية. موسوعة بدر للحركة الكشفية، المنظمة

الكشفية العربية، 1: 19-2.

سالم، توفيق. (2022). محطات كشفية 1912 – 2022، ط1، رام الله: منشورات جمعية الكشفية والمرشدين الفلسطينيين.

الشديفات، شادي والجبرة، علي. (2015). موقف القانون الدولي من المستوطنات الإسرائيلية على الأراضي الفلسطينية، مجلة المنارة للبحوث والدراسات، جامعة آل البيت،

21(ب4): 289-334. تم الاسترجاع من الرابط: <https://shorturl.at/rzNY2>

شنارة، عزمي. (2014). سرية رام الله الأولى: من الجذور إلى الحضور 1927 – 2014، ط1، رام الله: منشورات مؤسسة مجلة الدراسات الفلسطينية. تم الاسترجاع من:

<https://shorturl.at/gkxR6>

الطائي، رائد إبراهيم. (2017). فلسفة وتاريخ التربية الكشفية ودورها في التنمية الشاملة للنشء والمجتمع. مجلة علوم التربية الرياضية: 10(1): 121-137. تم الاسترجاع من:

<https://shorturl.at/bnEOY>

طوال، عماد. (2005). الحركة الكشفية، ط1، القدس: منشورات المعهد الإكليريكي.

عبدالله، محمد. (2016). دور العمل الكشفي الفلسطيني في زيادة الوعي السياسي والنضالي لدى الشباب في فلسطين، الضفة الغربية نموذجاً (رسالة ماجستير) جامعة النجاح

الوطنية، نابلس، فلسطين. تم الاسترجاع من: <https://shorturl.at/ipHP4>

العجمي، أسامة. (2016). الدور البيئي للحركة الكشفية. *مجلة العلوم الإنسانية*، 15(1): 144-

165. تم الاسترجاع من: <https://shorturl.at/biCHV>

عسقلان، زين. (2019). دور الحركة الكشفية في تحقيق أهداف التنمية المستدامة، ورقة بحثية مقدمة إلى المؤتمر الكشفي العربي الـ 29 بعنوان: الكشفية وأهداف التنمية المستدامة، شرم الشيخ 6-12 أيلول، 2019م. تم الاسترجاع من:

<https://shorturl.at/wX034>

علي، إبراهيم. (2023). أثر العوامل النفسية والاجتماعية والبيئية على جودة العمل والتفكير الإبداعي لدى العاملين. *مجلة بحوث الشرق الأوسط*، 85: 190-228. تم الاسترجاع

من: <https://shorturl.at/achwA>

العوزة، وليد محمد عودة. (1984). الحركة الكشفية ودورها التربوي، *مجلة التربية*، 68: 62-

65. تم الاسترجاع من: <https://shorturl.at/djIQW>

غربي، صباح وتيشوش، محمود. (2023). الاستبيان الالكتروني كأداة لجمع البيانات من المجتمع الافتراضي، *مجلة الحوار الثقافي*، 11(3): 41-51. تم الاسترجاع من:

<https://shorturl.at/iHPR4>

فرغلي، فوزي. (2004). الدور التربوي للحركة الكشفية. *موسوعة بدر للحركة الكشفية*، المنظمة الكشفية العربية، 1: 4-25.

الفهد، عبدالله بن سليمان. (2001). الأنشطة الإبداعية في المناهج الكشفية دراسة تحليلية، بحث مقدم إلى اللقاء السنوي التاسع للجمعية السعودية للعلوم التربوية والنفسية بعنوان: النشاط الطلابي ودوره في العملية التربوية والتعليمية، جامعة الملك سعود، الرياض

3-1 أيار، 2001م. تم الاسترجاع من: <https://shorturl.at/hjzK1>

الكشاف من أجل أهداف التنمية المستدامة وإطار عالم أفضل. (2022). تم الاسترجاع بتاريخ 30

نيسان، 2023 من: <https://shorturl.at/eiu13>

المختبر الكشفي التربوي. خطة استراتيجية تنمية الحركة الكشفية للأعوام 2021 – 2023. المؤتمر الكشفي العربي الـ 29 بعنوان: الكشفية وأهداف التنمية المستدامة، شرم الشيخ

6-12 أيلول، 2019م. تم الاسترجاع من: <https://shorturl.at/vBEW1>

المرشدي، عماد. (2011). التوافق المهني لدى موظفي كلية التربية الأساسية في جامعة بابل. *مجلة جامعة بابل المفتوحة*، 1: 1-18.

مركز المعلومات الوطني الفلسطيني. الحركة الكشفية في فلسطين. (2023). تم الاسترجاع

بتاريخ 30 نيسان، 2023 من: <https://shorturl.at/lpH26>

مسلم، عدنان. (1988). مسيرة الصحافة في بيت لحم، 1919-1987: دراسة في تاريخ

الصحافة العربية الفلسطينية المحلية، مجلة جامعة بيت لحم، جامعة بيت لحم، 7: 37

– 59. تم الاسترجاع من: <https://shorturl.at/afkuS>

مسلم، عدنان. (2015). إحياء ذكرى فقيد الوطن والمهجر أيوب مسلم يعقوب مسلم، ط1، بيت لحم، ديار للنشر.

معجم المعاني الجامع. (2023). تم الاسترجاع من: <https://shorturl.at/jRV29>

المنظمة العالمية للحركة الكشفية (2021). جمعية الكشافة الفلسطينية، دليل التعريف بالجمعيات

الكشفية العربية، المركز الكشفي العربي الدولي، 1: 58 – 60. تم الاسترجاع من:

<https://shorturl.at/zBEJT>

المنظمة العالمية للحركة الكشفية. تم الاسترجاع بتاريخ 30 نيسان، 2023 من:

<https://shorturl.at/tyzEZ>

نواهضة، مأمون. (2014). ضوابط استخدام وسائل الاتصال الحديثة، بحث مقدم إلى المؤتمر

السنوي الدولي الرابع لكلية الشريعة بعنوان: وسائل التواصل الاجتماعية الحديثة

وأثرها على المجتمع الفلسطيني، جامعة النجاح الوطنية، نابلس، 24 نيسان، 2014م.

تم الاسترجاع من الرابط: <https://shorturl.at/BCIO3>

نومار، مريم. (2012). استخدام مواقع الشبكات الاجتماعية وتأثيره في العلاقات الاجتماعية،

(رسالة ماجستير غير منشورة)، جامعة باتنة، الجزائر، الجزائر.

الوقائع الفلسطينية. (2017). مرسوم رقم (6) لسنة 2017م بشأن جمعية الكشافة الفلسطينية.

تم الاسترجاع بتاريخ 30 نيسان، 2023 من: <https://shorturl.at/prsPU>

قائمة المصادر الأجنبية

Alotaibi, S., Alotaibi, H., Alenazi, A., Alshlwi, M., Alenezi, A., & Alharthi, T. (2023).

To know the Motivators and Obstacles to The Percentage of Compliance with

Hand Hygiene Practices in Yamamah Hospital. *Journal of University Studies*

for Inclusive Research, 5(13), 8905-8926. Retrieved from:

<https://shorturl.at/auCET>

- Andrew, S. & Halcomb, E. J. (Eds.). (2009) *Mixed Methods Research for Nursing and the Health Sciences*. London: Wiley-Blackwell. Retrieved from: <https://shorturl.at/fCKT9>
- Aronson, E. (1991). Leon Festinger and the art of audacity. *Psychological Science* 2(4), 213-217. Retrieved from: <https://shorturl.at/ahyT4>
- Banik, B.J. (1993). Applying triangulation in nursing research. *Applied Nursing Research*, 6(1), 47-52. Retrieved from: <https://shorturl.at/fqILO>
- Beauchamp, M. R. (2018). Promoting exercise adherence through groups: A self-categorization theory perspective. *Exercise and Sport Sciences Reviews*, 1. Retrieved from: <https://shorturl.at/dBFLT>
- Brewer, M. B. (2010). Intergroup Relations. In R. F. Baumeister & E. J. Finkel (Eds.), *Advanced Social Psychology: The state of the science* (pp. 535-571). Oxford: Oxford University Press. Retrieved from: <https://shorturl.at/iuAEV>
- Cargile, A. C. (2017). Self-Categorization Theory. *The International Encyclopedia of Intercultural Communication*, 1-5. Retrieved from: <https://tinyurl.com/2s3j7bfu>
- Chen, H.M. (2013). Group Polarization in Virtual Communities: The Case of Stock Message Boards. *iConference 2013 Proceedings*, 185-195. Retrieved from: doi:10.9776/13174
- Collins, R. L. (1996). For better or worse: The impact of upward social comparison on self-evaluations. *Psychological Bulletin*, 119(1), 51-69. Retrieved from: <https://shorturl.at/cnozB>

- Dovidio, J. F., Gaertner, S. L., & Saguy, T. (2007). Another view of “we”: Majority and minority group perspectives on a common ingroup identity. *European Review of Social Psychology*, 18(1), 296-330. Retrieved from: <https://shorturl.at/suGY7>
- Driskell, J. E. & Salas, E. (1992). Collective Behavior and Team Performance. *Human Factors: The Journal of the Human Factors and Ergonomics Society*, 34(3), 277-288. Retrieved from: <https://shorturl.at/acprL>
- Encyclopedia Britannica. (n.d.) Retrieved November 12, 2022 from: <https://shorturl.at/gotBH>
- Festinger, L. (1954). A Theory of Social Comparison Processes, *Human Relations* 7(2), 117-140. Retrieved from: <https://shorturl.at/klqs8>
- Festinger, L., & Katz, D. (Eds.). (1953). *Research Methods in Behavioural Sciences*. New York: Dryden Press. Retrieved from: <https://shorturl.at/jPUW4>
- Fincham, J. E. (2008). Response Rates and Responsiveness for Surveys, Standards, and the Journal. *American Journal of Pharmaceutical Education*, 72(2), 43. Retrieved from: <https://tinyurl.com/2p9sb56d>
- Flick, U. (2023). *An Introduction to Qualitative Research* (7th ed.). London: Sage Publications. Retrieved from: <https://shorturl.at/foL05>
- Fox, N.J. (2008). Post-positivism. In: Given, L.M. (ed.) *The SAGE Encyclopedia of Qualitative Research Methods*. London: Sage. Retrieved from: <https://shorturl.at/QSWY6>
- Friedkin, N. E. (1999). Choice Shift and Group Polarization. *American Sociological Review*, 64(6), 856. Retrieved from: <https://shorturl.at/actPQ>

- Garcia, S. M., Tor, A., & Gonzalez, R. (2006). Ranks and Rivals: A Theory of Competition. *Personality and Social Psychology Bulletin*, 32(7), 970-982. Retrieved from: <https://shorturl.at/gimq6>
- Garimella, Kiran. (2018). Polarization on Social Media Strategy. PhD Dissertation. Helsinki, Finland.
- Gazzaniga, M., & Schachter, S., & (1989). *Extending Psychological Frontiers*. New York: Russel Sage Foundation. Retrieved from: <https://tinyurl.com/3afy3zjs>
- Gerald, B. (2018). A Brief Review of independent, Dependent and One Sample t-test. *International Journal of Applied Mathematics and Theoretical Physics*, 4(2), 50-54. Retrieved from: <https://shorturl.at/fyPS8>
- Gerber, J. P. (2017). Social Comparison Theory. *Encyclopedia of Personality and Individual Differences*, 1-8. Retrieved from: <https://shorturl.at/nwHX5>
- Gibbons, F. X., (1986). Social comparison and depression: Company's effect on misery. *Journal of Personality and Social Psychology*, 51(1), 140-148. Retrieved from: <https://shorturl.at/mnqE0>
- Goethals, G. R., & Darley, J. M. (1987). Social Comparison Theory: Self-Evaluation and Group Life. Theories of Group Behavior. *Springer Series in Social Psychology*, 21-47. Retrieved from: <https://shorturl.at/LUX12>
- Gruder, C. L. (1971). Determinants of social comparison choices. *Journal of Experimental Social Psychology*, 7(5), 473-489. Retrieved from: <https://shorturl.at/euAEG>
- Halcomb, E. & Hickman, L. (2015). Mixed methods research. *Faculty of Science - Medicine and Health, part A*. 2656. Retrieved from: <https://shorturl.at/fR267>

- Haslam, S. A. Reicher, S. D., & Platow, M. J. (2013). The New Psychology of Leadership: Identity, Influence and Power. *International Society of Political Psychology*, 34(3), 462-464. Retrieved from: <https://shorturl.at/jJR68>
- Haslam, S. A., Reicher, S. D., & Reynolds, K. J. (2012). Identity, influence, and change: Rediscovering John Turner's vision for social psychology. *British Journal of Social Psychology*, 51(2), 201-218. Retrieved from: <https://shorturl.at/acoIZ>
- Hayes, B., Bonner, A. & Douglas, C. (2013). An introduction to mixed methods research for nephrology nurses. *Renal Society of Australasia Journal*, 9, 8-14. Retrieved from: <https://shorturl.at/pzGRU>
- Hayes, A. F., & Krippendorff, K. (2007). Answering the Call for a Standard Reliability Measure for Coding Data. *Communication Methods and Measures*, 1(1), 77–89. Retrieved from: <https://tinyurl.com/2jy6zvx8>
- Hogg, M. A. (2016). Social Identity Theory. In: McKeown, S., Haji, R., Ferguson, N. (Eds.). *Understanding Peace and Conflict Through Social Identity Theory*. Peace Psychology Book Series (pp. 3-17). New York: Springer. Retrieved from: <https://shorturl.at/rAFT6>
- Hornsey, M. J. (2008). Social Identity Theory and Self-categorization Theory: A Historical Review. *Social and Personality Psychology Compass* 2(1), 204-222. Retrieved from: <https://shorturl.at/JUWZ1>
- Huang, Y. (2014). Downward Social Comparison Increases Life-Satisfaction in the Giving and Volunteering Context. *Social Indicator research*, 125(2), 665-676. Retrieved from: <https://shorturl.at/gkwT7>

- Iandoli, L., Primario, S., & Zollo, G. (2021). The impact of group polarization on the quality of online debate in social media: A systematic literature review. *Technological Forecasting and Social Change*, 170. Retrieved from: <https://shorturl.at/xzAH7>
- Iliyasu, R. & Etikan, I. (2021). Comparison of Quota Sampling And Stratified Random Sampling. *Biometrics & Biostatistics International Journal*, 10(1), 24-27. Retrieved from: <https://tinyurl.com/3jaevfab>
- Isenberg, D. J. (1986). Group Polarization: A Critical Review and Meta Analysis. *Journal of Personality and Social Psychology*, 50, 1141-1151. Retrieved from: <https://shorturl.at/rHJU5>
- Kim, T.K. (2015). T test as a parametric statistic. *Korean Journal of Anesthesiology*, 68(6), 540-546. Retrieved from: <https://shorturl.at/gjGHK>
- Kimchi, J., Polivka, B., & Stevenson, J.S. (1991). Triangulation: Operational Definistions. *Nursing Research*, 40(6), 364-366. Retrieved from: <https://shorturl.at/uJU37>
- Korte, R. F. (2007). A review of social identity theory with implications for training and development. *Journal of European Industrial Training* 31(3), 166-180. Retrieved from: <https://shorturl.at/dgiqW>
- Kunz, E., & Gaertner, L. (2017). Does Self-Enhancement Facilitate Task Performance? *Journal of Experimental Psychology General*, 146(3), 442-455. Retrieved from: <https://shorturl.at/dmps3>
- Kwahk, K. – Y., & Ge, X. (2012). The Effects of Social Media on E-Commerce: A Perspective of Social Impact Theory. 2012 45th Hawaii International Conference on System Sciences. Retrieved from: <https://shorturl.at/syGO2>

- Littlejohn, S., & Foss, K. (2009). Media and Mass Communication Theories. *Encyclopaedia of Communication Theory*. 1-10. Retrieved from: <https://shorturl.at/bgsuB>
- Mackie, D. M. (1986). Social Identification Effects in Group Polarization. *Journal of Personality and Social Psychology*. 50(4), 720-728. Retrieved from: <https://shorturl.at/fhKX3>
- Martiny, S. E., & Rubin, M. (2016). Towards a Clearer Understanding of Social Identity Theory's Self-Esteem Hypothesis. In: McKeown, S., Haji, R., Ferguson, N. (Eds.). *Understanding Peace and Conflict Through Social Identity Theory*. Peace Psychology Book Series (pp. 19-32). New York: Springer. Retrieved from: <https://shorturl.at/wEUX2>
- Mitchell, E.S. (1986). Multiple triangulation: a methodology for nursing science. *Advances in Nursing Science*, 8(3), 18-26. Retrieved from: <https://tinyurl.com/2p9m3s8s>
- Mosier, C.I. (1947). A Critical Examination of the Concepts of Face Validity. *Educational and Psychological Measurement*, 7(2), 191-205. Retrieved from: <https://shorturl.at/bfhBC>
- Myers, D. G., & Lamm, H. (1976). The group Polarization Phenomenon. *Psychological Bulletin*, 83(4), 607-627. Retrieved from: <https://shorturl.at/hjELW>
- Ndanu, M.C. & Syombua, M.J. (2015). Mixed Methods Research: The Hidden Cracks of the Triangulation Design. *General Education Journal*, 4(2), 46-67. Retrieved from: <https://shorturl.at/aovJR>

- Obloj, T., & Zenger, T. (2017). Organization Design, Proximity, and Productivity Responses to Upward Social Comparison. *Organization Science*, 28(1), 1-18. Retrieved from: <https://shorturl.at/pq789>
- Panhwar, A.H., Ansari, S., & Shah, A.A. (2017). Post-positivism: an effective paradigm for social and education research. *International Research Journal of Arts and Humanities*, 45(45), 253-259. Retrieved from: <https://shorturl.at/dmnqA>
- Peng, C. & Slaughter, S.A. (2011). Influence, Information technology & Group Polarization: A Field Study of Virtual Team. Thirty Second International Conference on Information Systems, Shanghai 2011 Proceedings, 1346-1365. Retrieved from: <https://shorturl.at/uwIV8>
- Reynolds, K. J. (2017). Self-Categorization Theory. *The Wiley-Blackwell Encyclopaedia of Social Theory*, 1-4. Retrieved from: <https://shorturl.at/mpszS>
- Rogers, T., Goldstein, N. J., Fox, C. R. (2017). Social Mobilization. *Annual Review of Psychology*. 69, 357-381. Retrieved from: <https://shorturl.at/uMQU1>
- Ryan, A. (2008). Post-Positivist Approaches to Research. *Researching and Writing your Thesis: a guide for postgraduate students*, 12-26. Retrieved from: <https://shorturl.at/fwXY5>
- Scammon, D. L., Tomoaia-Cotisel, A., Day, R. L., Day, J., Kim, J., Waitzman, N. J., Farrell, T. W., & Magill, M. K. (2013). Connecting the Dots and Merging Meaning: Using Mixed Methods to Study Primary Care Delivery Transformation. *Health Services Research*, 48(6pt2), 2181–2207. Retrieved from: <https://shorturl.at/crsH6>

- Scheepers, D., & Ellemers, N. (2019). Social Identity Theory. In: Sassenberg, K., Vliek, M.L.W. (Eds.). *Social Psychology in Action* (pp. 129-143). New York: Springer. Retrieved from: <https://shorturl.at/fDJOX>
- Schiefer, D., & van der Noll, J. (2016). The Essentials of Social Cohesion: A Literature Review. *Social Indicators Research*, 132(2), 579-603. Retrieved from: <https://shorturl.at/eszRS>
- Shinnar, R. S. (2008) Coping With Negative Social Identity: The Case of Mexican Immigrants. *The Journal of Social Psychology*, 148(5), 553-576. Retrieved from: <https://shorturl.at/myJV6>
- Spears, R. (1990). De-individuation and group polarization in computer-mediated communication. *British Journal of Social Psychology*. 29, 121-134. Retrieved from: <https://shorturl.at/mGM12>
- Staddon, J. E. R. (1999). Theoretical Behaviorism. In: W. O'Donohue & R. Kitchener (Eds.). *Handbook of Behaviorism* (pp. 217-241). Cambridge: Academic Press. Retrieved from: <https://shorturl.at/gryE8>
- Stewart, T. L., Chipperfield, J. G., Ruthig, J. C., & Heckhausen, J. (2013). Downward social comparison and subjective well-being in late life: The moderating role of perceived control. *Aging & Mental Health*, 17(3), 375-385. Retrieved from: <https://shorturl.at/uzBS9>
- Streubert, H., & Carpenter, D. (1999). *Qualitative Research in Nursing: Advancing the Humanistic Imperative* (2nd ed.). Philadelphia: Lippincott. Retrieved from: <https://tinyurl.com/4te9t4ry>
- Suls, J. M., & Tesch, F. (1978). Students' Preferences for Information About Their Test Performances for Information About Test Performance: A Social Comparison

- Study. *Journal of Applied Social Psychology*, 8(2), 189-197. Retrieved from: <https://shorturl.at/bdf12>
- Tajfel, H. & Turner J. C. (1979). An Integrative Theory of Intergroup Conflict. In: W. G. Austin, & S. Worchel (Eds.). *The social psychology of intergroup relations* (pp. 33-37). California: Brooks/ Cole Publishing. Retrieved from: <https://shorturl.at/jlqIQ>
- Tavakol, M. & Dennick, R. (2011). Making Sense of Cronbach's alpha. *International Journal of Medical Education*, 2, 53-55. Retrieved from: <https://shorturl.at/itxT8>
- Taylor, S. E., & Lobel, M. (1989). Social comparison activity under threat: Downward evaluation and upward contacts. *Psychological Review*, 96(4), 569-575. Retrieved from: <https://shorturl.at/jtxHX>
- Thompson, B., & Borrello, G. M. (1985). The Importance of Structure Coefficients in Regression Research. *Educational and Psychological Measurement*, 45(2), 203-209. Retrieved from: <https://tinyurl.com/bdcs5stb>
- Thurmond, A. V. (2001). The point of triangulation. *Journal of Nursing Scholarship*, 33(3), 253-258. Retrieved from: <https://shorturl.at/djHK0>
- Tillema, H. (2010). Formative Assessment in Teacher Education and Teacher Professional Development. *International Encyclopedia of Education*, 563-571. Retrieved from: <https://shorturl.at/inuGM>
- Trepte, S. (2006). Social Identity Theory. In: J. Bryant & P. Vorderer (Eds.) *Psychology of Entertainment* (pp. 255-269). New York: Lawrence Erlbaum Associates. Retrieved from: <https://shorturl.at/EIKMT>

- Turner, J. C., & Brown, J. (2006). The Criss-cross Categorization Effect in intergroup discrimination. *British Journal of Social and Clinical Psychology*, 18, 371-383.
- Turner, J. C. & Reynolds, K. J. (2003). The Social Identity Perspective in Intergroup Relations: Theories, Themes, and Controversies. In: Brown, R. & Gaertner, S. (Eds.). *Blackwell Handbook of Social Psychology: Intergroup Processes* (pp. 133-152). Massachusetts: Blackwell Publishers. Retrieved from: <https://shorturl.at/cfwW9>
- Van Lange, P., Kruglanski, A., & Higgins, E. (2012). *Handbook of Theories of Social Psychology* (pp. 1-8). Los Angeles: Sage. Retrieved from: <https://tinyurl.com/msueyayp>
- Watson, J. B. & Kimble, G. A. (1998). *What is Behaviorism*. New York: Routledge. Retrieved from: <https://shorturl.at/oC459>
- Wildemuth, B. A. (1993). Post-Positivist Research: Two Examples of Methodological Pluralism. *The Library Quarterly*, 63(4), 450-468. Retrieved from: <https://shorturl.at/irCDR>
- Wills, T. A. (1981). Downward comparison principles in social psychology. *Psychological Bulletin*, 90(2), 245-271. Retrieved from: <https://shorturl.at/kqV39>
- Wood, J. V., Taylor, S. E., & Lichtman, R. R. (1985). Social comparison in adjustment to breast cancer. *Journal of Personality and Social Psychology*, 49(5), 1169-1183. Retrieved from: <https://tinyurl.com/mr8y5kt9>

Woolcock, M. (2006). Social Cohesion, Institutions, and Growth. *SSRN Electronic Journal*. Retrieved from: <https://shorturl.at/GLPS9>

World Scouting. (n.d.) Retrieved April 30, 2023 from: <https://shorturl.at/efNY0>

Wu, M., Zhao, K., & Fils-Aime, F. (2022). Response rates of online surveys in published research: A meta-analysis. *Computers in Human Behavior Reports*, 7. Retrieved from: <https://shorturl.at/bqwKR>

Abstract

The Scout movement is a crucial civil society institution for nurturing affiliated youth. Previous scientific studies conducted in the Palestinian and Arab contexts have addressed its political, social, and educational aspects, yet it has received limited attention from the media and communication channels. This study aims to enhance our understanding of public relations and its influence on scout behavior, specifically regarding polarization. The researcher employed a mixed-method approach, utilizing questionnaires and in-depth interviews as the primary data collection tools. The study population comprised 200 scouts and six public relations officials from the scout groups under investigation. The study design drew upon theoretical triangulation, incorporating social identity, self-categorization, and social comparison theories to address the central question regarding the relationship between social and psychological factors among scout members and their polarization behavior and the role of public relations in this context. Analyzing the study questionnaire, the researcher found statistically significant differences in cognitive processes that favored those who exhibited polarization tendencies. Through in-depth interviews, the researcher discovered similarities and differences in reinforcing scouts' identity within the Palestinian context and its impact on polarization. It was unanimously agreed that creating a nurturing scouting environment plays a vital role in strengthening individuals' group affiliation and instilling the principles of the scouting movement. The respondents also unanimously acknowledged the foundations they employ to promote individual and collective belonging to the Scout identity. However, their approaches, as

well as the challenges and obstacles they encountered, varied. Regarding polarization, the reasons and factors hindering it differed among respondents. Nonetheless, they unanimously recognized the crucial role of members in polarization, while the majority indicated a lack of utilization of social media platforms as a means to polarize.

Keywords: Scout's group, the social and psychological factors, behavior, polarization.

استبانة الدراسة



مرحبًا،

يقومُ الباحثُ بعملِ دراسةٍ بحثيةٍ مُعنونةٍ "العوامل الاجتماعية والنفسية من أجل الاستقطاب: استكشاف دور العلاقات العامة في المجموعات الكشفية في محافظة بيت لحم"، كمتطلبٍ للحصولِ على درجة الماجستير من كُلية الدراسات العليا بالجامعة العربية الأمريكية.

أشكركُ مُقدمًا على ما ستقدمه من معلومات تخدم أهداف الدراسة، لتسهم في تقديم علمٍ يخدمُ مجتمعنا، ويسهمُ في تطوير المجموعات الكشفية على صعيدِ محافظة بيت لحم، وكُن على يقينٍ أن هذه المعلومات آمنة، وستخضع للسرية التامة وستُستخدم فقط لأغراض البحث العلمي. لا يوجد إجابة صحيحة أو خاطئة، الرجاء الإجابة بشفافية كاملة ومن دون أي مُجاملة. ملاحظة: هذه الاستمارة لأعضاء المجموعة الكشفية اللذين أعمارهم 15 عامًا فما فوق فقط.

وتفضلوا بقبول فائق الاحترام والتقدير،

الباحث: جورج كارلوس قنواي

أسئلة الاستبانة

سأقوم الآن بطرح مجموعة البنود بخصوص هويتك الشخصية مع الحركة الكشفية، الرجاء تقييم هذه البنود من 1 إلى 10، بحيث أن (1) بتأناً، و(10) بدرجة كبيرة جداً. أي كلما زاد الرقم زاد تقييمك الإيجابي للبنود والعكس صحيح.

1. أشعر أن مجموعتي الكشفية التي أنتمي إليها تؤثر بشكل إيجابي على هويتي الشخصية
2. أشعر أن مجموعتي الكشفية تجعلني أتميز عن أصدقائي الذين لا ينتمون للحركة الكشفية
3. هويتي الشخصية مرتبطة بهويتي الكشفية
4. أسعى للحفاظ على صورة إيجابية لمجموعتي الكشفية
5. بشكل عام، أشعر أن هناك صفات مشتركة بيني وبين الأعضاء الآخرين في مجموعتي الكشفية

6. أشعر أنني قادر على تمثيل مجموعتي الكشفية للمجتمع بالشكل المناسب
7. أشعر بالالتزام تجاه المهام الموكلة لي في مجموعتي الكشفية
8. أشعر بالراحة تجاه زملائي في مجموعتي الكشفية
9. أشعر بالغضب إذا أساء أحد لمجموعتي الكشفية
10. أشعر بالذنب عندما يسيء أحد أفراد مجموعتي لأشخاص آخرين خارج المجموعة
11. بشكل عام، تتميز مجموعتي الكشفية عن غيرها من المجموعات الكشفية في المنطقة
12. أشعر بنفسي شخص مختلف عندما أكون داخل مجموعتي الكشفية
13. "أنا" داخل المجموعة الكشفية أختلف عن "أنا" خارج المجموعة
14. في حال واجهت مجموعتي صعوبات أو مشاكل سأقوم بالبحث عن مجموعة كشفية أخرى
15. في حال واجهت مجموعتي صعوبات أو مشاكل سأقوم باقتراح حلول للحد منها
16. أشعر أن التفاعل الإيجابي بين أعضاء المجموعة ينعكس إيجاباً على العمل في المجموعة
17. أشعر أن أعضاء مجموعتي الكشفية يتقبلون رأيي
18. أشعر أن مجموعتي الكشفية التي أنتمي إليها تؤثر بشكل إيجابي على هويتي الشخصية
19. بشكل عام، أشعر أنني أمتلك المعلومات الكافية عن مجموعتي الكشفية
20. أخطب المجتمع "بأنا في مجموعتي الكشفية" بدل "نحن في مجموعتنا الكشفية"
21. بشكل عام، أشعر أن أفكاري متشابهة مع الأعضاء الآخرين في مجموعتي الكشفية
22. هناك انسجام عالي بين أعضاء المجموعة

23. هناك تضامن عالي بين أعضاء المجموعة لتحقيق مصلحة المجموعة
24. هناك ثقة عالية بين أعضاء المجموعة
25. يكون موقفي أكثر انحيازًا عندما يتعلق الموضوع بمجموعتي
26. لدي استعداد لتغيير موقفي بما يتماشى مع رأي الأغلبية ضمن مجموعتي الكشفية
27. أتاثر بآراء الأعضاء في مجموعتي الكشفية نظرًا لعلاقتي بهم
28. بشكلٍ عام، أشعر بأنني قريب في أفكاري مع باقي الأعضاء في مجموعتي الكشفية
29. بشكلٍ عام، أشعر بأنني قريب في قدراتي مع باقي الأعضاء في مجموعتي الكشفية
30. أنا أنتمي لمجموعتي الكشفية لأنني أشعر بأنها تمثلني
31. أقارن نفسي بإنجازات الآخرين في مجموعتي الكشفية
32. يقوم القائد في المجموعة الكشفية بمقارنة إنجازاتي مع إنجازات الآخرين في المجموعة الكشفية

33. الجنس

1. ذكر
2. أنثى

34. العمر (بالسنوات): _____ سنة.

35. هل لديك أقارب في المجموعة الكشفية؟

1. نعم
2. لا

36. مُنذ انضمامك للمجموعة الكشفية، هل حاولت جلب أو استقطاب أحد للانضمام للمجموعة

الكشفية؟

1. نعم
2. لا

37. هل نجحت في جلب أو استقطاب أحد للانضمام للمجموعة الكشفية؟

1. نعم
2. لا

38. لماذا لم تحاول جلب أو استقطاب أحد للانضمام للمجموعة الكشفية؟ (سؤال مفتوح)

39. برأيك، ما سبب عدم نجاحك في إقناع الآخرين بالانضمام إلى مجموعتك الكشفية؟ (سؤال مفتوح)

40. ما هي العلاقة بينك وبين الذين قُمت باستقطابهم للمجموعة الكشفية؟

1. صديق

2. قريب من عائلتك

3. أخاك أو أختك

4. غير ذلك

41. أخيراً، منذ كم سنة وأنت في مجموعتك الكشفية؟ (بالسنوات): _____ سنة.

42. إلى أي مجموعة كشفية تنتمي؟

1. مجموعة كشافة تراسنطة (مدينة بيت لحم)

2. مجموعة كشافة ومرشدات السالزيان السادسة (مدينة بيت لحم)

3. مجموعة كشافة النادي الأرثوذكسي العربي بيت ساحور (مدينة بيت ساحور)

4. مجموعة كشافة دير اللاتين بيت ساحور (مدينة بيت ساحور)

5. المجموعة الكشفية الارثوذكسية العربية البيتجالية (مدينة بيت جالا)

6. المجموعة الكشفية البابوية البيتجالية (مدينة بيت جالا)

شكراً لوقتكم

استمارة المقابلة



مرحبًا،

يقوم الباحث بعمل دراسة بحثية معنونة "العوامل الاجتماعية والنفسية من أجل الاستقطاب: استكشاف دور العلاقات العامة في المجموعات الكشفية في محافظة بيت لحم"، كمتطلب للحصول على درجة الماجستير من كلية الدراسات العليا بالجامعة العربية الأمريكية. أشكر مقدمًا على ما ستقدمه من معلومات تخدم أهداف الدراسة، لتسهم في تقديم علم يخدم مجتمعنا ويسهم في تطوير المجموعات الكشفية على صعيد محافظة بيت لحم، وكُن على يقين أن هذه المعلومات أمانة وستخضع للسرية التامة وستستخدم فقط لأغراض البحث العلمي. لا يوجد إجابة صحيحة أو خاطئة، الرجاء الإجابة بشفافية كاملة ومن دون أي مُجاملة. **ملاحظة:** هذه المقابلات لقادة و/أو مسؤولي العلاقات العامة في المجموعة الكشفية.

وتفضلوا بقبول فائق الاحترام والتقدير،،،

الباحث: جورج كارلوس قنواي

أسئلة المقابلات الشخصية

التاريخ:

اسم المجموعة:

القائد الكشفي المسؤول:

ما النشاطات والفعاليات والأساليب المتبعة مع الأعضاء في الفرق الكشفية من أجل:

1. زيادة الوعي والمعرفة بالمجموعة الكشفية؟ أي صعوبات/ تحديات؟ أي وعي للاستقطاب؟
2. صقل الهوية الفردية بالهوية الكشفية للمجموعة؟ أي صعوبات/ تحديات؟ أي وعي للاستقطاب؟
3. للتفاعل الإيجابي وخلق أجواء إيجابية باستمرار؟ أي صعوبات/ تحديات؟ أي وعي للاستقطاب؟
4. للتعبير عن آرائهم؟ أي صعوبات/ تحديات؟ أي وعي للاستقطاب؟
5. للتعبير عما قد يساورهم من قلق وتفرغ المشاعر السلبية؟ أي صعوبات/ تحديات؟ أي وعي للاستقطاب؟
6. تعزيز روح الفريق بين أفراد الفرقة الواحدة؟ أي صعوبات/ تحديات؟ أي وعي للاستقطاب؟
7. تقريب وجهات النظر بين الأعضاء؟ أي صعوبات/ تحديات؟ أي وعي للاستقطاب؟
8. بناء قدرات متكافئة؟ أي صعوبات/ تحديات؟ أي وعي للاستقطاب؟
9. كيف تقومون بحل المشاكل التي قد تنجم بين أعضاء الفرقة الواحدة في المجموعة الكشفية؟
10. كيف تقومون بحل المشاكل التي قد تنجم بين أعضاء من فرق مختلفة في المجموعة الكشفية؟
11. كيف تقومون بتسليط الضوء على الإنجازات المميزة للأعضاء؟ أي صعوبات/ تحديات؟ أي وعي للاستقطاب؟
12. بناءً على السؤال السابق، كيف تتصرفون مع الأفراد الذين قد يشعروا بالغيرة؟